ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܡܗܝܪܐ ܐܒܪܗܡ ܢܘܪܐ ܐܘܪܗܝܐ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono Abrohom Nuro Collection

الطقس السرياني

في مجمع الشرفة عام ١٨٨٨

الطقس السرياني

في مجمع الشرفة عام ١٨٨٨

اغناطيوس انطون الثاني حايك

بطريرك السريان الأنطاكي السابق

بطحا – دير الراهبات الأفراميات

٢٠ كانون الأول ٢٠٠٣

عيد مار اغناطيوس النوراني

المقدمة

التأم مجمع دير الشرفة بدرعون – لبنان – يوم الأحد ٢٢ تموز ١٨٨٨، وفيه عقدت الجلسة الافتتاحية، برئاسة رئيس الأساقفة لودوفيكس بيافي النائب الرسولي على حلب والقاصد الرسولي في سوريا، باسم الحبر الأعظم البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨ – ١٩٠٣) وسلطانه.

حضر المجمع مطران بعلبك يوحنا الحاج ممثلاً البطريرك الماروني بطرس بولس مسعد، ومطران قبرس على الأرمن باسيليوس كبريان، وآباء الكنيسة السريانية: البطريرك جرجس شلحت والسادة اثناسيوس رافائيل جرخي مطران بابل، واقليميس يوسف داود مطران دمشق، وثاوفيلوس انطون قندلفت أسقف طرابلس والنائب البطريركي على بيروت، ويعقوب متى احمردقنه أسقف نصيبين والنائب البطريركي في ماردين، ورابولا افرام رحماني أسقف الرها ومعاون مطران الموصل. أما مطران الموصل قورلس بهنام بني فوصل إلى المجمع في ٩ آب ١٨٨٨، عائداً من بلاد أوروبا. فلم يكن حاضراً في الجلسة الأولى (يوم الاثنين ٢٣ تموز)، وقرأ في الجلسة الثانية التي عقدت في ١٩ آب صورة الإيمان المحتومة من الكرسي الرسولي على الشرقيين. لم يحضر المجمع المطرانان ايونيس ايليا عتمه مطران القلاية بماردين، واسطاثيوس افرام تكمجي مطران خربوط وبوجاغ والرها بسبب شيخوختهما. وكان اختتام المجمع في ١٣ تشرين الأول ١٨٨٨.

وحضر المجمع مطران كاسيا غودنسيو بونفيلي كلاهوتي، وكلاهوتي أيضاً حضر المجمع الخوري بولس عواد كاتم أسرار القصادة الرسولية، والأب مرتينوس

سابا الغسطاوي الرئيس العام على الرهبان البلديين الموارنة، والبادري ميخائيل Da Zio الفرنسيسكاني رئيس دير حريصا، والبادري طوبيا عون نائباً عن رئيس اللعازريين لمدرسة عينطورا، والخورفسقفوس بطرس طوبال مسجّلاً، والقس موسى سركيس رئيس دير الشرفة بمثابة مجتهد في المجمع، والقس الياس شلحت مديراً للتراتيب، والقس بولس صعب قارئاً في المجمع، ولما اضطر هذا إلى السفر حل محلّه القس طوبيا يونان الموصلي، والشماس جرجس شلحت كاتماً لأسرار المجمع، والشماس يوسف تبان ساعياً والأخ لويس عبد الأحد بوّابا.

البطريرك اغناطيوس جرجس شلحت

المطران اقليميس يوسف داود

المطران قورلس بهنام بنّي

المطران رابولا افرام رحماني

المطران اثناسيوس رافائيل جرخي

المطران ايونّيس ايليا عتمه

المطران يعقوب متى احمردقنه

المطران اوسطاثيوس افرام تكمجي

المطران ثاوفيلس انطون قندلفت

أولاً : أحبار الطائفة آباء مجمع الشرفة

١ - **البطريرك اغناطيوس جرجس شلحت** : ولد بحلب في ١١ تشرين الأول ١٨١٨. رسمه كاهناً البطريرك بطرس جروة (١٨٢٠ - ١٨٥١) في ٢ شباط ١٨٤٣، وخورفسقفاً في ٢٩ آذار ١٨٤٦. رقّاه البطريرك انطون سمحيري (١٨٥٣ - ١٨٦٤) إلى درجة الأسقفية في ٢٥ أيار ١٨٦٣. حضر المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٦٩. وبعد وفاة البطريرك فيلبس عركوس (١٨٦٦ - ١٨٧٤) انتخبه أحبار الطائفة في دير الشرفة بطريركاً في ٧ تشرين الأول ١٨٧٤. رقد بالرب في ٨ كانون الأول ١٨٩١، ودفن في غرفة صغيرة يقال لها " بيت الشمع " داخل كنيسة السيدة الكائنة في الصليبه بحلب. اشتهر بالعلوم الطقسية والتاريخ الكنسي وبإتقان الألحان السريانية والتدبير الحكيم.

٢ - **المطران قورلس بهنام بني** : ولد بالموصل في ١٥ آب ١٨٣١. تلقى العلوم الكهنوتية : الفلسفة واللاهوت في مدرسة انتشار الإيمان (بروبغندا) بروما وارتسم كاهناً في ١٦ آذار ١٨٥٦. رقّاه إلى مطرانية الموصل في ٩ آذار ١٨٦٢ البطريرك انطون سمحيري (١٨٥٣ - ١٨٦٤). حضر المجمع الفاتيكاني الأول ١٨٦٩ وكان عضواً في لجنة الطقوس الشرقية، ومترجماً لدى البابا بيوس التاسع الطوباوي. انتخبه أحبار الطائفة بطريركاً خلفاً للبطريرك جرجس شلحت في ١٢ تشرين الأول ١٨٩٣. رقد بالرب بالموصل في ١٣ أيلول ١٨٩٧.

٣ - **المطران اثناسيوس رافائيل جرخي** : ولد بماردين في ١ تشرين الثاني ١٨٢٦. دخل دير الشرفة في ١ تموز ١٨٤٤، رسم كاهناً في ٨ أيلول ١٨٤٨ وخدم النفوس في ماردين. عام ١٨٥٨ انتقل للخدمة في بغداد، وفي ٢٨ أيلول ١٨٦٢ رقّاه

البطريرك انطون سمحيري إلى مطرانية بغداد. حضر المجمع الفاتيكاني الأول ١٨٦٩. رقد بالرب في ٢٩ نيسان ١٨٩٠.

٤ – **المطران اقليميس يوسف داود** : ولد في العمّادية (العراق) في ٢٣ تشرين الثاني ١٨٢٩، تلقى العلوم الكهنوتية : الفلسفة واللاهوت في مدرسة انتشار الإيمان (بروبغندا) بروما، ارتسم كاهناً في ٢٥ آذار ١٨٥٥ وخدم النفوس في الموصل. حضر المجمع الفاتيكاني الأول عام ١٨٦٩ وكان فيه مستشاراً للجنة الطقوس الشرقية ولاهوتياً ومترجماً لأعمال المجمع لأنه كان متقناً لكثير من اللغات الشرقية والغربية. رسمه البطريرك جرجس شلحت مطراناً على دمشق في ٢٠ نيسان ١٨٧٩. هو الذي هيأ الأسئلة عام ١٨٨٣ وطرحها على آباء السينودس، فأبدوا آراءَهم، ثم جمعت الأسئلة والآراء وكوّنت أهم مواد مجمع الشرفة. رقد بالرب بدمشق في ٤ آب ١٨٩٠.

٥ – **المطران ايونيس ايليا عتمه** : ولد في ماردين عام ١٨٠٥ من عائلة سريانية أرثوذكسية تُعرف اليوم باسم بلدو. ترهّب في دير الزعفران وأقام فيه حتى عُيّن وكيلاً بطريركياً في القسطنطينية. عام ١٨٥٤ رسمه مطراناً على القسطنطينية البطريرك يعقوب الثاني كبسو القلعتمراوي (١٨٤٧ – ١٨٧١). انضمّ إلى الكثلكة في ١٤ آب ١٨٦٣ فسمّاه البطريرك انطون سمحيري مطراناً على القلاّية بماردين سنة ١٨٦٩. حضر المجمع الفاتيكاني الأول. أجاب على الأسئلة التي وجهها إليه المطران داود لكنه لم يستطع أن يحضر مجمع الشرفة لكبر سنّه، فاعتذر عن الحضور برسالة تاريخها ١١ حزيران ١٨٨٨ أعلن فيها أنّه خاضع للتحديدات التي يقررها الأحبار في جميع القضايا. رقد بالرب بماردين في ٢١ نيسان ١٨٨٩.

٦ – **المطران يعقوب متى احمردقنه** : ولد بماردين في ٣٠ تشرين الأول ١٨٣٣. دخل دير الشرفة في ٢٣ حزيران ١٨٤٩. ارتسم كاهناً في ٣ تشرين الأول ١٨٥٨ وعُيّن لخدمة الرعية في ماردين. رسمه البطريرك جرجس شلحت بحلب في ٢١ أيلول

١٨٧٩ مطرانـــاً على نصيبين وجعلـــه نائباً عنه في ماردين. واثناء انعقاد مجمع الشرفـــة عيّنـــه الآباء مطراناً على الجزيرة [1] في ١٠ تشرين الأول ١٨٨٨. بعد بضع سنوات عاد إلى ماردين مريضاً ورقد بالرب في ١ نيسان ١٩٠٨.

٧ – **المطران رابولا افرام رحماني** : ولـــد بالموصل في ٩ تشريـــن الثـــاني ١٨٤٩. دخل إكليريكية مار يوحنا الحبيب بالموصل وبقي فيها حتى سنة ١٨٦٣. في هذه الســـنة ارسله المطران قورلس بهنام بني إلى مدرسة انتشـــار الإيمان (بروبغندا) بروما، حيث درس اللاتينية والإيطالية والفلسفة واللاهوت. ارتسم كاهنـــاً في ١٢ نيسان ١٨٧٣. عـــاد إلى الموصل وخدم النفوس فيها. ارتسم خورفسقفاً عام ١٨٨٠، وعيّنه المطران بني نائبـــاً عاماً عنه. وفي ٢ تشرين الثاني ١٨٨٧ رسمه مطرانـــاً على الرها البطريـــرك جرجـــس شلحت. حضر مجمع الشرفـــة عام ١٨٨٨ وهو الذي طبعه بالعربيـــة ســـنة ١٩٢٢ في المطبعـــة البطريركية بدير الشرفـــة. (أما النص اللاتيني فطبعه مجمع انتشار الايمان ســـنة ١٨٩٦ بمطبعتـــه في روما). في ٢٠ أيلول ١٨٩٠ تعيّن مطراناً على بغداد، وفي مطلـــع أيار ١٨٩٤ نُصّب مطرانـــاً على حلب في عهـــد البطريرك بهنام بـــني. بعـــد وفـــاة البطريرك بني في ١٣ أيلول ١٨٩٧ انتخبـــه أحبـــار الطائفة بطريركاً في ٩ تشرين الأول ١٨٩٨ فأقام في بيروت. رقد بالرب في القـــاهرة في ٧ أيار ١٩٢٩. ودفن تحت مذبـــح العذراء في كاتدرائية مار جرجس السريانية بالخندق الغميق في بيروت.

٨ – **المطران ثاوفيلوس انطون قندلفت** : ولد بحلب في ١٥ آذار ١٨٣٦ من عائلة أشـــرم وقد لُقّبت العائلة بـِ قندلفت لأن والده كان قندلفتاً. دخـــل الشرفـــة في ١٣ تشرين الأول ١٨٥١. رسمـــه البطريرك انطون سمحيري كاهناً بمـــاردين في ٣ تشريـــن الأول ١٨٥٨، خدم الرعيـــة بحلب وعُيّن نائباً عن مطران حلـــب. في ٢٥ آذار ١٨٦٥ ارتقى إلى رتبـــة خورفسقفوس. كان بمعيّة البطريـــرك فيلبـــس عركـــوس (١٨٦٦ –

---

[1] هي المسمّاة قديماً بازبدى، والآن جزيرة ابن عُمَر، وهي ناحية من البلاد الواقعة ما بين دجلة والفرات.

١٨٧٤) عند حضوره عام ١٨٦٩ المجمع الفاتيكاني الأول. رقّاه في كنيسة مار جرجس ببيروت في ٢٠ حزيران ١٨٨٦ البطريرك جرجس شلحت إلى مطرانية طرابلس وسماه نائباً بطريركياً في بيروت. حضر مجمع الشرفة عام ١٨٨٨. رقد بالرب في ٥ آب ١٨٩٨.

٩ - **المطران اسطاثيوس افرام تكمجي** : ولد في مطلع القرن التاسع عشر في الرها من عائلة سريانية أرثوذكسية، ترهّب ورسمه البطريرك جرجس سيّار الحلبي (١٨١٩ - ١٨٣٦) عام ١٨٣٥ مطراناً على خربوط وبوجاغ. انضمّ إلى الكثلكة في تموز ١٨٦٣ وأُلحقت بأبرشيته مدينة الرها. حضر عام ١٨٦٩ المجمع الفاتيكاني الأول، وبرسالة تاريخها ٨ حزيران ١٨٨٨، اعتذر عن حضور مجمع الشرفة لكبر سنّه، وأعلن قبوله جميع قرارات المجمع المذكور وتحديداته. رقد بالرب سنة ١٨٩١ ودفن في كنيسة اديمان.

ثانياً : الموظفون

١ - المسجّل :

الخورفسقفوس بطرس طوبال : ولد واعتمد بدياربكر في ٤ كانون الثاني ١٨٢٦. دخل دير الشرفة في ١٠ آب ١٨٤٣، وارتسم كاهناً في ٢٩ شباط ١٨٤٨، وخورفسقفاً عام ١٨٦٤. حضر مجمع الشرفة كمسجّل، وفي الجلسة السابعة التي عقدت في ٢٦ أيلول ١٨٨٨ أجمع الآباء على ترقية الخوري بطرس طوبال الآمدي إلى الرتبة الأسقفية، فرسمه في ٣٠ أيلول ١٨٨٨ البطريرك جرجس شلحت مطراناً على ميّافرقين ونائباً بطريركياً على آمد (دياربكر)، فلذا امضى كمطران الرسالة المرسلة إلى البابا لاون الثالث عشر، والثانية المرسلة إلى رئيس مجمع انتشار الإيمان الكردينال يوحنا سيمئوني في ختام المجمع أي في ١٣ تشرين الأول ١٨٨٨. وثابر بغيرة رسولية على خدمة رعيته (دياربكر) حتى ادركه الأجل سنة ١٩١٥.

٢ - المجتهد :

الخوري موسى سركيس : ولد في دمشق عام ١٨٤٨. دخل إكليريكية غزير للآباء اليسوعيين عام ١٨٦٣، رسمه كاهناً المطران غريغوريوس يعقوب حلياني في ٢٨ تشرين الثاني ١٨٧٥، خدم الرعية في دمشق حتى ١٨٨١، ثم في بيروت حتى ١٥ نيسان ١٨٨٣. بعد هذا ناب مناب رئيس دير الشرفة الخوري يوسف معمارباشي ثم عُيّن رئيساً للدير عام ١٨٨٧. خدم مجمع الشرفة بمثابة مجتهد، فصرف جهوده في خدمة آباء السينودس واعدّ لهم ما احتاجوا إليه لإنجاز مشروعهم المقدس.

٣ - مدير التراتيب (نظام الحفلات) :

القس الياس شلحت : في السلاسل التاريخية للفيكنت فيليب دي طرازي ص ٢٣٩ نقرأ انه نيط بالخوري يوسف نظام الحفلات في مجمع دير الشرفة ١٨٨٨ [٢]، فإن صحّ هذا، كان مولده بحلب في ١٣ تشرين الثاني ١٨٦٣. دخل الشرفة في ٧ أيار ١٨٧٩، وفي ٢٨ تشرين الأول من تلك السنة أرسله الرؤساء إلى روما حيث تلقى دروسه الكهنوتية العالية حتى ١٤ حزيران ١٨٨٤ [٣]، حين عاد إلى الشرفة بسبب وعكة صحيّة، رسمه كاهناً في ٢٠ تموز ١٨٨٨ البطريرك جرجس شلحت (أي يومين قبل افتتاح مجمع الشرفة). ساعد في خدمة أبرشية حلب المطرانين افرام رحماني (البطريرك فيما بعد) وجبرائيل تبوني (البطريرك فيما بعد). وقد رقّاه إلى

---

[٢] في الصورة التذكارية من عام **١٨٩١** التي أخذت حين حضر المطران بهنام بني للإشراف على تركة البطريرك جرجس شلحت، فما بين الإكليروس الواقف، السادس عن يمين القارئ هو القس الياس شلحت (الخوري يوسف شلحت). هكذا جاء في تاريخ وسير كهنة السريان الكاثوليك من **١٧٥٠ - ١٩٨٥** ص **٤٢٠ - ٤٢١** للخوراسقف ميخائيل الجميل (مطران تكريت شرفاً) غير انه لم يذكر هذه الملاحظة عند سرده حياة الخوراسقف يوسف شلحت ص **٢٢٠ - ٢٢١**.

[٣] جاء خطأ في تاريخ وسير ص **٢٢١**، ان تاريخ عودة الخوري يوسف إلى الشرفة هو سنة ١٨٤٤.

رتبة خورفسقفوس البطريرك رحماني في ١٥ آب ١٩٠٣. مضى سنواته الخمس عشرة الأخيرة في الصرح البطريركي ببيروت مع البطريرك تبوني. رقد بالرب في ٢٥ شباط ١٩٤٧.

٤ – القارئ في المجمع :

(أ) – **القس بولس صعب** : ولد بحلب سنة ١٨٦٢. دخل دير الشرفة في شهر تشرين الثاني ١٨٧٦، وفي ١٩ أيلول ١٨٧٧ أرسله البطريرك جرجس شلحت إلى مدرسة بيت جالا بالقرب من القدس حيث اقتبس العلوم الكهنوتية مدة ١١ سنة، عاد بعدها إلى الشرفة. رسمه البطريرك جرجس شلحت كاهناً في ٢٠ تموز ١٨٨٨. ولما اضطرّ إلى السفر خلفه في وظيفة القارئ القس طوبيا يونان الموصلي. على أثر عملية جراحية توفي في بيروت في ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٢.

(ب) – **القس طوبيا يونان** : ولد في الموصل عام ١٨٥٥. دخل الشرفة عام ١٨٧٧، رسمه كاهناً البطريرك جرجس شلحت عام ١٨٨٤. خدم النفوس أولاً في دمشق. حضر مجمع الشرفة عام ١٨٨٨ بمثابة قارئ بعد سفر القس بولس صعب. بعد ذلك خدم في الموصل رعية الطاهرة، ورقد بالرب عام ١٩١٤.

٥ – كاتم أسرار المجمع :

الشماس جرجس شلحت : ولد بحلب وتعمد فيها بتاريخ ٣٠ آذار ١٨٦٨. دخل الشرفة في ٧ أيلول ١٨٨٥ وانتقل إلى مدرسة عينطورا للآباء اللعازريين عام ١٨٨٧، ثم عاد بعد ثمانية أشهر إلى الشرفة وواصل تحصيل العلوم. رسمه كاهناً عمّه البطريرك جرجس شلحت عام ١٨٩٠، ورقاه البطريرك بهنام بني إلى رتبة خورفسقفوس في كانون الأول ١٨٩١. خدم النفوس في القاهرة من ١٩١٤ إلى ١٩٢١، ثم عاد إلى حلب يعمل في حقلي العلم والدين. أصيب بالفالج ورقد بالرب في ١٨ نيسان ١٩٢٨.

٦ – **الساعي :**

الشماس يوسف تبّان الحلبي : ولـد بحلب عام ١٨٤٢ وأقبل بعمر ٣٤ سنة إلى دير الشرفـة وانخرط في سلك الرهبانية الأفرامية. أبرز النذور الثلاثة : الطاعـة والعفـة والفقـر في ١٤ كـانون الثاني ١٨٧٧ بين يدي البطريرك جرجس شلحت. عُيّن وكيلاً على ماديّـات التلامـذة. ارتسم شماسـاً في ٢٤ تشرين الأول ١٨٨٦ بوضـع يـد المطران انطون قندلفت. وتمنع بإلحـاح عن قبول درجة الكهنوت فتركت لـه الحريـة بالبقـاء في الشماسيّة. حضر عـام ١٨٨٨ مجمع الشرفة بصفة ساعٍ. أصيـب في ١٥ كانون الأول ١٩١٥ بداء الفالج الوبيل الذي قضى عليه في ١٣ تشرين الأول ١٩١٦.

٧ – **البوّاب :**

الأخ لويس عبد الأحد : لم نعثر على سيرة حياته.

ثالثاً : ممثّل البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨ – ١٩٠٣)

لودوفيكو بيافي Ludovico Piavi :

حضر المطران لودوفيكو بيافي القاصد الرسولي في سوريا والنائب الرسولي على حلب سنة ١٨٨٨ مجمع الشرفة، نائبـاً مناب الحبر الأعظم البابا لاون الثـالث عشـر. ولـد لودوفيكو في رافنا Ravenna (ايطاليا) في ١٧ آذار ١٨٣٣ وأعطـي اسـم يوسـف في العمـاد. دخل في ٢١ / ١٠ / ١٨٥٠ الرهبنة الفرنسيسكانية في إقليم بولونيـا. أبـرز نذوره المؤبدة في ٢٦ / ١٠ / ١٨٥١. ارتسم كاهنـاً في ٢٢ / ١٢ / ١٨٥٥ وأرسـل إلى الشرق في ٣٠ / ٧ / ١٨٥٦، وتوجّـه إلى حريصا في ١٩ / ٨ / ١٨٥٦، حيـث درس اللغـة العربية بدير مار انطونيوس. تعيّـن خوري رعيـة ورئيساً لدير حلـب في ١٢ / ٩ / ١٨٦١، فأسس معهد الأرض المقدسة Terra Santa في حلب، ورسـالة في

مرعش. سُمّيَ في كـانون الثاني ١٨٧٣ مدبّراً رسولياً للاتين في بيروت، أسس رسـالة لدى الأقباط. انتخب رئيس أساقفـة على سيونيا (بأرمينيا) وقاصداً رسولياً في سـوريا ونائباً رسوليـاً على حلب في ١٤ / ١٠ / ١٨٧٦، وارتسـم في ١٨ (٢٦ ؟) / ١١ / ١٨٧٦. اختير بطريركـاً على القدس في ٢٨ / ٩ / ١٨٨٩، على عهده التـأم المؤتمـر القربـاني في القدس من ١٥ – ٢١ أيار ١٨٩٣. ألقى في أثنائه المطران افـرام رحمـاني (البطريرك فيما بعد) خطبـة بديعة في سرّ القربان المقدس بالطقس السرياني، اسـتهلها بقول مار افرام " طوبى لكِ أيتهـا الجلجلة ". وفي ١٨ / ١ / ١٩٠٥ أصيب بذات الرئة وأدركته المنية في ٢٤ / ١ / ١٩٠٥ [٤].

رابعاً : اللاهوتيان في مجمع الشرفة

حضر المجمع بمثابة لاهوتيين المطـران كودنسـيو بونفيلـي Gaudenzio Bonfigli والخوري بولس عواد.

١ – **المطران كودنسيو بونفيلي** : ولد في مدينة Matelica (Marche)، ايطاليـا) في ٦ آذار ١٨٣١. دخل رهبانيـة الأخـوة الأصاغر سنة ١٨٤٦، وأبـرز نذوره المؤبـدة

---

(٤) أشكر الأب ايلي قزي الراهـب اللبناني المحترم الذي زوّدني ببعض المعلومات عن المطـران لودوفيكـو بيـافي وأشكر الخوراسقف المنسنيـور جورجيو اوريولي **Orioli** الذي بعث إليّ مصـوّرةً الصفحة المتضمنة معلومات عن المطرانين لودوفيكو بيافي وكودنسيو بونفيلي من موسوعة :

Hierarchia Catholica Medii et recentioris aevi, Vol. VIII (1846 - 1905) .

للأبوين الكونفنتواليّين **Sefrin. Pavia (Italia) a 1979 P. Remigius Ritzer - P. Firminus** . أشكـر أيضاً أحد الآبـاء الفرنسيسكان المقيم في دير المخلـص بالقدس الذي أرسـل في **٢٩ آذار ٢٠٠٣** إلى سـيادة الاكسرخوس غريغوريوس بطرس ملكي الجليـل بواسطة الشمـاس فراس الفرنسيسكاني المعلومات التي عثر عليها في أرشيف حراسـة الأراضـي المقدسة عـن المطارنـة : **Gaudenzio Bonfigli, Vincenzo Bracco** **Ludovico Piavi** وعن الأب **Michele M. da Zio** .

في ٧ آب ١٨٤٧ ورسم كاهناً في ١٧ / ١٢ / ١٨٥٣. عيّنه رؤساؤه مديراً لمعهد الأرض المقدسة في حلب ومعلماً للتربية المسيحية فيه سنة ١٨٦١ - ١٨٧٤. انتخب حارساً للأراضي المقدسة ١٨٧٤ - ١٨٨٠. وارتسم أسقفاً على كاسيا في كنيسة القبر المقدس بالقدس في ١٣ / ١١ / ١٨٨١، بوضع يد بطريرك القدس Vincenzo Bracco [٥]، ثم عُيّن قائم مقام قاصد رسوليّ في سوريا ونائب رسولي على حلب بمرسوم من مجمع انتشار الإيمان - فرع الطقوس الشرقية صادر في ٢٦ / ١١ / ١٨٨٩، وفي ١٩ آب ١٨٩٠ نقل من كرسي كاسيا إلى كرسي Cabasa في ١٩ آب ١٨٩٠. وفي اليوم نفسه سمي قاصداً رسولياً في سوريا ونائباً رسولياً على أبرشية حلب. وفي ٢٥ شباط ١٨٩٦ سمي قاصداً ونائباً رسولياً في مصر والعربية(Arabia) بمرسوم صادر عن مجمع انتشار الإيمان. وفي ٦ نيسان ١٩٠٤ أدركه الأجل في اسكندرية مصر [٦].

٢ - **الخوري بولس عواد** [٧] : هو ابن راجي عواد الحصروني وتريز رفول. ولد في حصرون في ٩ شباط ١٨٥٥. سنة ١٨٦٨ دخل إكليريكية مار عبدا هرهاريا، حيث تلقى علومه الثانوية والفلسفية واللاهوتية، وعلاوة على ذلك درس اللغات العربية والسريانية والايطالية واللاتينية والفرنساوية. ارتسم كاهناً في ٢٩ نيسان ١٨٧٧ وعُيّن استاذاً للبيان واللاهوت في مدرسة الحكمة ببيروت. اتخذته القصادة الرسولية في سوريا سكرتيراً لها سنة ١٨٨٢. نشر مقالات وكتبا باللغة العربية وترجم اللاهوت النظري

---

(٥) **Vincenzo Bracco** ايطالي رأى النور في ١٤ أيلول ١٨٣٥، رسم كاهناً بجنوا (ايطاليا) في ١٨ حزيران ١٨٥٩، عمل مدرّساً للفلسفة في بيت جالا (فلسطين) مرسلاً من قبل المطران **Valerga**. ثم درّس اللاهوت وأدار المعهد الإكليريكي. كُرّس أسقفاً معاوناً لأبرشية القدس سنة ١٨٦٦، وأصبح بطريركاً للقدس عام ١٨٧٣. توفي في المقر البطريركي في القدس في ١٩ حزيران ١٨٨٩.

(٦) طالع **Hierarchia Catholica** ص ١٦٥.. **Cabasitan** حاشية ٤ و ص ١٨٩ **Cas(s)ien** حاشية ٢.

(٧) هذه المعلومات أتحفني بها الأب ايلي قزي، الراهب اللبناني المحترم، والأب ميشيل عويط، سكرتير البطريركية المارونية - بكركي. شكراً لهما.

لمار توما الأكويني. حضر كلاهوتي مجمع الشرفة سنة ١٨٨٨. انتخب مطرانا على الناصرة شرفا في ٧ أيلول ١٨٩٦، ونائبا بطريركيا، رسمه أسقفاً البطريرك يوحنا الحاج في ٢٤ أيلول ١٨٩٦، وبقي نائباً بطريركياً حتى سنة ١٩١١، وفيها انتخب مطراناً على أبرشية قبرص المارونية، وذلك على عهد البطريرك الياس الحويك. استقال من أبرشية قبرص سنة ١٩٤٠، وبقي في بكركي كنائب بطريركي إلى أن توفاه الله سنة ١٩٤٢، ودفن في حصرون.

خامساً : المدعوون إلى مجمع الشرفة من الطوائف الأخرى

١ - **المطران يوحنا الحاج** [٨]: هو مرعي ابن الخوري يعقوب الحاج. ولد في دلبتا كسروان في ١ تشرين الثاني ١٨١٧. دخل مدرسة عين ورقة في ٢٥ حزيران ١٨٣٠. رسمه كاهناً المطران يوسف رزق في ٢٦ كانون الأول ١٨٣٩. درس بعد رسامته الفقه الإسلامي وعِلْم الشرائع. انتدب للقضاء في عهد الأمير حيدر اسماعيل اللمعي سنة ١٨٤٤. فكان يقضي دعاوى النصارى، ثم عهدت إليه رئاسة قائمقامية النصارى في ١٣ تشرين الأول ١٨٥٥. رقّاه البطريرك بولس مسعد إلى الأسقفية على أبرشية بعلبك في ١٥ آب ١٨٦١ في كنيسة مار يوحنا مارون في الديمان بمشاركة المطارنة بولس موسى ويوسف المريض وبطرس مسعد، وأثناء تولّيه أبرشية بعلبك بنى مقرّ المطرانية في عرامون. انتخب بطريركاً يوم الاثنين في ٢٨ نيسان ١٨٩٠، وكانت حفلة التنصيب في كنيسة سيدة بكركي يوم الأحد ٤ أيار ١٨٩٠، ترأسها المطران بطرس البستاني. رمّم دير بكركي مضيفاً على بنائه القديم قسماً من الطابق السفلي بما فيه الكنيسة، وشيّد الطابق العلوي بكامله. توفيّ في ٢٤ كانون الأول ١٨٩٨، ودفن في ضريح خاص يقع في زاوية سكرستيا الصرح البطريركي للجهة الغربية الشمالية.

---

[٨] قد تلطف الأب ميشيل عويط المحترم وبعث إليّ بملخّص حياة المطران يوحنا الحاج.

٢ – **الأب مرتينوس سابا الغسطاوي** : ولد في غوسطا سنة ١٨٢٨، دخل الابتداء في الرهبانية اللبنانية المارونية سنة ١٨٣٩، وأبرز نذوره في ٩ شباط ١٨٤١. رُسم كاهناً في ١٦ آذار ١٨٤٧. شغل منصب مدبّر عام بين سنة ١٨٥٨ و ١٨٧٥. تعيّن رئيساً عاماً على الرهبانية اللبنانية المارونية في مطلع سنة ١٨٧٥ وبقي في هذا المنصب حتى تشرين الثاني ١٨٨٩. رقد بالرب سنة ١٩٠٥ ودفن في دير سيدة النصر في غوسطا [٩].

٣ – **الأب ميخائيل دازيّو Da Zio الفرنسيسكاني** : هو ايطالي من مدينة باري، ومن مواليد ١٣ تموز ١٨٢٢. أبرز نذوره المؤبدة في مدينته باري عام ١٨٤١. رُسم كاهناً في ١٩ كانون الثاني ١٨٤٦. أُرسل إلى حريصا وفيها تعلم اللغة العربية وعُيّن فيها كاهناً للرعية ورئيساً للدير من عام ١٨٥٢. قد كتب قاموساً (عربي ايطالي – ايطالي عربي). توفي في ٢٠ نيسان ١٩٠٩ في دير المخلص – القدس. كان يُعرف بقداسة السيرة [١٠].

٤ – **الفونس ساليبج Saliège رئيس مدرسة عينطورا من ١٨٧٩ – ١٩١١** : ولد في Cantal (Auvergne) بفرنسا في ١٨ كانون الأول ١٨٤٣. درس في ثانوية مسقط رأسه ثم في إكليريكية Pléaux . دخل بعد ذلك في جمعية الآباء اللعازريين. بعد رسامته كاهناً علّم في إكليريكية مرسيليا و Evreux ومن هنالك أرسل إلى عينطورا. رأس مدرسة عينطورا ٣٢ سنة من ٣٠ نيسان ١٨٧٩ – ١٤ شباط (يوم وفاته) ١٩١١. امتاز بتقوى راهنة وبثقة تامة في مفعول الصلاة اليومية. رجل بناء هو الذي بنى

---

[٩] تلطّف الأب اغوسطين مهنا الراهب اللبناني معلم الابتداء في دير كفيفان ولبّى طلبي وأعطاني هذه المعلومات عن الأب مرتينوس سابا الرئيس العام على الرهبانية اللبنانية المارونية.

[١٠] طالع صفحة ١٨ الحاشية ٤ .

المدرسة بكاملها تقريباً [11]. لم يحضر مجمع الشرفة شخصياً، فأرسل الباتري طوبيا عون لينوب منابه.

٥ - السيد باسيليوس كبريان مطران الأرمن في قبرس : بعد ان بذلت الجهود للإطلاع على سيرة حياته باءت جهودي بالفشل.

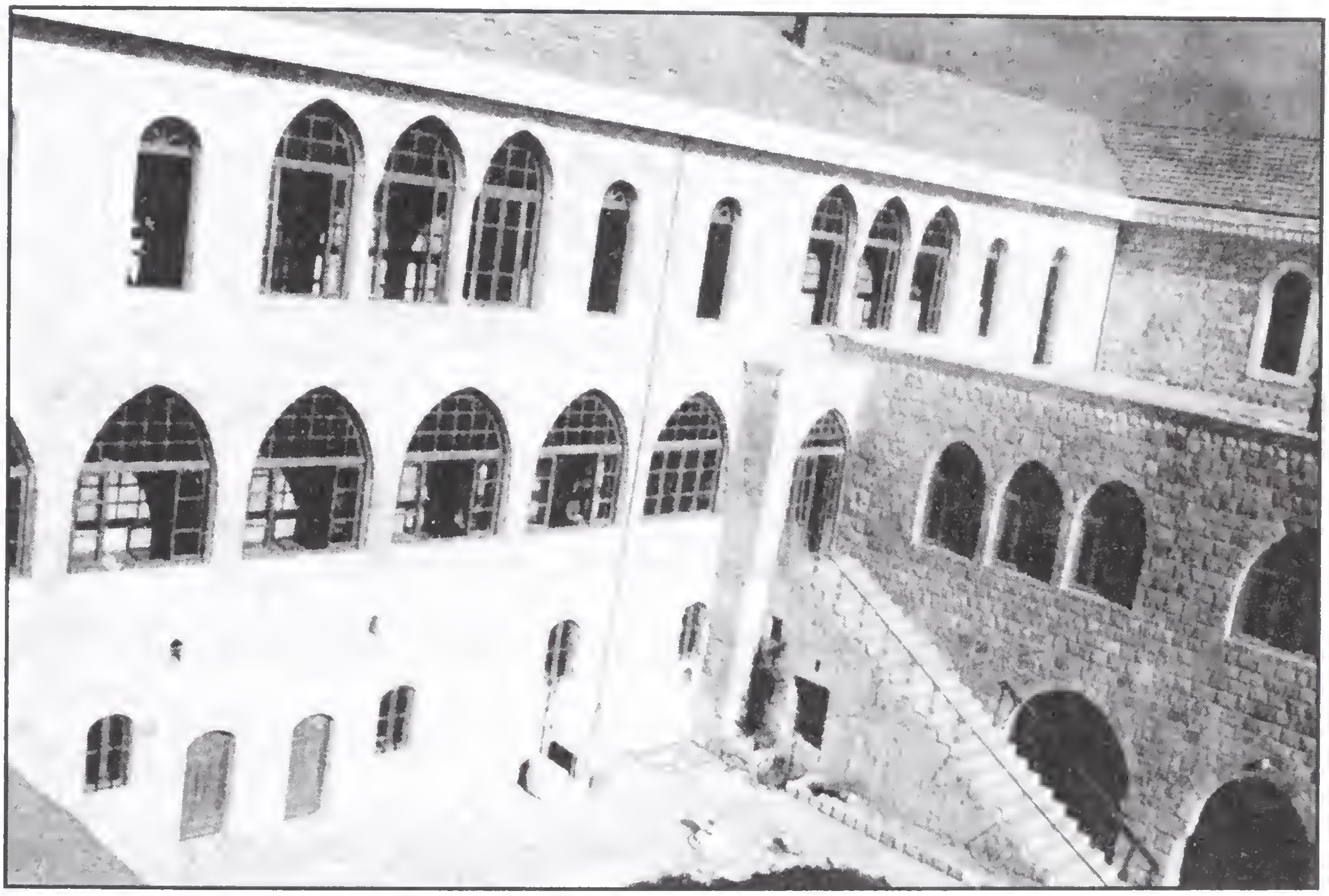

دير الشرفة – دير سيدة النجاة – منظر داخلي

[11] فكتور هاشم **Antoura de 1657 à nos jours, Une histoire du Liban** ، ص ١٧٨ - ٢١٣. لم يأت المؤلف في كتابه القيّم جداً على ذكر دعوة الأب الرئيس ساليبج إلى حضور مجمع دير الشرفة، وإرساله الباتري طوبيا عون لينوب عنه في المجمع المذكور.

الطقس في مجموعة قوانين الكنائس الشرقية

القانون ٢٨ :

- بند ١ يحدّد معنى الطقس : الطقس هو التراث الليترجي واللاهوتي والروحي والتنظيمي المختلف بالثقافة وظروف الشعوب التاريخية، والذي يعبّر عن الطريقة الخاصة بكل كنيسة مستقلّة في حياة الإيمان.

- بند ٢ الطقوس المعيّنة في هذه المجموعة هي : ان لم يثبت غير ذلك، المتأتية من التراثات الإسكندرية والانطاكية والارمنية والكلدانية والقسطنطينية.

وعن حفظ الطقوس تتكلم القوانين ٣٩ - ٤١.

فالقانون ٣٩ يقول : يجب أن تُحفظ وتُعزّز بعناية وورع طقوس الكنائس الشرقية على أنها تراثٌ لكنيسة المسيح الجامعة، يُشرق فيه التقليد الآتي من الرسل بطريق الآباء ويؤكد وحدة الإيمان الكاثوليكي الإلهية في التنوّع.

فلذا، يقول **القانون ٤٠** :

- بند ١ ليُعنَ من يرئسون الكنائس المستقلة وجميع الرؤساء الكنسيين الآخرين عناية بالغة بصَون طقسهم بأمانة وممارسته بدقّة، ولا يقبلوا أي تغيير فيه إلاّ بداعي تطوّره العُضوي واضعين نصب أعينهم تعاطف المسيحيين ووحدتهم.

- بند ٢ وعلى الإكليريكيين الآخرين وجميع أعضاء مؤسسات الحياة المكرسة أن يحافظوا بأمانة على طقسهم الخاص، وأن يزدادوا يوماً بعد يوم معرفةً وممارسةً أكمل له.

- بند ٣ وعلى المؤمنين الآخرين أن يعزّزوا معرفتهم لطقسهم وإجلالهم له والمحافظة عليه في كل مكان ما لم يكن في الشرع استثناء.

وإذا كان لمؤمن صلات بمن هم من كنيسة أخرى مستقلة فعليه أن يعمل على معرفة طقس تلك الكنيسة وعلى ممارسته. وهذا ما يرد في **القانون ٤١** : المؤمنون

من أيــة كنيسة مستقلة حتى الكنيسة اللاتينية الذين لهم بحكم وظيفتهم أو خدمتـــهم أو مهمتهـــم صلات متواترة بالمؤمنين من كنيسة أخرى مستقلة، لا بد أن يُنشأوا بعناية على معرفـــة طقس تلك الكنيسة وممارسته بسبب وظيفتهم أو خدمتهم أو مهمتـــــهم الـــتي يضطلعون بها.

والمسيحي غير الكاثوليكي إذا ما اتحـد بالكنيسة الكاثوليكية يجب عليه أن يحتفــظ بطقســه الخاص وله حق الرجوع إلى الكرسي الرسولي في بعض الحالات. وهذا ما ينص عليه **القانون ٣٥** : ليحتفظ المعمدون غير الكاثوليكيين الداخلون في كمال الشركة مــع الكنيسة الكاثوليكية بطقسهم الخاص ويمارسوه في كل بقاع الأرض، ويتقيدوا به قـــدر استطـــاعتهم. لذلك يجب أن يُنمَوا إلى الكنيسة المستقلة ذات الطقس نفسه مع الحفـــاظ على حق الرجـــوع إلى الكرسي الرسولي في حالات خاصة بالأشخـــاص والجماعـــات والمناطق.

وفي مجموعـــة القوانـــين قوانين كثيرة تفرض المحافظـــة على الطقس هي القوانـــين ٨٢ بند ١ ثالثاً، ٩٦، ١٦٩، ١٩٣ بند ١ ، ٣٢٢ بند ٢ و ٤٠٣ بند ١.

وهنالك قانونان يفرضان على الإكليريكيين أن يُنشَّأوا على طقوسهم فيتعلّموا إقامـــة الصلوات الطقسية باستمرار بحسب الطقس الخاص، وإن كانوا في إكليريكيـــة عـــائدة لسلطات ليست من طقسهم. والقانونان هما ٣٤٣ و٣٤٦ بند ٢ ثالثاً.

١ - الطقس في أعمال مجمع دير الشرفة

أقـــدّم للقراء ما جاء في أعمال مجمع دير الشرفة عن الطقس ومتى اختلفـــت الآراء فسأشير إلى ذلك بأمانة.

١ - في الطقس السرياني على وجه العموم (ص ٧ - ٢٠ سؤال ١ - ١٤).

طقسنا يُسمّى **طقس الكنيسة السريانية الأنطاكية** تمييزاً لها من الطقوس التي تستعمل اللغة السريانية كالكلداني والماروني والملباري [١٢]. إن الهرطقات والانشقاقات قسمت البيعة الأنطاكية إلى طقوس شتى أوجبت أن يميّز طقسنا من بقية الطقوس التي نبعت في البيعة الأنطاكية.

فأضاف البطريرك شلحت قائلا علاوة على ما قاله اقليميس داود، لقد أخذنا طقسنا وتسلمناه من اليعاقبة (السريان الأرثوذكس) وهو اقرب شبها وأثرا لطقس الكنيسة الأنطاكية، لأن السريان اليعاقبة أخذوا طقس الكنيسة الأنطاكية برمته، وان يكن قد دخل فيه منهم شيء من التغييرات على تمادي الزمان. أما الطوائف الأخرى التي تخلفت عن هذه الكنيسة فمنها من اتخذ طقس كنيسة القسطنطينية كالملكيين، ومنها من ادخلت على طقسها أشياء من طقوس أخرى كالموارنة وغيرهم، وعلى ذلك تسمية طقسنا باسم طقس الكنيسة السريانية الأنطاكية يميزها عن الطقوس الأخر المنوه بها ويشير أيضاً إلى الأثر القديم.

---

(١٢) وأيضاً الملنكاري والملنكار هم السريان الأرثوذكس والكاثوليك المقيمون في الهند. ففي المجمع الذي عقده أساقفة الكنيسة الملنكارية سنة ١٩٢٦ فوّضوا رئيس الأساقفة مار ايفانيوس أن يشرع بالتفاوض مع الكرسي الرسولي بغية الحصول على الشركة مع الكنيسة الكاثوليكية، شريطة أن يحافظ تماماً على التقليد القديم الذي يتمتع به مسيحيو مار توما، مثلاً أن يضاف الكلمات " يا من صُلبَ لأجلنا على التريساجيون، التقديسات الثلاثة، لأن تلك الكلمات هي موجهة للابن لا للثالوث الأقدس ". لبّى البابا بيوس الحادي عشر (١٩٢٢ - ١٩٣٩) طلب آباء الكنيسة الملنكارية. وفي ٢٠ أيلول ١٩٣٠ انضم إلى وحدة الكنيسة مار ايفانيوس رئيس الأساقفة ومار ثاوفيلوس والبعض ممن مثّلوا الكهنة والشمامسة والعلمانيين أمام المطران لويس ماريا بنزيجر **Benziger** الممثل للبابا بيوس الحادي عشر. وسنة ١٩٣٢ زار روما مار ايفانيوس ودرّعه البابا بالباليوم. ولما زار مدرسة بروبغندا كنت أنا ورفقائي السريان فيليب بيلوني وميخائيل صائغ ويوسف بلدو فخدمنا له قداسه السرياني، وكنا نلازمه كل مرة كان يقيم القداس الإلهي يستخدم الملنكاريون في احتفالاتهم الدينية اللغة المالالايام مثلما نحن نستخدم اللغة العربية في احتفالاتنا. وحظيت بأن أعلّم أول كاهن ملنكاري رُسم في روما أن يقيم القداس بحسب الطقس السرياني الأنطاكي.

٢ - وإن طقسنا السرياني برمته هو تأليف اليعاقبة ولو ان أصوله هي سابقة لعهدهم. ونحن لا نعرف الطقس إلا من كتبهم المخطوطة وعملهم، وإنه مأخوذ من الكنيسة الأنطاكية في قدميتها.

٣ - ولكنهم أدخلوا شيئا من التغيير فكوّنوا للقداس ليترجيات عديدة [١٣]، مخالفة للنافورة الأصلية الرسولية، وأدخلوا عادة رسامة الشمامسة بالنطّ، وقسموا الصلاة الفرضية إلى قسمين : يقوم بكل قسم فوج، يقضيانها في وقت واحد مع أن كتبهم الطقسية تشير إلى غير ذلك [١٤].

٤ - ولقد صرح الكرسي الرسولي جليّاً بأنه يجب المحافظة على الطقس، ففي الفصل ٤٨ من البراءة Etsi Pastoralis الصادرة من السعيد الذكر البابا بندكتس الرابع عشر (١٧٤٠ - ١٧٥٨) في ٢٥ آذار ١٧٥٥ يأمر الكرسي المقدس بأن نحفظ طقوسنا، ولا نغير شيئاً منها إلاّ ما كان مخالفاً للإيمان والآداب. فعلى الجميع أن يحافظوا على هذا المبدأ بكل تدقيق.

٥ - ولذا نريد أن نحافظ على طقسنا السرياني برمته في كل ما لا ينافي الإيمان والآداب.

---

[١٣] الليترجيات أو النوافير هي ٥٨ أي ٦ منسوبة للرسل و١٣ منسوبة إلى الآباء القديسين و٣٩ إلى أيمة المنوفيزيت الأقباط أو السريان، أحصاها البطريرك رحماني، طالع المباحث الجلية في الليترجيات الشرقية والغربية، مطبعة دير الشرفة ١٩٢٤ ص ٣٨٧ - ٤٠٠. وأحصى البطريرك أفرام برصوم ثمانين ليترجية بين مطولة ووسطى وصغرى (اللؤلؤ المنثور، طبعة أولى حمص ص ٦٢) والخوري اسحق ارملة في كتابه الطرفة في مخطوطات دير الشرفة ص ٤٤، يقول أن تلك المخطوطات تحتوي على ٣٣ ليترجية، أما في مجموعة مخطوطة رحماني فعدد الليترجيات فيها ٦٥.

[١٤] في زيارتي الأولى كبطريرك للأبناء في تركيا زرت في ٢٧ أيار ١٩٦٩، مدينة مديات السريانية الأرثوذكسية المباركة، وحضرت صلاة الفرض وكانت الكنيسة ملأى بالمؤمنين يترنمون بصلاة الفرض وهم مقسومون إلى فوجين، فبينما يصل الفوج الواحد إلى نصف البيت يبتدئ الفوج الآخر بالبيت التابع بينما الفوج الأول يتابع ترنيمه للنصف الثاني من البيت الذي ينشدونه ..

٦ - في الطقوس أُدخلت بعض عوائد حميدة تكسبها رونقاً وبهاءً من دون تغيير وتعرّض لجوهرها (الطقوس) وهذه العوائد أدخلها السلفاء، والكرسي الرسولي في البولاّ التي أصدرها البابا غريغوريوس السادس عشر (١٨٣١ - ١٨٤٦)، في ٢ أيار ١٨٣٦ والموجهة للإكليروس والشعب الأرمني، يرتضي في بقاء تلك العوائد، ولذا نحن نريد أن تحفظ تلك العوائد الحميدة والعبادات التقوية التي أدخلها سلفاؤنا.

٧ - فالعادات الصالحة والعبادات المفيدة التي أدخلها السلفاء في كنيستنا السريانية، علاوة على طقسنا، تعتبر بالتقدير، ان الكرسي الرسولي أجازها بالإستناد إلى منشور البابا غريغوريوس السادس عشر، وبحيث قد مرّ على استعمالها زمان طويل، برضاء الكرسي الرسولي المقدّر، فتقتضي رعايتها وحفظها بالتعامل فيما بعد على رأينا (البطريرك شلحت).

٨ - وما اتخذناه نحن السريان الكاثوليك من البيعة الرومانية كبعض الأعياد والعبادات الوردية مثلاً وبركة القربان المقدس والأخويات وما أشبه يقع كل ذلك تحت القاعدة رقم ٧ .

٩ - وأيضاً نريد بقاء العادات الحميدة والعبادات التقوية التي أدخلها سلفاؤنا. أما إذا اقتضى إدخال عبادات حديثة، فيجب أن يؤخذ قبل ذلك رأي البطريرك على الطائفة حالاً وأساقفتها.

١٠ - ويجب ألاّ يدخل شيء جديد من طقس كنيسة غريبة (غير طائفتنا) من عيد أو صوم أو صلاة أو عادة طقسية وما أشبه ذلك، إلا بإذن الكرسي الرسولي وبعلم غبطة البطريرك، خوفاً من أن تحدث بلبلة.

١١ - لا يجوز لأحد الكهنة أن يُدخل في كنيسته عادة جديدة مهما كانت حسنة ممّا يتعلق بعبادة المؤمنين إلاّ بإذن الأسقف (طالع رقم ٩).

١٢ - ويُحرم على الجميع (أساقفة وكهنة وشمامسة) أن يمنحوا أو يخدموا سرّاً من الأسرار، أو أن يعملوا عمل أهل طقس غريب، أو يستعملوا شيئاً من طقس غريب لا يوافق طقسنا، إلاّ عند الضرورة الشديدة، وذلك بعلم الأسقف وإذنه إذا أمكن، ويضيف البطريرك شلحت، لأن الضرورة تحلّل ما هو أعظم من ذلك.

١٣ - ولحفظ الالتحام والموادّة بين الطوائف الكاثوليكية المختلفة وإظهار اتفاقها في المعتقد والسياسة البيعية، يستطيع اقليروسنا أن يخدم خدمة مجرّدة في قضاء طقس غريب يقضيه اصحابه : مثلاً أن يعاون أساقفتنا في الرسامة الأسقفية، كما أنه يمكن أن يستعين اقليروسنا بخدمة أشخاص من طقس غريب، كمعاونة أساقفة من طقس غريب في الرسامة الأسقفية. ويضيف البطريرك شلحت، وهو جارٍ بالعمل في كل مكان.

١٤ - الشخص الذي يُكلَّف للخدمة في طقس آخر، يلبس حسب طقسه لئلا يصعب عليه التردّي بملابس طقس آخر ولا سيما الأساقفة الذين يُكلَّفون للمعاونة في الرسامات.

أما المطران داود فيرى أن يلبس الجميع بحسب طقس المخدوم، ففي ذلك يقول، نظام ولياقة أكثر، رأى رأيه المطران عتمه ولكن لمن ليس بأسقف.

٢ - لغة الطقس (ص ٢١ - ٣١ سؤال ١٥ - ٢٥)

١٥ - صرح الآباء بأن **اللغة السريانية** لا غيرها هي لغة كنيستنا الطقسية. وليس من يشك في ذلك. وإنما هي أول لغة استعملت في الكنيسة المسيحية. وكانت لغة الطقس في كنائس الشرق منذ الأول.

١٦ - ويجب أن تلفظ هذه اللغة السريانية باللفظ المسمّى لفظ الغربيين، ولكـــن في الأماكن التي فيها يستعمل أبناء طائفتنـــا اللفظ الكلداني (مثلاً في منطقة كردســـتان) لا يجب منعهم عن استعمال اللفظ الكلداني. ومعروف هو أن اللغة السريانية كانت تُلفـــظ لفظ الكلدان أيضاً في بلاد فلسطين وما يجاورها.

١٧ - أما الكلمـــات اليونانيـــة التي في طقسنا مثلاً ܩܘܪܝܐ ܠܝܣܘܢ ܘܣܘܦܐ ܠܐܘܦܪܘܣܟܘܡܢ ، المحترمة لقدمهـــا وأصلها، وقد ورثناها من أجدادنـــا الأولـــين، فيجب الاحتفاظ بها حيث هي مرسومة في الطقس.

١٨ - على أنه لا يجوز استعمال لغة أخرى غير السريانية إلاّ في ما يلي :

١ً - قراءة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد.

٢ً - صلاة الابتداء، والحسايات وملحقاتها، والعطر.

٣ً - أبانا الذي الجهارية لا السرّية.

٤ً - قانون الإيمان أي نؤمن بإله واحد.

٥ً - بعض القطع في القداس أو في خدمته على ما سوف يجيء عند الكلام عن القداس.

وأضاف غبطته على ذلك، ووافقه جميع الآباء، أن تستخدم لغة أخرى :

١ً - في الأماكن المعيّنة في المعدعدان.

٢ً - في الأماكن المعيّنة في كتاب الشرطونيات (الرسامات).

٣ً - في كتـــاب الخدم الكهنوتيـــة : رتبة العماد والتثبيت، وبركة الإكليـــل (الـــزواج) والمشحة إلخ ..

٤ً - في الأماكن المعيّنة في تكريس الميرون والزيوت المقدسة.

٥ً - في القداس الجهوري الرسمي.

إن اخوتنـــا السريان يتعاملون حتى اليوم في الأماكن المعلومة من الطقوس المذكـــورة باللغـــة الدارجة، وكذلك تعامل اسلافنا الكاثوليكيون ترغيباً للمؤمنـــين في حضـــور

الطقوس الكنائسية إذ بذلك يفهمون بعض صلواتها والقراءات التي تتلى أثناءَ ها في لغتهم الدارجة.

١٩ - إنما يجب أن تكون اللغة الدارجة واحدة في كل الكنائس، دفعاً للبلبلة والتشويش وقلّة الضبط في عبادة الله.

٢٠ - وهذه القاعدة هي شاملة لا استثناء فيها حتى وإن وجِد شخص معتبر لا يفهم لغة عامة ذلك المكان. ولا يجوز أبداً قراءة الإنجيل فقط له وبلغته (كان رأي المطران داود مخالفاً لهذه القاعدة).

٢١ - أما عن القراءات الكتابية باللغة العربية في الخدم الكنسية، فكان رأي المطران داود ألاّ تستخدم إلاّ النسخة المطبوعة للكتاب المقدس في الموصل عام ١٨٧٦، وللحسايات تلك المطبوعة أيضاً في الموصل عام ١٨٧٩. أجاب غبطته بالإيجاب لكتاب الحسايات، أما الكتاب المقدس فبما أن الكرسي الرسولي يريد أن نستخدم في طقوسنا الترجمة البسيطة (ܦܫܝܛܬܐ) دون غيرها، فهو يتمنى أن يصار إلى ترجمتها ترجمة صحيحة مضبوطة، فإلى ذلك الوقت يمكن استخدام أية ترجمة كانت مضبوطة في كنائسنا على ألاّ تكون ممنوعة من الكرسي الرسولي. ووافق على رأي غبطته الآباء ما خلا المطران بهنام بني الذي أجاب على السؤال بكلمة " لا " دون أن يكشف عن فكره عما يقصد بكلمة " لا ".

٢٢ - وأراد غبطة البطريرك والمطارنة داود وعتمه ورحماني أن تكون أبانا الذي ونؤمن بإله واحد وسائر ما يجوز أن يقال باللغة العامية على نصّ واحد في جميع الأماكن من دون أدنى اختلاف. أجاب المطران بني إن أمكن. والمطرانان جرجي واحمردقنه فوّضا الأمر للكرسي الرسولي.

٢٣ – أقرّ الآباء أن تكون تلك الصلوات بالنص الذي وردت في كتاب خدمة القداس المطبوع في دير الشرفة عام ١٨٧٨. لكنّ المطران بني لم يبد رأيه لأنه قال بأنه لا علم له بهذا الكتاب. فتدخل عندئذ المطران رحماني قائلاً : " عدم اطلاع سيدنا بني على الخدمة المطبوعة في الشرفة حرمنا معرفة رأيه لسوء الحظ من هذه المسألة ".

٢٤ – في طقوسنا كلمات يونانية أو لاتينية، ارتأى المطران داود أن تعرب فيقال اوشعنا بدل أوصنا، واقليميس بدل اكليمنضوس، وديونوسيوس بدل ديونيسيوس، وقورلس بدل كيرلس. أجاب غبطته وبعض الأحبار : هذه القضية هي لغوية ولا دخل لها في الطقس، وقال المطران بني : لا يهمنا ذلك. والمطران عتمه : لا أهمية لهذا السؤال. والمطران رحماني : ما الداعي للبحث في ذلك.

٢٥ – وجميع الآباء أجمعوا على إبطال الترجمة الارتجالية أي أن يقلب القارئ ارتجالا السرياني إلى لغة عامية. وأقرّ الجميع أن الترجمة إلى غير اللغة العربية يجب أن تعرض على ديوان السيد البطريرك لتفحص وتجاز.

٣ – الكتاب المقدس (ص ٣٢ – ٣٤ سؤال ٢٦ – ٢٨)

٢٦ – تمنى جميع الآباء أن يستعمل في جميع كنائسنا نص سرياني للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، بحسب الترجمة البسيطة (ܦܫܝܛܬܐ). ويا ليت المجمع المقدس (مجمع انتشار الإيمان – فرع الشرقيين) يعتني بترجمتها مضبوطة ومؤيدة بسلطان الكرسي الرسولي.

٢٧ – ورفض الآبـاء رأي المطران داود بألا يستعمل إلا نص واحد بالعربية هـو نص الترجمة المطبوعة في الموصل سنة ١٨٧٦ [١٥]، وهكذا يزول الاختلاف والاسـتبداد والبلبلـة من كنائسنـا. وقد رفضـوا الرأي لكثرة الشوائب بهـا (المطـران بـني)، وإمّـا لأنـه قد اعطي الجـواب عليه في السؤال الحادي والعشرين (غبطتـه وبـاقي الآباء). (ط. ص ٣٠).

٢٨ – وأراد جميـع الآبـاء ألاّ تستعمل ترجمـة الكتـاب المقدس في لغـة غـير عربيـة حيث هذه اللغة غير دارجة، إلاّ بعلم غبطة البطريرك وإجازته لتلـك الترجمـة وتأييده لها.

٤ – المسائل المنثورة تتمّة للأبواب التي سبقت

(ص ٦٣٠ س ١٢٩٦ و ص ٦٤٣ س ١٣١٠)

س ١٢٩٦ : يقـول المطران داود أنه يجب أن يُقرأ في طقسنا كل يوم أحد أو عيد (**قريانات**) أي فصول من الكتب المقدسـة في القداس الاحتفالي، قراءات مـن العـهد القديم ومن العهد الجديد، وهذه العـادة هي محفوظة إلى اليوم في آثور (نينـوى) عنـد اليعاقبة والكاثوليك، وأما أهـل سورية الذين أسقطوا من الصـلاة الفرضيـة الـترنّم بالمزامير، أسقطـوا أيضاً من القداس قراءة فصول الكتـاب المقـدس سـوى الرسـالة والإنجيل. وأهل سورية هم مخطئون بذلك. فبيان ذلك لا يحتاج إلى كلام طويل، وذلـك ان اشرف مـا يجب على كل اقليرسي أن يتداولـه كثيراً، وأول كل شـيء يجـب ان يأتلـف معه هو الكتـاب المقدس، وبعد ذلك مصنّفات الآباء والملافنة.

---

[١٥] لا تعتمد طبعـة الموصل على البسيطة فقط بل أيضاً على أفضل نسخ جميع الكنائس الشرقية وقـد نقحـها الخورفسقفوس يوسف داود وطبعهـا في الموصل عام ١٨٧٥ للعهد القديم و ١٨٧٦ للعهد الجديـد. وجـددت طبعها جمعية الكتاب المقدس في لبنان عام ٢٠٠٠ .

فإن كان الاقليرسي السرياني لا يسلّم على الكتاب المقدس في صلاته الفرضية كما يفعل الاقليرسي اللاتيني والأرمني، فليتعهدّه إذاً في القداس كما رسمت البيعة الشرقية. واختصر الكلام قائلاً : لا بدّ من إدخال الاتفاق والمساواة في كنائس طقسنا كلها.

فإذاً يجب إمّا أن يترك أهل آثور قراءة الكتاب المقدس تشبّهاً بأهل سورية، وإما أن يتخذ أهل سورية عادة أهل آثور. لا بد من أحد الأمرين. وإلاّ فسنبقى إذاً إلى الأبد على اختلافاتنا التي يُضرب بها المثل.

فإن كان غير ممكن أن نقول لأهل آثور : اتركوا عاداتكم ولا تقرأوا القريانات من الكتاب المقدس في القداس الاختفالي إلاّ الرسالة والإنجيل، فإذاً يجب على أهل سورية أن يتركوا عادتهم الإهمالية ويعودوا إلى العادة الطقسية بأن يقرأوا القريانات في القداس الاحتفالي.

فرأى غبطته وسائر آباء السينودس أنه لا بد من قريانات من العهدين في الأيام المرسومة من الطقس، وكذا نريد أن تجري بالعموم قراءة هذه القريانات. أما في القداديس الاحتفالية الحبرية، فتقرأ في آخر صلاة الصبح وقبل الإنجيل حسب العادة. وأمّا في القداديس الرسمية العادية فتقرأ في آخر السادسة.

س ١٣١٠ وأجمع الآباء على أنه إذا تُرجمت الكتب الطقسية وسائر ما يتعلّق بالطقس إلى اللغة العامية، لا يجوز أن تكتب إلاّ بحروف سريانية أي بالخط الكرشوني.

فهذه هي عادة أجدادنا في كل البلاد حتى في بلاد الهند نفسها.

فالسريان الملباريون يفعلون كما يفعل السريان الذين يتكلمون العربية أو التركية. وهذه هي عادة حميدة تدلّ على احترام اللغة السريانية الطقسية، وتقريب القلوب إليها، وحفظها من النسيان والإهمال بين العامة. أما إذا وُجد شيء منها، أضاف البطريرك شلحت، بالأحرف العربية مطبوعاً قبلاً فلا بأس به.

٥ - في الكتب الطقسية

(ص ٣٥ – ٤٦ سؤال ٢٩ – ٤٠)

٢٩ - لما كانت أجزاء طقسنا مشتّتة في كتب شتى بلا رباط ولا نظام تمنى الجميع، إبطالاً لتلك البلبلة، أن تُضم أجزاء طقسنا كلها إلى كتب مرتّبة مستوفية جامعة سهلة الاستعمال. وكتب المطران رحماني ما أعظم احتياجنا إلى ذلك [١٦].

٣٠ - والكتب الطقسية في كنيستنا هي من بعد الكتاب المقدس، فنقيت الصلاة الفرضية، وكتاب القداس (النافور)، وكتاب الشماس (خدمة القداس)، وكتاب المعذعذان، وكتاب العبّ (الطقوس القسيسيّة أو الخدم الكهنوتية)، وكتاب الأحبار (الطقوس الأسقفية). ووافق الجميع أيضاً على ما أضاف غبطته: ملحقات تلك الكتب التي أُفرزت إلى كتب مخصوصة مثلاً كتاب الحسّايات المترجمة، وكتاب القريانات، وكتاب الأحبار، يتبعه تكريس الميرون والزيوت، وكتاب تكريس الكنائس والطباليت إلخ..

٣١ - ورضي الجميع أن يزاد على تلك الكتب السنكسار أي ذكر القديسين على أيام السنة.

---

[١٦] حقق البطريرك رحماني ما تمناه الأحبار، فطبع كتاب القداس وكتاب قراءات الإنجيل والرسائل وكتاب العب (الخدم الكهنوتية) وخدمة القداس أثناء بطريركيته.

وطبع البطريرك تبوني كتاب الأحبار: الجزء الأول ويحتوي على تكريس الميرون وزيت الموعوظين وزيت المرضى وتقديس الكنيسة أو المذبح اللذين دُنّسا وتقديس المذابح (أي الطباليت) ومباركة الصور والأيقونات ومباركة الثياب الكهنوتية للقداس. والجزء الثاني يحتوي على رسامات المزمران إلى البطريرك وعلى تنصيب البطريرك وتلبيس الرهبان الاسكيم ورتبة قص شعر الراهبات.

ونحن جددنا طبع القراءات من الإنجيل للقداس، لكننا استخدمنا في ترجمة النص السرياني الخطّ العربي لا الكرشوني.

٣٢ – وصادق الآباء كلهم على رأي المطران داود بأن يصنف سنكسار جديد مختصر يذكر فيه على الخصوص القديسون الشرقيون.

٣٣ – وتمنوا أن يضاف أيضاً كتاب لتراتيب الأساقفة يُشرح فيه كل ما يجب على الأساقفة أن يفعلوه أو يأمروا بفعله عند إجراء الطقوس الكنسية.

٣٤ – وتمنوا أيضاً أن تكون كل الكتب المذكورة على نسق واحد في كل أماكن طقسنا، وعند جميع اقليرسيي كنيستنا من دون أدنى تغيير.

٣٥ – ورضي جميع الأحبار أن يستثنى من ذلك اختصاص كل مكان أو كنيسة بذكر أو احتفال، في مدار السنة، دون غيرها، واحد أو أكثر بشرط أن يعرض ذلك على غبطة البطريرك ليجيزه ويؤيده.

٣٦ – وبما أن الطائفة بحاجة ماسة إلى تلك الكتب الطقسية، تمنى كل الآباء أن يطلب من الكرسي الرسولي إتحاف الطائفة بتلك الكتب مستوفية الشروط وافية بالمراد، كما أمر أن يعمل بكتاب فنقيت الصلاة الفرضية.

٣٧ – أما اللغة التي يجب أن تطبع بها كل الكتب الطقسية فاتفق الجميع على أن كتب الفنقيت والإشحيم يجب أن تكون سريانية محضاً في متنها وشرحها، ولا يدخلها شيء بغير اللغة السريانية بتّة. أما سائر الكتب الطقسية، فيوّد الآباء أن يوجد عند طباعتها، بجانب القطع المستخرجة، أصلها النص السرياني. غير أن الكتب المطبوعة كالمعذعذان والخدم الكهنوتية. فلا بأس من استعمالها على حالها دون المتن السرياني، لأن كل الأبرشيات تتعامل بها ما عدا أبرشية الموصل.

٣٨ – وأجمع كل الأحبار على أن الكتب الطقسية التي ضُبطت وأيّدها الكرسي الرسولي يجب التعامل بها دون غيرها، ولا يجوز لأي كان، وإن كان أسقفاً، أن يزيد على هذه الكتب أو ينقّص منها أو يغيّر فيها شيئاً ولا أن يستعمل غيرها. وكتب

المطران عتمه هذا ما يجب عمله وكذا يليق بكل طائفة تحب خيرها وترتيبها ونظامها. والمطران رحماني قال : نعم ذلك ضروري رسمه.

٣٩ - ارتأى الآباء، ما عدا المطران داود، ألاّ يُسمح بأن تجري الاحتفالات الموسمية بنوع من الاختصار في الأماكن التي ليس فيها إلا كاهن واحد أو اثنان، وذلك دفعاً للبلبلة. ويمكن أن يُعدَل عن إقامة الاحتفال ممّا أن يشوّه الطقس. أما المطران داود فكان رأيه أن تختصر تلك الاحتفالات الموسمية.

٤٠ - فسأل المطران داود الآباء هل تتركون الاختصار لفطنة الكاهن أم تأمرون بأن يؤلف كتاب مخصوص يحوي الطقوس الموسمية مختصرة وموجزة، لاستعمال الكنائس الصغيرة، القليل عدد اقليروسها، ويضيف أن هذا موجود عند اللاتين. وهذا هو رأيه. أما غبطته وسائر الآباء فرفضوا ذلك وكانوا قد اعطوا رأيهم بالنفي سابقاً. (طالع الرقم ٣٩ السابق).

٦ - إبطال الاختلاف في الأمور الطقسية

(ص ٧١ - ٧٧ س ٦٥ - ٧١)

اتفق جميع الآباء على أن :

٦٥ - يبطل ويلغى كل ما هو مخالف للسنّة العامّة، وكل اختلاف في الأمور الطقسية في جميع كنائس الطائفة.

٦٦ - وان تجعل قواعد عمومية بها يُعرف ما يجب إبطاله وما يجب إبقاؤه وهذا ما قرره الآباء في العدد الرابع والسادس (طالع ص ٢٦ و٢٧).

٦٧ - وان يبقى ما يوافق الطقس القديم المسطور في كتب آبائنا الأقدمين، وان يُزال كل ما هو ليس كذلك.

٦٨ - وان يبقى ما هو جار في إحدى كنائسنا وهو مستعمل عند اليعاقبة الذين منهم أخذنا الطقس، ويُفضَّل على ما هو ليس كذلك. ويضيف البطريرك شلحت : إذا كان من العوائد المستحسنة والرائجة في الاستعمال فيُفضّل على غيره.

٦٩ - وان يقتصر على عادة واحدة إن وجدت عادتان أو اكثر، والأفضل اتّباع العادة الموافقة لأكثر الطقوس الكاثوليكية.

٧٠ - وان تُفضَّل، عند الحاجة والارتياب والشك والإشكال، العادة الموافقة لعادة البيعة الرومانية. ويضيف البطريرك شلحت : إذا كانت من العادات التي ادخلها سلفاؤنا وجرت في كنائس طائفتنا فإننا نستحسنها.

٧١ - وان العادة لا تعتبر أفضل من غيرها باعتبار الزمان أو المكان بل بحجج أخرى، فهي مهما عتقت وعمّت فلا قوة لها ان كانت مخالفة للطقس والشرع. فلا بدّ من أن يؤيدها الكرسي الرسولي (المطرانان داود وعتمه) أما غبطته والمطارنة بني وجرخي واحمردقنه ورحماني فقالوا : ان العوائد القديمة الحميدة التي أدخلها السلفاء وجرى عليها التعامل تعتبر مؤيدة بالقوة من الكرسي الرسولي، ويقتضي تفضيلها على ما هو سواها.

أما العادة المخترعة من شخص والداخلة حديثاً في كنيسة أو كنيستين من طائفتنا فلا تعتبر مؤيدة بالسلطان الرسولي، وذلك بالاستناد إلى البراءة الصادرة عن الحميد الأثر البابا غريغوريوس السادس عشر المار ذكرها (طالع ص ٢٧ سؤال ٦).

٧ – قانون القداس ولغته ونصّه

(ص ٢٣١ – ٢٤٧ سؤال ٣٢٢ – ٣٤٢)

س ٣٢٢ : إن اليعاقبة أدخلوا العادة بأن تقال أكثر أجزاء القداس في اللغة العامية بدل السريانية. فرأي المطران داود انه يحتمل تلك العادة لأنه يصعب إبطالها، ما لم يحكم الكرسي الرسولي بإبطال ذلك وبملازمة اللغة السريانية وهذا جلّ منيته. أما البطريرك شلحت فيقول : إن تلك العادة لا يُعرف بدؤها لدى اليعاقبة ولدينا. بل ان اليعاقبة يستعملون أحياناً اللغة العامية وان لم تكن عربية. أما نحن فنستعمل العربية فقط كالملكيين والموارنة والكلدان الذين جاروا مثلنا منذ قديم الزمان قرائن احوال المكان والزمان. فمن الفطنة إذاً المثابرة على ما جري عليه من قديم الزمان حتى بعلم الكرسي الرسولي. غير أننا لا نسمح أبداً أن يصير القداس إلاّ باللغتين السريانية والعربية. ووافق سائر الآباء على رأي غبطته [١٧].

س ٣٢٣ : يمكن أن تُتلى الصلوات بغير اللغة السريانية إذا كانت مطبوعة في السريانية والعربية، وقراءات العهد القديم والجديد، غير أن السريّات كلها يجب أن تقال بالسريانية. أما ما يقوله الشماس، فبالعربية ما هو معرّب في الخدمة المطبوعة سنة ١٨٧٨ وفي الأماكن التي جرت فيها العادة بأن تكون الخدمة في اللغتين.

س ٣٢٤ : ولا يجوز استعمال لغة أخرى (غير السريانية) سوى العربية. أما النص فلا يمكن استعماله ونشره بالطباعة قبل ضبطه وفحصه واجازته من بطريرك الطائفة، وهذا أمر بديهيّ.

---

(١٧) اليوم يقام القداس الإلهي (ما خلا الكلام الجوهري ودعوة الروح القدس) بالعربية والسورت وبلغات أخرى كثيرة منها الفرنساوية والإنكليزية والإيطالية والفنزويلية والتركية والبرازيلية.

س ٣٢٥ : عرض المطران داود على الآباء أن تقرأ الرسالة والإنجيل أولاً بالسريانية ثم بالعربية في الأعياد الكبيرة، وهي تقديس البيعة، الحبل بلا دنس، الميلاد، الختانة، الدنح، دخول المسيح إلى الهيكل، البشارة، الشعانين، الفصح، القيامة، الأحد الجديد، الصعود، العنصرة، الجسد، بطرس وبولس، السيدة، السيدناية [١٨]، الصليب، وشفيع الكنيسة أو البلد، وذلك في القداس الرسمي فقط. قرر الآباء أن يتلى فقط الإنجيل بالسريانية فبالعربية. وتمنى المطران داود أن يشمل ذلك الرسالة أيضاً، مع أنه قال إن في أبرشيته يقرأ فقط الإنجيل بتينك اللغتين. وأراد المطران جرخي أن يتلى الإنجيل باللغة السريانية أيضاً في صلاة الفرض. أما المطران بني فكان جوابه نعم فهل كما تمنى المطران داود أو مثلما أراد البطريرك ؟.

س ٣٢٦ : وجواباً على السؤال هل تخصصون أيها الآباء، أيّاماً لا يجوز أن يقدّس فيها إلاّ بالسريانية، ما خلا الرسالة والإنجيل ونؤمن بإله وأبانا الذي .. قال غبطته إن الأبرشيات الخاضعة له كحلب وماردين ودياربكر واورفا ومصر وبيروت .. وسائر أبرشيات الطائفة كبغداد وحمص وبوجاغ تستعمل اللغتين السريانية والعربية، ما خلا في بعض القداديس السريّة التي فيها تستعمل السريانية فقط. وهذا أيضاً ما يجري عند أكثر الطوائف الشرقية مراعاة لظروف الزمان. ولذلك يريد أن تبقى عادة استعمال اللغتين دون أي منع أو تغيير. والمطران داود قال إنه يجب أن يعمل بما جاء في السؤال والمطران بني أجاب أنه لا يضادد أحداً. وسائر الآباء وافقوا رأي غبطته.

س ٣٢٧ : أما عن خدمة القداس فأحبّ المطران داود أن تكون كلها بالسريانية ما عدا الرسالة ونؤمن وأبانا الذي والقاثليق [١٩]، وهذا هو دارج في آثور. لكن سائر الآباء ارادوا أن تبقى كل أبرشية على عادتها.

---

[١٨] أهو عيد ولادة والدة الله مريم الواقع في ٨ أيلول ما بين عيد السيدة ١٥ آب، والصليب ١٤ أيلول.

[١٩] القاثليق ܩܬܘܠܝܩܐ أي الجامعة هي الليتنيّة التي يتلوها الشماس بعد ختام صلاة الاوخارستيا لأنها تشمل جميع المقاصد فيها يصلّى : من أجل الكنيسة والجماعة .. من أجل الأساقفة والقسوس إلخ .. فلنذكر الشهداء .. من

وهنا أطلب من القارئ أن يكون صبوراً طويل البال لأني سأنقل **حرفيّاً ما** جاء عن نص القداس. ففي ذلك فائدة كبرى. والمنقول حرفياً سأضعه **بين مزدوجين**.

س ٣٢٨ : " المعلوم المؤكد أن الكنيسة السريانية الأنطاكية القديمة لم يكن لها للقداس إلاّ قانون واحد أي نافورة واحدة وهي المنسوبة إلى مار يعقوب، وكذلك سائر الكنائس أي اللاتين والروم والكلدان والأرمن والقبط، إلى يومنا هذا ليس عندها إلا نافورة أو نافورتان وأكثر ما يكون ثلاث. وأما اليعاقبة الذين ورثوا من الكنيسة الكاثوليكية الأنطاكية تلك النافورة الواحدة المذكورة، فلم يكتفوا بها بل زادوا عليها جيلاً بعد جيل أكثر من أربعين نافورة. وهذه النافورات الكثيرة لم يضبط اليعاقبة استعمالها بشيء (أي لم يعيّنوا لأيام السنة نافورة دون غيرها مثلما فعل أهل الطقوس التي فيها أكثر من نافورة إذ خصصوا كلاً منها لزمان معين من السنة) سوى النافورة الأولى المنسوبة إلى مار يعقوب. وثانية وهي المنسوبة إلى يوحنا الرسول بحيث انه إذا كان الكاهن عند اليعاقبة لا يستعمل ولا واحدة من بقية النافورات لا يخالف طقسهم سوى (!) نافورتين وهما الأولى المنسوبة إلى مار يعقوب جعلوها للأعياد السيدية وللقداس الأول الذي يقدسه الكاهن الجديد وللرسامات. والنافورة المنسوبة إلى مار يوحنا الرسول جعلوها لأعياد سيدتنا مريم. وأما المرحوم البطريرك بطرس جروه فاختار ما عدا هاتين النافورتين خمس نافورات أخرى من الأربعين وأدرجها في كتاب النافور المطبوع بروميه. ولا يُنكر أن بعضاً من هذه الخمس النافورات، ركاكة معانيه وسقم ألفاظه ظاهران يغنيان عن البيان. مثلاً النافورة التي باسم متى الراعي والأخرى التي تسمى باسم كسسطس البابا الذي يقدس بها بموجب وضع البطريرك جروه المرحوم المذكور في أكثر من نصف السنة. والدليل الآخر على أن تلك

أجل الذين رقدوا .. من أجل اعتدال الهواء .. من أجل الذين اعتمدوا جديداً. قد وضعت ولا ريب القاثليق لتكون لجماعة المؤمنين موضوعاً للصلاة أثناء القصي أي تجزئة الجسد المقدّس إلى أقسام. (طالع رحماني المباحث الجلية في الليترجيات الشرقية والغربية ص ٣١٥ والحاشية ١).

النافورات لم تكن تستحق أن تختارها الكنيسة الكاثوليكية هو أن كلمات التقديس وكلمات دعوة روح القدس فيها مشوهة فاسدة تشويها شنيعاً وفساداً باهظاً. فإذا ثبت ذلك أفتختارون أن لا نستعمل في القداس إلا النافورة الأولى الأصلية وهي المنسوبة إلى مار يعقوب ونسقط الباقيات إذ هي كلها من ينبوع غير كاثوليكي ولم يجرِ عليها جزم من الذين اخترعوها أنفسهم فضلا عن البيعة الكاثوليكية. أم تحبون أن نزيد على هذه النافورة نافورة مار يوحنا الرسول نجعلها لأعياد سيدتنا مريم. أم تأمرون بأن يعتنى بانتخاب ثلاث أو أكثر من جميع النافورات الأربعين [٢٠] يستحققن الاختيار والتفضيل لحسن ألفاظهن ورقة معانيهن ويُضممن إلى النافورتين الاثنتين المذكورتين. أم ترون أن تبقى النافورات السبع الموجودة في كتاب النافور المطبوع على حالها [٢١] ".

فقال المطران داود :

" أنا بكل قلبي وكل خاطري أريد أن لا نستعمل في القداس سوى نافورة مار يعقوب وأن تُرفض بقية النافورات اليعقوبية كلها وتُرذل إذ هي غير نافعة ولا حاجة إليها ولا تخلو من شوائب. وأكثر ما احتمل هو أن تُزاد على تلك النافورة الأولى النافورة

---

[٢٠] إن البطريرك رحماني في كتاب طقس القداس الذي طبعه بالمطبعة البطريركية في دير الشرفة عام ١٩٢٢ اختار سبعاً من خبرة النافورات هي : ١- نافورة مار يعقوب أخي الرب، ٢- نافورة مار يوحنا الإنجيلي، ٣- نافورة الاثني عشر رسولاً المنسوبة إلى لوقا البشير، ٤- نافورة مار مرقس البشير، ٥- نافورة مار اسطاثيوس بطريرك انطاكيا، ٦- نافورة مار باسيليوس مطران قيسرية، ٧- نافورة مار قورلس أسقف أورشليم. (طالع الملحق رقم ١ ص ١٢٠).

ويليق أن يقدس بنافورة مار يعقوب يوم رسامة أسقف أو كاهن، يوم القداس الأول للكاهن المرتسم، عند تقديس المذبح أو الطبليت. في جميع الأعياد السيدية، أو في كنيسة لم يقدس بها بعد لا مطران ولا كاهن. أما في أعياد مريم العذراء فلتستخدم نافورة مار يوحنا الإنجيلي. (طالع رحماني، المرجع السابق ص ٥٧).

[٢١] في النافور المطبوع برومية سنة ١٨٤٣، اختار البطريرك بطرس جروه ٧ نافورات أدرجها فيه وهي : نافورة مار يعقوب، وبطرس رأس الرسل، ويوحنا فم الذهب (القصيرة)، وكسسطس، ومتى الراعي (هرمز)، وباسيليوس القيصري، ويوحنا الإنجيلي. أما أنا فنشرت قيد الإختبار ثلاث نافورات : الاثني عشر رسولاً المعروفة بنافورة مار لوقا البشير، والاثني عشر رسولاً ومار اسطاثيوس بطريرك أنطاكية.

المنسوبة إلى مار يوحنا الرسول. وإذا اكتفينا بنافورة مار يعقوب أو بها وبنافورة مار يوحنا الرسول معاً وحذفنا بقية النافورات اليعقوبية فنحن بعملنا هذا لا نخالف طقسنا البتة لأنه في طقسنا لا يوجد لا في الكتب ولا في التقليد رسم أو شريعة تفرض علينا أن نستعمل مثلاً نافورة ابن الصليبي أو ماروثا أو لوقا الإنجيلي أو كسسطس أو يوحنا أسقف ماردين (صاحب النافورة التي نسبها صاحب النافور المطبوع إلى يوحنا فم الذهب) أو واحدة أخرى من النافورات الكثيرة التي في كتب اليعاقبة ومن جهة أخرى في مصنّفات الأيمة الذين فسّروا القداس في طقسنا لا نجد ذكر نافورة أخرى سوى النافورة المنسوبة إلى مار يعقوب. ثم ان نسخ النافورات القديمة والحديثة لا تتفق بعضها مع بعض إلا في أنها كلها تحوي نافورة مار يعقوب وفي الباقي تختلف بعضها من بعض اختلافاً معتبراً. فبعضها يحوي سبع نافورات وبعضها عشراً وبعضها ثلاثاً وبعضها أكثر أو أقل. ولا نجد اثنتين تتفقان في النافورات التي تحويانها ولا نجد نسخة تحوي كل النافورات اليعقوبية فليعتبر المعتبر ".

فردّ البطريرك شلحت ووافق سائر الآباء على ردّه :

" إن السيد داود قد نهج منهج التنديد والطعن بالنافور المطبوع في رومية المرتب من المرحوم البطريرك بطرس جروه سواء كان في الحواشي التي علقها من قبل نفسه على تاريخ المعلم لومون أو في أجوبته على المسائل المبحوث عنها على غير سبب راهن وجلّ ما قصده على ما يظهر من القرائن أحياناً وبالصراحة أحياناً أنه يريد أن يبتدع لطائفتنا طقساً جديداً لأننا نراه مرةً يرتاي بوجوب حذف الخدمة الأولى من قداسنا قطعاً والثانية ان أمكن وأخرى يرغب أن يبطّل البخور من القداديس السرية. وتارة يتمنى أن تسقط الشملايات منه بتمامها أو تضم إلى واحدة وطوراً يروم عدم عرض الأسرار على الشعب ومنحهم البركة بها عند عدم وجود متناولين وحيناً يوّد أن تصير التلمذة قبل انصراف الشعب وطوراً يشتهي ان يُسمح لنا أن نقدس على الفطير أحياناً فإذا وافقناه على ما يريد نظهر في المشرق بطقس جديد مجهول الاسم والنسب فطائفتنا الكاثوليكية لا تعود تستعرفنا سرياناً واليعاقبة ينكرون علينا أننا نحن الذين أخذنا

طقوسنا منهم ويصبحون أكثر بعداً عنا ونفوراً منا وهذا ما لا ترضاه السدة الرسولية الحكيمة التي تقصد محافظة طقوسنا استجلاباً لليعاقبة وزينةً لطقوس الكنيسة القديمة فمن جملة الشوارد والبوادر التي نحاها السيد داود في السؤال والجواب المسطورين أعلاه هو أنه قصد تبطيل النوافير التي اختارها البطريرك جروه من كتب اليعاقبة القديمة وطبعت في مطبعة بروبغندا ١٨٤٣ وقد جرى عليها التعامل في طائفتنا حتى اليوم وارتأى أن يُستغنى عنها بواحدة أو اثنتين وهذا ما لا نرتضي به أبداً وبادئ بدءٍ نذكّر حضرة الأخوة مطارين طائفتنا الجزيل احترامهم بوجوب محافظة طقوسنا القديمة التي تسلمناها من أجدادنا غير المخالفة للإيمان والآداب على ما حتمت السدّة الرسولية علينا في مناشير أحبارها الأعظمين ولا سيما منشور الحبر الأعظم البابا بندكتس الرابع عشر.

فبعد أن تقرر ذلك لنأخذنّ بتفنيد ما قاله السيد داود فنقول :

أولاً : إن طائفتنا السريانية قد اخذت عادة كثرة النوافير عن اليعاقبة وبعد تنقيحها أجازت بروبغنده طباعتها وجرى عليها التعامل إلى اليوم فلا عبرة أن اللاتين والروم والأرمن والكلدان عندهم نوافير أقل عدداً منا، لأن بحثنا عن طقسنا السرياني لا عن طقوس هذه الطوائف. أما الموارنة فمن حيث انهم أخذوا قداسهم في الأصل عن القداس السرياني وقد وجدت عندهم النوافير الكثيرة مثلنا حتى اليوم وهذا غنى في الطقس لا نقص يشاب به.

ثانياً : لا فرق بين نافورة مار يعقوب ويوحنا الرسولين المفضلتين من السيد داود على غيرهما وبين سائر النوافير الأخر لأنها كلها من تأليف اليعاقبة، في أصلها حتى أن السيد داود نفسه في الوجه ٦٢٢ من الحواشي التي علّقها على تاريخ لومون يقول بشأن نافورة مار يعقوب ان سريان البطريركية الأنطاكية كانوا يستعملون قديماً غير المنسوبة إلى يعقوب الرسول التي كانت مستعملة في أورشليم وأنطاكية. فينتج من ذلك أن نافورة مار يعقوب التي نستعملها هي من تأليف أيمة اليعاقبة مثل غيرها.

ثالثاً : لم نر في النافورات الخمس المنتخبة من البطريرك جروه والمطبوعة من ركاكة المعاني وسقامة الألفاظ ما قيل في السؤال [٢٢] فيا ترى هل عنى بذلك عن نسجها سريانيا أو عن ترجمتها عربياً. أما السريانية فهي غير ركيكة البتة ولا سقيمة وأما العربية فهي بلغة بسيطة قريبة من فهم شعوبنا أكثر من بعض الترجمات التي يعتنى بها من فصحاء هذا العصر وشعرائه وان لزمها شيء من الإصلاح فيمكن ذلك عند طباعة النافورة مرة أخرى.

رابعاً : أما ما قيل في المسألة من وجود تشويه وفساد في كلام التقديس فيقتضي أن يُفهم عن النوافير القديمة اليعقوبية المهجور استعمالها عندنا نحن الكاثوليك لأن سلفاءنا قد نقحوا هذه النوافير وضبطوها وحذفوا منها كل فساد وتشويه وعلى ذلك أجازت بروبغنده طباعتها.

خامساً : إن كان اليعاقبة لم يضبطوا هذه النوافير في استعمالها وتعيينها للأعياد وما خلا اثنتين ففي النافور المطبوع قد ضُبطت وتعيّنت لأيام السنة وأعيادها وآحادها في فهرست مخصوص وإذ تقرر ذلك نعلن أن إرادتنا هي أن تحفظ النوافير السبع المنتخبة من البطريرك جروه بتمامها مع تعيين أوقاتها وهذا ما بلغ إليه حدّ اعتبارنا ".

٣٢٩ - إذا اكتفى الآباء بنافورة مار يعقوب ورأوا أنه يصعب استعمالها لطولها، فهل يرضون أن تُضمّ إليها مختصرها الذي أنشأه مار غريغوريوس ابن العبري. قال المطران داود إنه راضٍ بذلك. أما غبطته فلم يوافقه على رأيه متسائلاً ما مزيّة هذه النافورة المختصرة لتُفضّل على غيرها من النافورات اليعقوبية التي استحسنها سلفاؤنا. إنه ليس من الزوق أن تُستخدم نافورتان منسوبتان لواحد هو يعقوب الرسول. وافق رأيه سائر الآباء.

---

[٢٢] طالع الملحق ١ (ص ١٢٠) وهو مطالعة رفعها المرحوم الأب اليسوعي الفونس راس العلامة في الطقوس الشرقية إلى السعيد الذكر البطريرك جبرائيل تبوني الذي اراد اختيار الأنافورات السليمة من الأنافورات السبعين ليطبعها حينما عزم على طبع كتاب رتبة القداس، ولم يوفق إلى تحقيق أمنيته. وطالع الملحق الثاني قسم ثالث عن تاريخ وضع بعض الأنافورات (ص ١٢٩).

٣٣٠ – من سنن الكنيسة أن يُذكر الآباء الأحياء في دبتيخون (تذكار) القداس بفم الشماس وبفم الكاهن كما ورد في النافورتين القديمتين (مار يعقوب ومار يوحنا الإنجيلي)، فهل يرى الآباء أن يزاد على سريّة الآباء الأحياء : البابا والبطريرك وأسقف المكان. إن رأي المطران داود هو أنه إذا اتخذت نافورات أخرى يجب ذكرهم ويجب أيضاً أن تصحح كلمات التقديس ودعوة الروح القدس. وأجاب غبطته ان الكاهن يذكر الآباء الأحياء بأسمائهم في النافورتين المذكورتين، غير انه في النوافير الأخرى يذكرهم إجمالاً كقوله ܢܛܪ ܐܢܦܘܪܐ ܫܪܪܐ (نافورة مار بطرس) و ܐܢܦܘܪܐ ܘܡܥܡܕܢܐ ܕܟܠܗ ܐܬܘܪ ܡܪܢܐ (نافورة مار يوحنا فم الذهب)، وكذلك في سائر النوافير. ويذكر الكهنة البابا والبطريرك وأسقف المكان علناً في الرسامات وأكثر الحفلات الطقسية وفي ختام كل الصلوات الفرضية. وإذا لزم أكثر من هذا فمفوّض برأي السدة الرسولية. وافق سائر الآباء على جواب غبطته.

٣٣١ – ويذكر البابا بهذه الكلمات ܠܐܒܘܢ ܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܦܦܐ ܕܪܗܘܡ ܪܘܡܐ ܪܒܐ ، والبطريرك بـ ܘܠܐܒܘܢ ܛܘܒܢܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܝܠܢ ܐܢܛܝܘܟܝܐ ، والمطران أو الأسقف ܘܠܐܒܘܢ ܣܝܒܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܡܝܛܪܘܦܘܠܝܛܐ (أو ܐܦܣܩܘܦܐ) ܕܝܠܢ . يضيف غبطته وسائر الآباء هذا إذا امرت السدة الرسولية بإدخال هذه العادة عندنا [٢٣]..

٣٣٢ – وإذا كان الأسقف هو الذي يقدس فبأيّ كلمات يُذكر اسمه ؟

قال غبطته وسائر الآباء قد أُجيب على هذا السؤال في السؤال ٣٣١ السابق. أي إذا أمرت السدة الرسولية بإدخال عادة ذكر الأحبار الأحياء ففي جواب المطران

[٢٣] في كتاب طقس القداس للبطريرك رحماني يذكر البابا والبطريرك والمطروبوليت (أو الأسقف) في ست نوافير : مار يعقوب ويوحنا الإنجيلي والاثني عشر رسولاً ومرقس وباسيليوس وقورلس، أما في نافورة مار اسطاثيوس فيُذكرون اجمالاً هكذا ܠܟܠܗܘܢ ܘܠܟܠܗܝܢ. هكذا أيضاً في طبعتنا التي قيد الاختبار يذكر في نافورة مار اسطاثيوس، إجمالاً الأحبار الثلاثة المذكورون ܠܟܠܗܘܢ ܘܠܟܠܗܝܢ كنيستك ورعاتها.

داود توجـد الكلمـات المطلوبة : للبابا ܠܐܒܘܢ ܩܕܝܫܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܦܦܐ ܕܪܘܡܝ ܪܒܬܐ ، للبطريـرك ܘܠܐܒܘܢ ܛܘܒܬܢܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܟܠܗ ܐܢܛܘܟܝܐ وللمطران أو الأسقـف ܘܠܐܒܘܢ ܚܣܝܐ ܡܪܝ ܦܠܢ ܡܝܛܪܦܘܠܝܛܐ (أو ܐܦܝܣܩܘܦܐ) ܕܝܠܢ .

٣٣٣- وبما ان أسماء النافورات المتخذة من اليعاقبة تنسب أحياناً كثـيرة إلى غـير واضعيهـا، فهل يريد الآباء أن تلغى الأسماء ويقال : النافور الأول والثاني والثالث إلخ..

قـال المطران داود، إذا كان لا بد من ضمّ بعض النوافير إلى نافور مـار يعقـوب، فيجب تغيير أسمائهـا. وهكذا نبعد الكذب عنا لأن لا يوحنا فم الذهب ولا مار تومـا الإنجيلي ولا يوليوس البابا واقليميس البابا قد وضعوا النوافير المنسوبة إليهم.

فأجاب غبطته ووافق الآباء رأيه : أن نسبة بعض التآليف إلى غير مؤلفيها لا يعتـبر كذباً ووقاحة وما نِسبَته إلاّ كنِسْبَة آيات الزبور كلها إلى داود النبي على ما تسـتشهدها الكنيسة في مؤلفات علمائها في أنها كلّها ليست من إنشاء داود، بـل بعضـها لموسـى وبعضها لسليمان. ثم إن كان اليعاقبة حتى اليوم لا يزالون يحتملون وجود نسـبة بعـض نوافيرهم إلى بعض الأحبار الرومانيين كإقليميس ويوليوس وكسيسـطس لأن أيّمتـهم نسبوها إليهم كما نسبـوا غيرها لأكابر القديسين، فهل يليق بنا نحن الكـاثوليك أن لا نعتمد ذلك في كتبنا فليتبصّر بذلك المتبصّرون.

٣٣٤ - يسأل المطران داود هل يحتم الآبـاء أولاً أن تستعمل فقط نـافورة مـار يعقوب إتباعـاً لعادات آبائنـا في الأعياد السيدية والرسامات والقـداس الأول الـذي يقوم بـه الكاهن الجديد وثانياً أن تخصص بعض نافورات النافور المطبوع لباقي الآحـاد والأعياد.

قال المطران داود :

" أمـا الأول فأريده أي تخصيص نـافورة مار يعقوب للأوقات المذكورة. وأمّـا الثـاني فإذا كان لا بد من اتخاذ غير هذه النافورة فلا أرضاه إلاّ بعد الفحص والتفتيـش

والتنقية الكافية ليُرى ما هي النافورات اليعقوبية التي تستحق أن تقدّس بها البيعة الكاثوليكية. وأقرّ بكل خلوص اني لا أقدر أن أفهم ما الذي حمل البطريرك بطرس جروه ان يخصص لأشرف أعياد السنة كالميلاد والختانة والدنح والقيامة التي تستوجب كل الاحتفال والتعظيم نافورة متى الراعي (على زعم من سمّاها بهذا الاسم) [٢٤] التي هي من أقصر النافورات اليعقوبية وأكثرها تصنعاً وتعقداً واحقرها لفظاً ومعنىً".

أما غبطته فأجاب " أولاً : إننا نرى أن المرحوم البطريرك بطرس جروه قد اختار أحسن النوافير اليعقوبية وسعى في طباعتها بعد تنقيحها وقد جرى عليها التعامل اربعين سنة و لم يتشكَّ من سقامتها إلاّ السيد داود فقط ثم إنه خصصها للآحاد والأعياد على ما يوافق القدمية والذوق السليم. فللقدمية لأنه خصّص نافورة مار يعقوب لأحدَي تقديس البيعة وتجديدها ولميلاد يوحنا وخميس الأسرار والسبت العظيم وللتكاريس والرسامات. وخصص نافورة مار يوحنا الإنجيلي بأعياد والدة الإله وللذوق السليم أولاً لم يلزم الكاهن أن يقدس القداس الأول بنافورة مار يعقوب لأنها مستطيلة جداً فيحتاج للتقديس بها زمان طويل من الكاهن الجديد واستحسن استعمالها في الأعياد المار ذكرها مع طولها من حيث أنه لا توجد في تلك الآحاد احتفالات أخر مستطيلة. ثم خصص بحكم الذوق السليم نافورة متى الراعي لأعياد الميلاد والختانة والدنح والقيامة لأنها تحوي ذكر أسرار الكلمة المتأنس. ثم لمناسبة اختصارها مع الاحتفالات المستطيلة التي تتم في تلك الأعياد وهي ليست بحقيرة في معانيها وألفاظها كما قلنا في هذا الباب. ولا جدال على الذوق.

(٢٤) نُسبت سهواً إلى متى الراعي أحد ال ٧٢ تلميذاً (ارملة، الطرفة ص ٤٣ رقم ٢٧)، انه متى أسقف الموصل + ٩٠٣ (رحماني، المباحث الجلية ص ٣٩٥ – ٣٩٦) وتُنسب في بعض النسخ إلى فيلكسينوس المنبجي وفي بعضها إلى شمعون أسقف ارشام (رحماني، المرجع عينه ص ٣٩٥ حاشية ٣).

فرأينـــا إذاً أن تبقى النافورات المخصصة للآحاد والأعياد على حالها. ووافق ســـائر الآباء رأي غبطته ".

٣٣٥ - يرى المطران داود أن لا يُجعل فرق بين القداس الرسمي والقداس الســـري كما في الكنيسة الرومانيـــة. فردّ عليه غبطته : إن الكنيسة الرومانية لا يوجـــد عندهـــا ليترجيات كثيرة نظيرنا. على أن رتبـــة قداسنا هي مستطيلة نوعاً بالنسبة إلى الطوائـــف الأخرى ولا سيما اللاتين، فإذا ألزمت الكهنـــة مثلاً أن يقدسوا بنافورة مـــار يعقـــوب القداديس السرية فيلزم القداس الواحد ساعـــة من الزمان إذا قيل بدون لهوجة، وهذا ثقل على خوارنة الرعيـــة خاصة الذين يلتزمون أن يصلوا الفـــرض في الخـــورس ويســـمعوا اعترافـــات المؤمنين ويحضروا في احتفالات الأعياد، وهو ثقيل على الشعـــب أيضـــاً أن يحضروا قداســـاً يطول ساعة من الزمان. فإذاً نريد أن يكون القداس الرســـمي فقـــط في النافور المعين كما ينبّه في النافور المطبوع. وافق جميع الآباء رأي غبطته.

٣٣٦ - ولّمـــا طرح المطران داود على الآباء هل يختارون أن تكون كلمات التقديس (الكلام الجوهري) واحدة مثلما فعل البطريرك جروه إذ جعل لكل النافورات كلمـــات التقديس التي في نـــافورة مار يعقوب، وأضـــاف : أريد أن تكـــون تلـــك الكلمـــات مسقولة سقلاً كافياً. أما رأي غبطته وسائر الآباء فهو أن تلك الكلمات الواردة في النافور المطبوع مسقولة سقلاً كافياً.

٣٣٧ - ورأي المطران داود في كلمـــات التقـــديس [٢٥] هو أن تحذف ܡܢ قبـــل ܢܣܒ ويقـــال ܟܕ بـــدل ܕܝܢ في ܗܘܐ ܕܝܢ ܐܠܗܘܬܗ ܦܓܪܐ ܕܝܠܗ طبقاً للنســـخ القديمة واعتبـــاراً أن لفظـــة ܕܝܢ بحسب تعريف النحاة السريانيين تفصل ما بعدها ممّـــا قبلها. وأمّا ܟܕ فتصل ما بعدها بما قبلها والمعنى هنا يقتضي الوصل.

---

[٢٥] طالع الملحق ٢ قسم ١ ص ١٢٤ مطالعة للأب اليسوعي الفونس راس عن كلام التقديـــس في الأنـــافورات السريانية.

فأجاب غبطته :

" إن عندنا نوافير قديمة يعقوبية وكاثوليكية عديدة وصورة التقديس في نافورة مار يعقوب هي مثل الصورة المطبوعة في النافور المستعمل بأيدينا وإحدى تلك النوافير القديمة التي عندنا مخطوطة بيد حميد الذكر السيد اغناطيوس اندراوس اخيجان أول بطاركتنا الكاثوليكيين مكتوبة سنة ١٩٧٩ يونانية (١٦٦٨م). وفيها صورة كلام التقديس كما أشرنا بالتدقيق أما لفظة ܕܝܢ قبل ܗܢܐ فتأتي أحياناً بمعنى حرف العطف على ما ذُكر في قاموس البهلول وأما لفظة ܓܝܪ فلا تأتي بمعنى أما إلاّ إذ وقعت في بدء الجملة غير أنها في الحشو تكون تحسينية لا معنى لها لا للقطع ولا للوصل وهي و ܡܛܠ بمقام واحد على ما نصّ عليها في غراماطيق الصمحي فرأينا إذاً أن يبقى كلام التقديس على ما هو في النافور المطبوع لأن اسلافنا الفضلاء قد اختاروا هذه الصورة واجلّوها على ما سواها هذا والموارنة مع وفور علمائهم من قبل ومن بعد لا يزالون يستعملون ܓܝܪ وحدها في صورة تقديس الخبز والخمر ". فرأى الآباء رأي غبطته. أما المطرانان بني وعتمه فكتبا لا يغيّر شيء البتة.

٣٣٨ - وعرض حالاً المطران داود أن تكون دعوة الروح القدس في جميع النافورات [٢٦] مثلما جاءت في نافورة مار يعقوب وبسط رأيه قائلاً :

" + أرى ذلك واجباً لأن دعوة روح القدس هي من الأجزاء الجوهرية من القداس فيليق بل ينبغي أن لا تتغير مثلما لا تتغير كلمات القصي والرفعة والتقديس وغيرها. هذا في فرض أنكم لا تكتفون بنافورة مار يعقوب بل تلزمونا أن نتخذ سقطات اليعاقبة وتجعلونها علينا رسماً فرضياً أعني نافوراتهم الكثيرة. إن النافورات التي اتخذها البطريرك بطرس جروه من اليعاقبة وسردها في النافور المطبوع قد حذف منها جميعاً كلمات التقديس ووضع مكانها كلمات التقديس التي في نافورة مار يعقوب

[٢٦] طالع الملحق عينه قسم ٢ ص ١٢٦ مطالعة للأب المشار إليه عن دعوة الروح القدس في الأنافورات السريانية.

وكذلك غيّر كلمـــات دعوة روح القدس ووضع واحدةً في جميعها متخذة من نـــافورة مار يعقوب ".

فردّ غبطته قائلاً :

" إننا نصادق على الجزء الأول من السؤال ونستحسن أن تكون دعوة روح القدس والتبريكـــات التابعـــة لها واحدة في كل النوافير (عندما تتيسّر طباعة النافور ثانية)، مثلما ان كلام التقديس فيها واحد. وأمّـــا عن الجزء الثاني من السؤال أي عن اختيار صـــورة الدعوة المذكورة من النـــافورة المنسوبة إلى مار يعقوب فنقول : إن البطريـــرك بطـــرس جروه المرحـــوم قد رأى بتبصّره أن صلاة دعوة روح القدس في أكـــثر النوافـــير الـــتي اختارهـــا من الكتب القديمـــة تحوي ألفاظاً مشبوهة تشير لتأييد آراء الكبّاسيليّين الـــتي تعلّـــم أن الاستحالـــة لا تكمل إلاّ بالدعوة المذكورة وهي مثل **ܢܫܠܘܛ ܠܚܡܐ ܗܢܐ ܘܢܫܡܠܐ ܠܚܡܐ ܗܢܐ ܘܢܥܒܕܝܘܗܝ ܠܦܓܪܐ ܗܢܐ** إلخ .. فاستحسن إصلاحهـــا علـــى شكل يزيل هذه الشبهة كما فعل الموارنـــة من قبله في النوافير الكثيرة التي أخذوها عـــن المصدر نفسه الذي أخذت طائفتنا عنه ثم ان هذا البطريرك رأى أن دعوة روح القـــدس الموجودة في النافورة المنسوبـــة محتملـــة ويمكن تفسيرها بمعنىً كاثوليكي فأبقاها علـــى أصلها. فكأنـــه اعتمد بذلك على ما كتبـــه المجمع المقدس للروم في سوريا وفلسطين من هذا القبيل في عهـــد حبرية حميـــد الذكر البابا بنديكتوس الثالث عشر وهذه ترجمـــة القـــول : أن لا تبطل من ليترجية الروم تلك الصلاة التي تُستعمل بعد صـــورة تقديـــس السرّ المرسومـــة من السيد المسيح من حيث أن المجمـــع الفلورنتيـــني قـــد فحصهـــا وفسّرها بمعنى كاثوليكي و لم يرذلها الكرسي الرسولي.

فمن بعد أن تقرر ذلك نقـــول : إننا بعد أن ارتأينـــا أن تكون دعوة روح القـــدس والتبريكـــات التابعـــة لها واحدة ككلام التقديس وبسطنا حالة كنيستنا في اســـتعمالها فنتمنّى من الكرسي الرسولي أن يحكم برأيـــه العالي إن كان يجـــب أن تُختـــار إحـــدى الصلوات المنقحّـــة في النافور المطبوع وتتفضل على الصلاة الموجودة في نـــافورة مـــار

يعقـــوب أو بالعكس وإننا ليس من دون عجب قد تلونا الأنعـــات الدنيّة الـــتي قالهـــا السيّد داود في جوابـــه عن نوافير القدماء. وما فعلـــه البطريرك بطرس جروه الفاضل من اخذ خردة اليعاقبـــة أخذه عن أسلافـــه البطاركة الذين احبّوا الكثلكة في طائفتنا وعـــن طائفـــة الموارنـــة الذين اخذوا كل طقوسهم من هذه الخردات. فتنديـــد السيد داود بها هنا لم نره في محله ". وافق الآباء رأي غبطته.

٣٣٩ - " إن القطعـــة التي يقولهـــا الشماس عند دعوة روح القـــدس تحـــوي في الأصـــل هـــذه الكلمـــات وهـــي **ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܐܬܐ ܘܢܚܬ ܘܫܪܐ ܥܠ ܐܘܟܪܣܛܝܐ ܗܕܐ ܘܩܕܫ ܠܗ̇** . وهذه الكلمـــات إلى الآن تســـتعمل هكـــذا في آثـــور (نينوى) وغيرها. غير أن سورية الكاثوليكية قد غيرت هذه الكلمات منذ زمـــان وصـــارت الألفـــاظ تستعمل بمعنى الماضي فيقـــال **ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܐܬܳܐ ܘܢܚܶܬ ܘܫܰܪܝ ܘܩܰܕܶܫ** إلخ .. وذلك لئلا يظن السامع أن الاستحالـــة لم تتم في الكلمـــــات الجوهريـــة السابقة لكن في دعـــوة روح القدس كما يتوهّـــم الشرقيون. بأي شيء تحكمـــون ؟ ". سأل المطران داود . ورأيه هو أن تبطل الاعلانـــة التي يقولهـــا الشماس في وقت دعـــوة روح القدس وهي **ܡܐ ܕܫܠܐ ܗܘ̤ ܥܡܐ** إلخ .. وسبب ذلك أن أحد أيمـــة الســـريان وهو لعـــازر برسبتا أسقف بغداد في تفسير القداس شهد أن هذه الاعلانة التي يقولهـــا الشماس في بعض البلاد لا حاجـــة إليها ولا معنى لها وإنها قد زيدت حديثـــاً في بعـــض الأمـــاكن. ولكن إن كان لا بد من إبقاء هذه الاعلانة فلا بدّ من إصلاح نصّها بـــالمعنى الأرثذكسي.

فأجاب غبطته :

" إن ما قالـــه السيد داود في جوابه بالاستناد إلى ما قاله لعازر برسبتا يخالف كتـــب خدمـــة القداس وتفاسيرهـــا القديمة الموجودة عند اليعاقبة والكاثوليك في كل الأمـــاكـن التي فيهـــا سريـــان وكل من ينظر في معناها يشاهدها ذات معنى يناســـب الحـــال في وضعها فـــلا عبرة إذاً بما نقله لعازر المذكور وحذفها يُعتبر علينا تغييراً في الطقس ومـــن

النقل الذي وضعناه في جوابنا السابق يتضح أن المجمع المقدس قد آمر روم سوريا وفلسطين أن يرجعوا مثال هذه الدعوة بعد أن أبطلوها. أمّا ما قيل في السؤال أن سريان سوريا قد اصلحوا هذه الصلوة فهو صحيح ولكن هذا الإصلاح ليس كالجملة المحررة أعلاه بل هذه حرفيته : ܕܒܗ ܪܘܚܐ ܩܕܝܫܐ ܡܢ ܡܪܘܡܐ ܠܒܠܝܬܐ ܕܫܡܝܐ ܐܝܟ ܘܢܚܬ ܘܡܫܪܐ ܘܥܒܪܐ ܥܠܐ ܐܘܟܪܝܣܛܝܐ ܕܩܕܝܫ ܩܕܝܫܐ : فما تمنّاه السيد داود في جوابه من وجوب إصلاح هذه الصلاة التي تتعامل بها أهل أثور على زعمه حتى اليوم على شكل غير أرثذكسي قد تداركه سريان سوريا منذ عهد الأسلاف المتقدمين الذين سردوا خردات اليعاقبة وهكذا هي مطبوعة في خدمة القداس التي رتّبناها وأجزناها وقد طُبعت في دير الشرفة سنة ١٨٧٨. فنودّ أن تكون هذه الخدمة عامة في كل الأبرشيات وأن تبقى الصلوة المذكورة في محلّها ". ووافق سائر الآباء رأي غبطته.

٣٤٠ – وعند التداول فيما إذا يؤيد الآباء عادة أن يقال في قراءة الإنجيل في القداس وغيره كلمات، مثلاً في ذلك الزمان قال يسوع إلخ .. أو غيرها كما جرت العادة عند اللاتين والروم. أيّد جميع الآباء تلك العادة ما عدا المطران بني الذي كتب : " لا إن الأمر ليس بمهمّ ". هل يا ترى أراد أن يقول لا بأس إن الأمر ليس بمهمّ، لأن غبطته والمطارنة جرخي وعتمه ورحماني قالوا : لا بأس. والمطران احمردقنه : لا مانع.

٣٤١ / ١ – إن الشملايات التي في الكتب القديمة هي على هيئات شتّى بعضها طويل وبعضها قصير وقد جرت العادة في أكثر بلاد سورية أن تستعمل لهذه الشملايات صورة مختصرة. أيحبّ الآباء أن تخصّص الصورة الطويلة المعروفة في آثور للقداس الرسمي في أيام الآحاد وأعياد البطالة وتبقى الصورة المستعملة في سورية لبقية القداديس. أو أن تُختصر اختصاراً أكثر للقداديس السريّة طول السنة. يفضّل المطران داود حذف الشملايات رأساً. وذلك لأن الكاهن يقول ما هو بمعناها بتّةً لا مرة لكن

مرتين. وأنه لا يُنكر أن الشملايات في زماننــا لا تُقال بالضبط والتصحيح الواجــب إلاّ نادراً سواء في السريانية أو في العربيــة.

وإن حاولنا ضبطها وتصحيحها في الاستعمال فذلك يجعل طولاً زائداً في القداس من دون فائــدة. ولكن إن كــان لا بدّ من إبقاء الشملايــات حتى في القداديس الســرية فأرضى بأن يستعمل مختصرهــا المذكور في المسألة مختصراً آخر أقصر إن أمكن.

قــال غبطته :

" إن الشملايات في سوريــا قد جرى تنقيحها في خدمة القداس المطبوعــة ١٨٧٨ على شكلين فمستطيل للقداس الرسمي ومختصر للقــداس السّري وهي مرتبــة ومنقحــة عن كتب قديمــة ومعتبرة. أما رأي السيد داود في جوابه أن تُحذف الشملايات رأساً فلا نرتضي به البتــة ولو كان الكــاهن عندنا يقول بمعناهــا لأن إلغاءها يحدث تغيــيراً في مسألة طقسيــة قديمة جارية عند اليعاقبــة والكاثوليك وهذه الشملايات هي الدبتيخات القديمة التي يذكر الشمــاس فيه الرؤساء الأحيــاء والمؤمنين الأخوة والملوك والعــذراء القديسة والقديسين والمجــامع المقدسة والموتى فإذا حذفناهــا نوجب عثرة لليعاقبــــة. أما تلاوتها باللهوجــة أحيانــاً فلا يوجب تبطيلها بل يرجع باللوم على راعي الأبرشيــة لعــدم ردعــه الملهوجين. فيا ليت شعري هل إذا دخلت اللهوجــة في أجزاء القــداس الأخر نستحسن حذفهــا وهل هذا الدليل له منزلــة الاعتبــار عند المدققين لتنتج منــه النتيجة المقصودة فليتبصّر المتبصّرون ". ووافق سائر الآباء رأي غبطته.

٣٤١ / ٢ _ طرح المطران داود هذا السؤال : هل يقبل الآبــاء بأن يقرأ الكــاهن بعد ܐܙܠܘ ܒܫܠܡܐ (امضوا بسلام) فصلا من الإنجيــل للذين لم يلحقوا على إنجيــل القداس أم يأمرون بإبطال هذه العادة.

قال المطران داود إن مجمع الشرفة المعلوم [٢٧]، رسم ان يقتدي السريان باللاتين ويقرأوا إنجيل يوحنا. وإنه هو لا يرى حاجة لا لقراءة إنجيل يوحنا ولا لقراءة الإنجيل لمن لم يسمعوا إنجيل القداس.

أما غبطته والمطارنة بني واحمردقنه وعتمه ورحماني فيرفضون هذه العادة ولا يرتضون أبداً بإحداث عوائد جديدة في طقسنا. لكن المطران جرخي كتب أنه لا يرى في هذا الأمر ما ينافي طقسنا، وهذا الأمر يحدث بعض الأحيان في حضور البعض بعد قراءة الإنجيل، وليس لهم فرصة أن يسمعوا قداساً آخر ولا يوجد.

٣٤١ / ٣ - وأجمع الآباء على أن تبطل عادة رفع الكاهن صوته في وقت القصي حين قوله **ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ ܐܡܝܢ** ، وعلى أن تبطل أيضاً عادة شعل الخادم شمعة ومسكها بيده في وقت القصي من أولّه إلى آخره لأنها عادة محدثة ولا يرتضون بها.

٣٤٢ - وهذا هو السؤال الأخير من قانون القداس ولغته ونصّه، بأي شيء تأمرون. إذا اتفق ان الخادم في القداس لا يعرف الخدمة. هل تريدون أن تعيّنوا ما يقوله الكاهن حينئذ بدل الخادم. أتحكمون أن الكاهن يجب أن يقول كل شيء بدل الخادم ما عدا الأشياء الآتي ذكرها وهي : **ܦܘܠܘܣ ܫܠܝܚܐ** و **ܕܩܕܡ ܢܒܝܐ ܘܡܠܟܝܐ** و **ܢܩܘܡ ܫܦܝܪ ܢܩܘܡ ܒܕܚܠܬܐ** و **ܗܠ ܕܫܠܡܐ ܗ݇ܘ ܥܡܟܐ ܗ݇ܘܐ** والشملايات كلّها والقاثليق و **ܒܫܘܒܚܗ ܕܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ** .

قال المطران داود :

"+ أرى ذلك واجباً. وأذكر سادتي المحترمين أن اللاتينيين بل أن الروم أنفسهم الذين يحفظون الطقوس الشرقية بكل حرص إذا لم يكن الذي يخدم عندهم القداس الرسمي شماساً دياقوناً أو قسيساً فالكاهن الذي يقدّس يقول كل القطع المختصّة

---

[٢٧] هل هو مجمع الشرفة المعقود سنة ١٨٥٣ - ١٨٥٤ برئاسة المدبر البطريركي المطران انطون الأول سمحيري.

بالشماس. وتلك سنّة عمومية في كل قداس سرّي عند الروم كما عند اللاتين. فلنقتدين نحن بهم مراعاة لصحة الطقس. ولنعتبر أن الروم حتى الكاثوليك يقول الكاهن عندهم كل ما يخص الخادم إذا لم يكن شماساً حتى أن خادم القداس عندهم إذا لم يكن دياقوناً فليس له إلاّ أن يقول ܐܡܝܢ و ܩܘܪܝܠܐܝܣܘܢ ويقرأ الرسالة لأن الرسالة عند الروم يقرأها القاروي (ܩܪܘܝܐ) لا الشماس ".

فأجاب غبطته :

" إذا اتفق أن خادم القداس كان لا يعرف الخدمة فحسبه أن يقول أمين ولا يلتزم الكاهن أن يقول ما نقصه الشماس ما خلا قانون الإيمان وأبانا الذي وحدّ علمنا أن الخادم عند اللاتين والروم وإن لم يكن دياقونياً فيقول الخدمة بتمامها في القداس السرّي ويقرأ الرسالة وكذلك الأمر عند الموارنة والأرمن والكلدان، فهذا رأينا في المسألة ".

وافق سائر الآباء رأي غبطته.

دير الشرفة – دير سيدة النجاة – منظر خارجي

في إصلاح القداس

في آخر أعمال مجمع الشرفة دَرْسٌ لآبائه عن إصلاح القداس. ولما فيه من فائدة كبيرة للجنة الطقسية البطريركية لتواصل عملها على إصلاح القداس وطبعه، لأن طبعة البطريرك رحماني قد نفذت، ونفذت أيضاً ما نشرته أنا ليكون قيد الاختبار لخمس سنوات بدءاً من اليوم الرابع عشر من شهر أيلول (عيد ارتفاع الصليب) عام ١٩٧٨ .. وها قد مضت عشرون سنة بعد وقت الاختبار و لم تقدم إلى الطائفة حتى الآن طبعة جديدة مع أنافورات كثيرة، لتكون بين أيدي الاكليروس والمؤمنين، مع أن الحاجة ماسة إليها.

الأمل معقود على اللجنة الطقسية البطريركية لتستعجل وتلبّي أمنية كل سرياني مخلص ومتعشّق لطقسه الجميل العريق.

وإني أنشر هنا حرفياً ما جاء عن إصلاح القداس في كتاب أعمال مجمع الشرفة من ص ٦٤٤ إلى ص ٦٨٤ من حرف (ܐ) إلى حرف (ܣ)، وقد يكون هذا العمل عوناً للجنة الطقسية في عملها، ولطالبي التعمّق في الطقس السرياني.

" ܐ – إن أشرف ما في الطقس هو القداس بلا مراء. وإذا أصلح كل شيء في الطقس و لم يُصلح القداس في ما يحتاج إلى إصلاح فكأنه لم يُفعل شيء. أما نحن السريان الكاثوليك فالمعلوم أن كهنتنا لا يستعملون في القداس إلاّ النافور المعلوم المطبوع برومية. إلاّ أماكن قليلة من بلاد أثور فيها يستعملون في القداس غير ذلك الكتاب. ثم إنه لا يُنكر أن قداسنا إذا أردنا أن نعرف هل يحتاج إلى إصلاح يجب أن يراجع على النسخ القديمة المخطوطة باليد. فإذا رأينا هذه النسخ يتفق بعضها مع بعض ويتفق معها النافور المطبوع حكمنا ان القداس بموجب النافور المطبوع لا يحتاج إلى إصلاح. وإذا رأينا أن النسخ يختلف بعضها من بعض ويختلف منها

قداس النـافور المطبوع. ورأينـا ان قداس النـافور المطبوع يتفق مع احدى النسخ يبقى حينئذٍ علينـا أن نرى هل تستحـق هذه النسخـة التي تبعها صاحب النافور المطبوع ان تُفضل على غيرهـا. ولكن إذا رأينا ان النسخ كلها يتفق بعضهـا مع بعض ويختلـف منهـا النـافور المطبوع كثيراً أو قليلاً حكمنا ان هذا اختلاف النـافور المطبوع مـن سائر النسخ هو ناشئ إما من سهوٍ وقع فيـه صاحب ذلك الكتـاب والكمـال لله وحده. وإمـا من تبرّع واستبـداد رأي ذلك المؤلف أن يستعملـه في طقس القـداس وان قداسنـا على كلا الفرضين يجب تعديلـه واصلاحـه في ما فيـه يختلـف مـن النسخ على موجب تلك النسخ. ما قولكم في ذلك.

+ أما أنا فإني أرى أن المقدمة هي صحيحة في كل أجزائها أي أن قداسـنا يجـب مراجعتـه على النسخ القديمـة ليُرى أيحتاج إلى إصلاح أم لا. وإنه إذا شاهدنا أن النسخ تتفق كلها بعضهـا مع بعض ويختلف منها النافور المطبوع وجب إصلاح النافور علـى النسخ القديمـة ولا أظن انـه يوجد بين سادتي من يقول : نحن راضون بنافورنا المطبوع كيفما كان فلا حاجـة إلى مراجعتـه وفحصه وإصلاحه. فإن وُجد من يزعـم هـذا الزعم فأقول لـه : إن كان صاحب النافور المطبوع قد غلط بغير عمد أو أدخل الغلـط في كتـاب القداس أو غيّر ما كان قديمـاً بعمله فهل تلتزم البيعة السـريانية أن تخضـع طول الدهر لغلط شخص واحد قـد توهّم أو تبرّع بتغيير ما لم يكن هـو جديـراً أن يغيره.

لأنـه من المعلوم الذي لا ينكره أحد أن البطريرك مهما كان عالماً بارعاً ليـس لـه سلطـان أن يغيّر في القداس ما اصطلح عليـه الأولون إلاّ إذا وجد ثم سبب صوابي قوي فيكون ذلك التغيير بعلم الكرسي الرسولي ورضاه.

وها ان البابا نفسه لم يغير ولن يغير شيئاً من قداس البيعـة الرومانية بل حينما اقتضى إصلاح هذا القداس وطبعـه بأمر المجمع التريدنتيني عقد البابـا لجنة من أمهر العلمـاء ووكلها بتفتيش النسخ القديمـة وتنقيبهـا وتعديل القداس بموجبها والويل لمـن كـان

يتجاسر من أهل اللجنة أو من غيرهم أن يغير كلمة واحدة بل حرفاً واحداً مما اصطلح عليه الآباء، ويوجد محفوظاً في المصاحف المخطوطة باليد.

فلنقتدين بالبيعة الرومانية التي هي أم بيعتنا ولنتيقّن أن قداسنا يحتاج إلى مراجعة وفحص لأن قداس البيعة الرومانية نفسه فُحص وأُصلح أكثر من مرة بعد الإصلاح الأول حتى صار على ما هو عليه اليوم. كان البابا بيوس [٢٨] الثالث الذي جلس على كرسي مار بطرس سنة ١٥٣٤ قد أنشأ نسخة من القداس بهمّة علماء زمانه والمحققين وبقيت هذه النسخة مستعملة في البيعة اللاتينية حتى جلس على الكرسي الروماني الرسولي بيوس الخامس القديس سنة ١٥٦٦ وهذا البابا باشر إصلاح القداس كما كان قد أمر المجمع التريدنتيني. فراجع قداس بولس الثالث وأجرى فيه إصلاحات وتغييرات وتنقيصات شتّى مقتدياً بالنسخ القديمة. وهكذا أخذ كتاب القداس قراراً من بعد المراجعات الكثيرة والفحص والمقابلات والتفتيشات على يد أبرع العلماء.

فأي عجب من أن قداسنا المطبوع يحتاج إلى مراجعة وفحص وإصلاح وهو قد برز من يد رجل واحد لا يُنكر فضله وعلمه وخبرته وحسن طويّته إلاّ أنه لم تكن تحت يده كل الوسائط والوسائل التي يحتاج إليها هذا العمل العظيم. و لم يكن الزمان أيضاً يَسمح له ان يستعمل منها كل ما كان في طاقته. ثم اي عجب من ان هذه الطبعة الأولى من كتاب قداسنا جاءت حاوية شوائب وعيوباً وها ان الكتاب المقدس نفسه لما أرادت البيعة الرومانية ان تهتم بإصلاحه ظهر أولاً بالطبع مشحوناً بالغلط مع كل الأتعاب والهمم التي بذلت بأمر من البابا بيوس الرابع وبيوس الخامس وسكتس الخامس في تحريره وتنقيحه من أفضل العلماء وأبرعهم حتى اقتضى ان يقيم الكرسي الرسولي رجالاً من فحول العلماء يراجعون الكتاب من

---

[٢٨] هو بولس الثالث (١٥٣٤ – ١٥٤٩) لا بيوس الثالث (١٥٠٣) الذي لم يدم جلوسه على العرش البابوي إلا ستة وعشرين يوماً.

جديد بما لا يوصف من الاجتهاد والتدقيق وهكذا طُبع بأمر اقليميس الثامن سنة ١٥٩٢ منقحاً آخر تنقيحة أي بعد بدء التنقيحة الأولى بأكثر من عشرين سنة فهل نتعجب ان كتاب البطريرك بطرس جروه يحتاج إلى مراجعة وتنقيح ولا سيما ان البطريرك المذكور المرحوم لم يكن عنده شيء من التسهيلات والوسائط (إلاّ قليلاً جداً) ممّا صرفه العلماء المذكورون في تنقيح الكتاب المقدس اللاتيني - (اقليميس).

إنه ليؤمل إذا ما توّفقت طائفتنا بحوله تعالى وعناية الكرسي الرسولي المقدس إلى تقرير المسائل الطقسية والشرعية على شكل باتٍّ ان تأخذ شيئاً فشيئاً في إتقان كتبها الطقسية بعد التدقيق والتحقيق مثلما تسعى الآن في تهذيب الكتب الفرضية وطباعتها. غير انه لا يخفى ان الجدير بالانسان يرغب قبلاً في قضاء ما هو أكثر ضرورة، وعندما يحصل على ذلك يسعى في طلب ما هو أجمل وأكمل. والحال ان طائفتنا الآن هي في احتياج إلى جمع شعث كتبها الطقسية والفرضية المخطوطة باليد الكثيرة الاختلافات وان تبقى جارية بالاتفاق في استعمال الكتب التي طبعت لها وهي المتداولة بأيدي اقليرسها كالنافور والمعدعدان وكتاب الخدم الكهنوتية فإذا ما فرغت من تلك وتيسّر لها ان تسعى في اتقان هذه مضبوطة على ما سيتقرر في المسائل الطقسية الجاري البحث عنها فيا حبذا بحيث تأتي هذه الكتب المطبوعة في المرة الثانية أكثر جمالاً وكمالاً ممّا هي الآن.

ولكن ما قول ذوي الفطنة في من يرغب في الزينة وهو محتاج إلى الكسوة على جسمه كما يرغب السيد داود في كل أجوبته المتعلقة بطقس القداس وسائر الطقوس الأخر ان يلاشي الكتب المطبوعة ويسقّطها ويرذلها ويعدمنا إياها التي تتعامل بها طائفتنا باتفاق ممكن في أكثر الأبرشيات أمام الطوائف الأخر، وذلك تحت حجة انه يرغب ان يجعلنا أكثر كمالاً. وعجبي منه عندما يأخذ ان يشبّه طائفتنا المسكينة الفقيرة هي وبطريركها ومطارينها بسعة الكرسي الرسولي والكنيسة الرومانية في مسألة وجوب تنقيح كتبها الطقسية واتقانها بهذه الوهلة وان يلاشي الحاضرة والمتقنة ويبقينا محتاجين إلى كل شيء. فليبقنا اجاره الله مستورين وليمهلنا

ريثما نمشي الهوينا في هذا أمر إصلاح سائر كتب طقوسنا على قدر ضعف أحوالنا. ولا نشك انه لو تيسّر للمرحوم البطريرك بطرس جروه عند جمعه هذا النافور اجتماع قومسيون مؤلف من علماء رومانيين وشرقيين من طقسنا ليفحصوه ويدققوا فيه قبل الطباعة كما توفق لذلك السيد داود في تنقيح الفنقيث والحساية بحيث حذف القومسيون من مؤلفاته كثيراً من الأغلاط المخالفة للكتاب المقدس وللتقليد البيعي مثلاً الترّهات التي كانت في حسايات نينوى مخالفة لنص الكتاب المقدس وكقوله : **ان الأكل بعد التناول قبل أكل الخبز المبارك هو رسم إلهي** .. **وان الآب الأزلي بلا راس** أي ليس له بداية. **وبأن الروح القدس ينبثق من اللاهوت السامي. وان يسوع ذهب ليقرّب قربانا عن تطهيره** (كأنه امرأة نفساء استغفر الله) وكإصلاح القومسيون في الفنقيث له قوله عن العذراء. **ان الله قد انتخبها منذ طفولتها**. وكقوله عنها، **ان الملاك عندما حضر ليبشّرها وجد ربه حالاً فيها**. وكقوله أيضاً : **ان الكنيسة تلبس الثالوث الأقدس في العماذ وتقتبله في الافخارستيا**. وكقوله عن الثالوث **ليخلص الكنيسة بصليبه**. وكقوله عن الابن **انّه ابن اللاهوت**. وكقوله عن السارافيم انهم يصرخون للمسيح **انت الذي خلصت ناسوتنا**. نعم نعم لو قام قومسيون لفحص الكتب الثلاثة المذكورة المطبوعة لما وجدوا غلطة واحدة مخالفة للإيمان كما وجد في مؤلفات السيد داود من الأغلاط الفظيعة التي ذكرناها واضربنا صفحاً عن ذكر غيرها حبّاً للإيجاز ولما انتقدوا على القول في نافورة كسسطوس البابا **ܒܪ ܡܪܝ ܠܒܪܝ** وقوله **ܡܬܚܠܦܢ ܡܪܦܐܬ** بعد قوله **ܒܒܢܝܐ ܠܐ ܡܬܚܠܦܢܐ** وقوله **ܠܡܢ̈ܬܐ** بالفتاح وحقّها ان يكون بالزقاف على زعمه وعلى قوله **ܗܘ ܡܪܝܐ ܒܡܦܪܐ ܠܐ ܡܬܚܠܦܢܐ** إلخ .. ولتسامحوا مع المؤلف لاثباته كلمات متى الراعي في قوله **ܠܐܠܗܘܬܗ** بزيادة **ܠ** وقوله **ܕܕܚܠܬܗ** بزيادة **ܕ** وقوله **ܘܒܪܝ ܐܠܗܐ** بنقص نقطتين ولارتضوا ان يترجم قوله حرّك يا رب ارغننا الناطق بدل حرك يا رب آلتنا الناطقة كما استصوب تصليحها السيد داود.

ولما ندّدوا عليه لإهماله عدم مسح الصينية بالوسادة وإهماله عدم ذكر تغيير موضع الوسادة بعد القصي كما في مسألة (ه) واستصوابه ان تبقى يدا الكاهن مفتوحتين عند قوله : ܡܫܝܚܐ ܐܦܢܘܗܝ ܠܥܠܡܐ كما في المسألة (ا) ولما عتبوا عليه لأنه الغى عادة مصّ الملعقة وتلحوس الأصابع ولحس الوسادة ولما عابوا صاحب المعدعدان بوجود رتبة المسامحة يوم سبت النور بعد ان يكون الشعب قد تناول يوم خميس الفصح. وبوجوب دهن الرئيس بالزيت من احد الكهنة في رتبة الشوبقان [٢٩] حسب عادة البيعة الرومانية وبوجود رسالة من يوحنا في رتبة تبريك الأغصان عوض رسالة بولس وما يشاكل ذلك. ولما عابوا صاحب كتاب العب لوجود جناز واحد للرجال والنساء رغبة في عدم تكبير حجم الكتاب ولوجود بعض الأغلاط اللغوية في رتبة الدفن سريانياً لعدم معرفة الطبّاعين باللغة مثل ܠܥܡܛܐ ودون نقطتين ܘܫܡܐ بلا واو وحذف الواو من ܦܘܩܕܢ وما شاكل ذلك فهذه الأغلاط وامثالها الموجودة في الكتب المطبوعة من جهل الطبّاعين لا يخلو منها كتاب مطبوع مثلاً كما يقال في الحسّاية المطبوعة المجموعة من السيّد داود في الوجه (٣٠٥) بقوله " إن الملاك يترل ويدحرج الحجر عن فم البقر والصحيح القبر والمراد والحمد لله وألف الحمد انه لم يوجد في هذه الكتب الثلثة غلطة واحدة مخالفة للإيمان والتقليد والآداب كما وجد في تأليف السيّد داود والكتاب المقدس المعرب منه الذي شهد حضرة الأخ السيد بهنام في الجواب على المسألة بقوله عنه انه كثير الشوائب.

أما نحن فلا ننكر فضل هذا الأخ الموقر وعلمه مع ذلك ولكننا كنا نؤمل ان يكون رزيناً رحيماً على غيره ولا سيما رؤساء الطائفة الموتى والأحياء الذين اهتدت بهم للإيمان والاتحاد مع السدّة الرسولية المقدسة وهم الذين عمّروا لها ديوراً وجمعوا لها مكاتب وشادوا كنائس واحتملوا المشاق حتى بلغت للحالة التي هي الآن عليها وكان عليه ان يقتدي بيوسف السمعاني الماروني، الرجل الفاضل الشهير الذي وُجد في بدء

---

[٢٩] الشوبقان كلمة سريانية (ܫܘܒܩܢܐ) معناها المسامحة تقام هذه الرتبة يوم الاثنين بدء الصوم.

الجيـل الثامن عشر ووجد في ملّته كتباً كثيرة مشحونة من الأغلاط مجموعة من رؤسائها مثـلاً كوجود نافور مطبوع في رومية سنة ١٥٩٤ وفيه نوافير كثيرة بأسماء أيمة الأمّـة اليعقوبيـة وفيه تذكر اسماء برصوم وفلكسينوس وديودورس وانتيموس ومع ذلك قد ستر عليها واجتهـد في اصلاح أغلاط ملّته ودافع عنها بالوسائط المعلومة والمتنوعة، ونحـن الذين وفّقنـا المولى لوجود هذا المطران في طائفتنا كنا نؤمل ان يكون سبباً لمفخرتنـا لا للطعن برؤسائها الأموات والأحياء على غير سبب موجب فيا لطيف ترى لو وجد لهـم غلطة من غلطاتـه المارّ ذكرها، ماذا كان فعل بها. أفما كان هتك سمعتهم. وبالنتيجة اننا نرى وجـوب الاصلاحات الضرورية قبل كل شيء وأما طلب الجمال والكمال فعلينـا ان لا نهمله ولكن فلنطلبـه بالفطنة مع مراعاة الحق واللياقة بحكمة ومحبة كـذا راينـا (مكان ختم غبطته).

اهنيك يا سيدنـا داود على هذه النسخة الفاخرة التي استحقيتها من كل الأطـراف وأقول لك لا تدق البـاب لئلا تسمع الجواب وأي جواب لله درّ من اعطاكه. وعلـى كل حـال اني أوافـق كلما تفضل به غبطتـه في هذه النسخـة المنقوشة والمزركشـة – مطران بهنام بني . أما سائر الآباء فوافقوا رأي غبطته.

ح – اذا ثبـت ذلك فلا يخفـى ان قداسنـا حاصل مـن شيئـين وهمـا أولاً الربريكات وثانياً القـانون. أمّا الربريكات فهي الكلمات التي يجب ان يقولها الكـاهن والحركات التي يجب ان يتحركها في كل قداس من دون اختلاف مدى السـنة كلـها. وهذه الربريكات في الكتـب القديمـة كما هو معلوم مكتوبة لا في كتب النوافير نفسها لكن في كتب أخرى مثلاً البيتكازات. وأما الشيء الثـاني الذي يتألف منه قداسنا فـهو القانـون أو الليترجية أو النافورة التي تُقضى في حشو تلك الربريكات. اترون ان كلاًّ من هذين القسمين يجب مراجعتـه ومقابلتـه بكل الضبط والتدقيق على النسـخ القديمـة المخطوطة باليد ليُردَّ إلى حاله الأصلي الصحيح ما يمكن على حسب ما سبق الكلام.

+ إني أرى ذلك واجباً أي مراجعة نافورنا وقداسنا في قسميه وهما القانون والربريكات فإن وجدنا النافور المطبوع موافقاً للنسخ القديمة ابقيناه على حاله وان رأيناه يختلف منها اصلحناه عليها. ولكن كيفما كان الحال فإن صاحب النافور المطبوع قد أساء في امرٍ وهو انه جعل الربريكات في كتابه باللغة العربية وكان واجباً ان يضعها بالسريانية كما هي في الأصل وكما وضع القانون أي الليترجية بالسريانية لأن أهل طائفتنا ليسوا كلهم عرباً. وأكثر ما كان يحتمل منه في هذا الأمر كان ان يضع أولاً النص السرياني برمّته ثم شرحه باللغة العربية مثلما فعل المرحوم ميخائيل جروه البطريرك الذي على بنائه بنى البطريرك بطرس جروه أكثر ما في نافوره. ولكن لّما كانت لغتنا الطقسية ليست هي العربية وكان في طائفتنا أقوام لغتهم العامية هي غير العربية كما معلوم. بل اما التركية واما الكردية واما السريانية التي يقال لها الطورانية أو الفلاحية واما غير ذلك من اللغات لا يجوز ان يكون كتاب قداسنا مكتوباً إلاّ في السريانية سواءٌ في قانونه أو في ربريكاته. ولا يمكن ان ينكر على سيدنا الجليل بطريرك طائفتنا الفائق الحرمة والغبطة ان هذا الأمر أي أمر اصلاح كتاب القداس يهمه أكثر من كل أحد لأنه ان كان الذي اهتمّ بالنافور المطبوع كان بطريركاً من أسلافه فذلك لا يمنعه من ان يراجع عمله ويرى هل يحتاج إلى إصلاح مثلما البابا الواحد مثلاً لم يمتنع من ان يراجع ويصلح ما أنشأه سالفه البابا للقداس أو للكتاب المقدس كما سبق الكلام

– اقليميس

جوابنا عليه كجوابنا على السابق وكجوابنا على المسالة ٣٧ [٣٠] واقليروس طائفتنا كلّه يعرف العربية كما لا يخفى (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء كما تفضل غبطته.

---

[٣٠] طالع صفحة ٣٥ .

– ومن هذا القبيـل ما حدث من التغيير في صلاة دعـوة الروح القـدس في نافورة مار يعقوب. فإن صاحب النـافور المطبوع قد زاد كلمـة ܗܘܐ مرتين في دعوة الروح القدس قبـل ܠܡܘܚܡܢܐ ܘܣܗܕܐ خلافـاً لكـل النسخ. وكان قصده بذلك ان يرفع التوهّـم بان الاستحالـة تحدث في تلك الدعـوة. ولكن في نافورة اليونـانيين المنسوبة إلى يوحنـا فم الذهب توجـد في دعوة روح القدس كلمات تشبه كلمـات نافورتنا الأصلية فإن الكاهن اليونـاني يقول في دعائـه للآب الأزلي. اصنع هذا الخـبز جسد مسيحك. وما في هذه الكـاس دم مسيحك إلخ .. ثم يقـول : إذ انك نقلتـهما بروحك القدوس. وهذه الكلمـات أُبقيت على حالهـا في النسخة المطبوعة في روميـة نفسها. ومثل ذلك حال نـافورة مار باسيليوس عند اليونانيين. بأي شيء تحكمـون أتحذف لفظة ܗܘܐ من الموضعين المذكورين لتعـود الدعـوة إلى حالها الأصلي كمـا ابقى اليونانيين (هكذا) في قدّاسهم كلمات دعوة روح القدس على حالها.

+ انا احكـم بأنـه لا يجـوز لأحد كائناً من كان ان يغيّر ادنى تغيير القداس الذي بحسب رأي العلمـاء والمحققين هو من وضع الرسل انفسهم أو خلفائـهم الأولـين ولا سيما في اجزائـه الجوهرية كدعوة روح القـدس والكلام الجوهري وما اشبه. فزيـادة كلمة ܗܘܐ مرتـين في الموضع المذكـور من قداسنـا هي عندي تـبرع لا يجـوز احتمالـه. وإلاّ وجب ان نحكـم ان السريان الذين كانـوا يقدسون قبـل النـافور المطبوع والذين يقدسون اليـوم بكتـاب آخر غير النـافور المطبوع كانوا كلهم غـير أرثذكسيين إذ لم يكونـوا يلفظون بلفظـة ܗܘܐ في دعوة روح القـدس واننـا نحن السريان بدأنـا ان نكون أرثذكسيين من يـوم طبع لنـا كتاب النافور المطبـوع. ان اللجنـة المذكورة في المسألة السابقة التي أقامهـا البابا لفحص قداس البيعـة الرومانيـة ابقت في القداس كل مـا وجدتـه فيه يحتمـل التوهّم مثلاً رسم الصليب على الخـبز والخمر من بعـد تقديسهما وتسميـة الخبز والخمر ذبيحـة لا عيـب فيـها قبـل تقديسهما وذكر الأحيـاء والأموات قبـل تقديس الخبز والخمر أي قبـل وجـود المسيح على المذبـح وذكر عـدد نزير من القديسين والقديسـات مع تـرك جـمّ

غفير من الذين هم اشهر من اولئك المذكورين جداً والطلب من الله ان يقدس الموضوعات بعد ان تكون قُدست بالكلام الجوهري وامثال ذلك فكل هذه الأشياء تركت على حالها في قداس البيعة الرومانية و لم يغيّر منها حرف واحد مع ان فيها ما هو ادعى إلى التوهّم ممّا حاول تغييره صاحب نافورنا المطبوع. فالواضح الأكيد انه يجب حذف كلمة ܗܘܐ التي زيدت مرتين في دعوة روح القدس في قداسنا وردّ هذه الدعوة إلى حالها الأصلي - اقليميس.

جوابنا عليه كجوابنا على المسالة ٣٣٧ [٣١] وأما ܗܘܐ التي ادخلها البطريرك بطرس فقد قصد بها رفع شبهة الهرطقة وأمر بقائها أو رفعها منوط بحكم الكرسي الرسولي المقدس". (مكان ختم غبطته)

وقع الآباء : كما تفضل غبطته.

و - ومن هذا القبيل أيضاً التغيير الذي ادخله صاحب النافور المطبوع في الكلام الجوهري المتخذ من نافورة مار يعقوب لجميع نافوراته من زيادة ونقصان وتبديل وما اشبه. أما تامرون مراجعة صورة الكلام الجوهري هذه وتنقيحها على النسخ القديمة المضبوطة. وهاكم هذه الصورة بموجب نسخة موجودة في كنيسة دمشق وهي من اقدم النسخ فإنها مكتوبة قبل سنة ١٢٤٧ للمسيح أي لها أكثر من ٦٣٦ [٣٢] سنة منذ كُتبت : ܟܕ ܕܝܢ ܥܬܝܕ ܗܘܐ ܕܢܩܒܠ ܠܡܘܬܐ ܙܕܝܩܐ ܕܚܠܦ ܚܛܝܐ ܗܘ̇ ܕܠܐ ܚܛܗܐ ܒܠܠܝܐ ܗܘ̇ ܕܒܗ ܡܫܬܠܡ ܗܘܐ ܡܛܠ ܚܝܐ ܘܦܘܪܩܢܐ ܕܥܠܡܐ ܢܣ̈ܒ ܗ̇ܘ ܠܠܚܡܐ ܥܠ ܐܝܕ̈ܝܗ ܩܕܝ̈ܫܬܐ ܘܕܠܐ ܡܘܡ ܘܠܐ ܡܬܛܫܝܢ ܘܚܘ̇ܝ ܠܗ ܠܐܠܗܐ ܐܒܐ ܟܕ ܐܘܕܝ ❖ ܒܪܟ ❖ ܩܕܫ ❖ ܩܨܐ. ܘܝܗܒ ܠܗܘܢ ܠܬܠܡܝ̈ܕܐ ܕܝܠܗ ܘܫܠܝ̈ܚܐ ܩܕ̈ܝܫܐ ܟܕ ܐܡܪ ܣܒܘ ܐܟܘܠܘ ܡܢܗ. ܗܢܐ ܕܝܠܝ ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܐ. ܗܘ̇ ܕܚܠܦܝܟܘܢ ܘܚܠܦ ܣܓܝ̈ܐܐ ܡܬܩܨܐ. ܘܡܬܝܗܒ ܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܠܚܝ̈ܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ . ܥܢܝܐ ܐܡܝܢ .

[٣١] هي المسألة ٣٣٨ ص ٤٩ طالع ملحق ٣ : ١ ص ١٣٣ .

[٣٢] لها اليوم أكثر من ٧٥٦ سنة.

ܒܗܢܐ : ܗܟܘܬ ܕܝܢ ܘܟܣܐ ܡܢ ܒܬܪ ܕܐܚܫܡܘ ܟܕ ܡܙܓ ܗܘ ܚܡܪܐ ܘܡܢ ܡܝܐ. ܐܘܕܝ ❖ ܒܪܟ ❖ ܩܕܫ ❖ ܘܝܗܒ ܠܗܘܢ ܟܕ ܠܗܘܢ ܠܬܠܡܝܕܐ ܕܝܠܗ ܘܫܠܝܚܐ ܩܕܝܫܐ ܟܕ ܐܡܪ ܗܟܢܐ ܐܫܬܘ ܡܢܗ ܟܠܟܘܢ : ܗܢܐ ܕܝܠܝ ܐܝܬܘܗܝ ܕܡܐ. ܕܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ ܗܘ ܕܚܠܦܝܟܘܢ ܘܚܠܦ ܣܓܝܐܐ ܡܬܐܫܕ. ܘܡܬܝܗܒ ܠܚܘܣܝܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܚܝ̈ܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܥܡܐ ܐܡܝܢ .

+ أنا احكم انه يجب مراجعة الكلام الجوهري واصلاحه على النسخ القديمة. أما النسخة المذكورة في المسألة فبلا مراء تستحق كل الاعتبار والقدر لقدمها . ومع ذلك فإني لا اكتفي بها بل ارغب ان يُفتش على نُسخ أخرى قديمة وتُضمُ كلها بعضها إلى بعض ويقام عليها الفحص والمراجعة والاصلاح بمقتضى قوانين علم الانتقاد الذي يسمّيه الافرنج كريتيكا. (قد وقع صاحب هذه النسخة القديمة في سهو حيث كتب **ܚܝܐ** بدل **ܚܛܗ̈ܐ**) ولا يشكلن ان في هذه النسخة كلمات. **ܒܪܟ. ܩܕܫ . ܡܠܐ** هي بلا واو بخلاف كما يُقرأ في النافور المطبوع فإن هذه الكلمات هي بلا اداة عطف في القداس اللاتيني أيضاً وكذلك هي بلا اداة عطف في قداس اليونانيين أي الروم. وكذلك لا يشكلن قول صاحب الليترجية **ܗܢܐ ܕܝܠܝ ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܐ. ܗܢܐ ܕܝܠܝ ܐܝܬܘܗܝ ܕܡܐ.** فإن المعنى هو واحد كما لا يخفى ثم ان ليتورجية اليونانيين المذكورة تحوي كلمات التقديس بهذه الصورة. والحاصل اني اريد ان تنقّى كلمات التقديس كسائر أجزاء القداس من المصاحف القديمة خاليةً من كل زيغان ولا زيادة ولا نقصان ولا تغيير قريبةً اكثر ما يمكن إلى ما كانت عليه في أول امرها وإنشائها. بعد ما كتبتُ ذلك رأيت ان افحص الكلمات الجوهرية في صحف الأيمّة الذين فسروا القداس فنظرت وإذا يوحنا أسقف ماردين وضع **ܗܢܘ ܦܓܪܝ** و **ܗܢܘ ܕܡܝ ܕܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ** وموسى بركيفا وضع **ܗܢܐ ܓܝܪ ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܐ ܕܝܠܝ** و **ܗܢܐ ܕܝܠܝ ܐܝܬܘܗܝ ܕܡܐ ܕܕܝܬܩܐ ܚܕܬܐ** وكلاهما وضع **ܒܪܟ ܩܕܫ ܡܠܐ**. وأما عن الكاس فلم يذكر الكلمات بنفسها فلينظر ساداتي الأجلاء ويحكموا. – اقليميس.

جوابنـــا عليه كجوابنـــا على المسالة ٣٣٦ [٣٣] من حيث اوجبنا بالاتفاق مع السيد داود وسائـــر الأخوة مطارين طائفتنـــا الجزيل احترامهـــم بقاء كلام (!) الجوهـــري الجـــاري عندنـــا المأخـــوذ عن نافورة مـــار يعقوب وذلك تحت الامضـــاءات وهـــذا الحـــق والصواب وما ورد في المسالـــة والجواب اعـــلاه كلّـــه تشويش وتناقـــض لمـــا تقرر قبلاً – (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

قد جاءنـــا من مكتبة الشرفـــة نافور مخطوط سنة ١٩٧٧ [٣٤] يونانية بيد المرحوم البطريرك اندراوس اخيجان أول بطاركتنـــا الكاثوليك وفي مكتبتنا لها أخت بخط هـــذا البطريرك مكتوبـــة سنة ١٩٧٩ [٣٥] وفي كلتيهمـــا يوجد كلام التقديس في نافور مـــار يعقوب مطابقاً للنافور المطبوع تماماً .

ه – وأما القسم الثاني من قداسنا أي قسم الربريكات فإذ رأينا ســـهولة مراجعتـــه ومقابلتـــه مـــع النسخ القديمة فقد احـــضرنا لذلك اربع نسخ. وقابلنا نـــص النـــافور المطبـــوع مع نص تلـــك النسخ. واطلعنـــا على التغيير الذي طرأ على هذا القسم مـــن القـــداس في النـــافور المطبـــوع. وهذه النسخ هي : الأولى نسخـــة من كتـــب ديـــر الشرفة قديمـــة تحوي المعذعذان وغيره وهي ناقصـــة في أولها. والثانية نسخة توجد عندنا جلبناهـــا من الموصل لا تحوي إلاّ ربريكات القداس التي الكلام عنها وهي ناقصة ورقـــة أو ورقتين. وهي مكتوبـــة من عهـــد نحو ثلاث مئة سنة وأكثر. والثالثـــة نسخة مـــن كتب دير الشرفـــة تحوي الاشحيم والبيت كاز وغير ذلك وهـــي نسخـــة نفيســـة

---

[٣٣] كـــان رأي المطران داود على المسألـــة ٣٣٦ (ص ٤٨) ان تستعمل كلمات التقديس كما جاءت في النافور المطبـــوع على ان تسقل سقلا تامـــا. اما غبطتـــه وسائر الآبـــاء فقالـــوا انهم يريدون ان يكون كلام التقديـــس واحداً في كل النوافير على ما في المسألة وهو مسقول سقلاً كافياً وافياً على ما يستعملونه الآن.

[٣٤] سنة ١٦٦٦م.

[٣٥] سنة ١٦٦٨م.

مخطوطـــة في طور عبدين سنة ١٥٥٧ للمسيح بخـــط مليح جـــداً. والرابعة نسخة أيضاً من كتب دير الشرفة مكتوبـــة سنة ١٨٠٨ للمسيح تحوي بعض النـــافورات وربريكات القداس بكل تفصيل. والكتاب هو بقطعـــة كبيرة ومكتـــوب بحرف خشن . أفـــــلا ترون انه يجب اشد الوجوب اصلاح النـــافور المطبـــوع على هذه النسخ القديمة الخالصة من كل زيغ وزيف المتفقة اتفاقاً تاماً بعضها مع بعض.

+ إني متيقّـــن ان صاحب النـــافور المطبوع لو اكتفى بوضع الربريكـــات المتعلقـــة بالقداس على حالهـــا وبلغتها الأصليـــة أي السريانية كما توجد في عدد لا يحصى مـــن النسخ لما حدث تغيير بين كتابـــه وبين النسخ المذكورة. وانا اعتقد ان صاحب النـــافور المذكور لم يكن له سلطان لا من قبل البيعـــة السريانية التي كان هو قائماً برأسها بكـــل استحقاق وفضل ولا من قبل الكرسي الرسولي ان يدخـــل تغييراً في ما يتعلق بقداس تلك البيعة السريانيـــة التي لا تريد ان يغير احد طقسها بأي حجة كـــانت إلاّ مـــا يقتضيـــه اختلاف الزمـــان وذلك بالطريقـــة القانونية. فمن ذلك يتضح انه إذا كـــان بالمقابلـــة والمراجعة يظهر انـــه يوجـــد اختلاف بين ما في النافور وبين جميع النســـخ قاطبـــة في ربريكات القداس وجب كل الوجوب إبطال ذلك الاختلاف واصلاح قداسنا بمقتضـــى النسخ المخطوطة باليد السابقـــة لعهد النـــافور المذكور والتي أكثرها خط بيد يعقوبيـــة وبعضها كتبه أشخاص كاثوليكيون. – اقليميس.

كلا فإنه يمكننا ان نجمع من طائفتنا ومن عند اليعاقبة عدداً كثيراً من النسخ القديمـــة وإذا تأملناها فبالكـــدّ يمكننـــا ان نطبق واحداً على آخر في بعض الربريكات المبحـــوث عنها والباقي كلها تختلـــف بعضها عن بعض لأنه لا يوجد لها ضابط. واقدر ان اؤكد ان البطريرك بطرس جروه قد سبر كنهها واقتطف اجلّها واخلصها واكثر لياقة واثبتـــها في نافوره المطبـــوع، ولكن رويداً رويداً نتروى بالمفـــردات التي نقّب واستحصلها الســـيد داود على هذا الكتـــاب على ما شرحها في المسائل الآتيـــة لنرى هـــل انهـــا تســـتحق الاحتفال بها ام لا. (مكان ختم غبطته).

وقع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

٥ - الاختلاف الأول الموجود بين النسخ القديمة المذكورة وبين النافور المطبـــوع في الروبركـــات (سوى ما سبق ذكره في المسائـــل المتعلقـــة بالقداس على وجه العمـــوم) هو انـــه مذكور في النسخ القديـــمة ان الكاهن يُبقي الوســـادة والملعقـــة مفصولتـــين إحداهمـــا من جهة الشمال والأخرى مـــن جهـــة الجنوب حتى القصي. وبعد القصـــي يمسح بالوســـادة أناملـــه ويقبّلها ويضعها نحو الجنوب مع الملعقـــة. ومثـــل ذلـــك في نسخـــة البطريرك ميخائيل جروه التي سبق الكلام عنهـــا. وأما النافور المطبـــوع فلـــم يذكر ان يغيّر موضعهـــا بعد القصي وان الكـــاهن يمسح بها أناملـــــه ويقبّلـــها مـــاذا تقولون في ذلك.

+ ان الوســـادة وهي التي يقـــال لها في السريانية ܐܕܘܡܢ كانت منفعتها ان يمسح الكـــاهن بها أناملـــه كلما مسّ الجسد المقدس. وقد ذُكر في مسألـــــة ٢٢٥ ان هـــذا الاناء قد بطـــل استعمالـــه في زماننا. ورأينـــا في مسالة ٢٧٧ أيضاً أنـــه في زماننـــا جرت العـــادة ان يبقـــي الكاهن اصبعي كل من يديه مضمومتين مـــن بعـــد الكـــلام الجوهري إلى آخر التلمـــذة تبعاً للبيعـــة الرومانية. فإذا أُثبت هاذان الأمران أي إبطـــال الوسادة وضمّ الأصابـــع المذكور لم يبق محل لهذه المسألة ولكن إذا كان يعاد اســـتعمال الوسادة ويؤمر بان يستعملهـــا الكـــاهن داخل القداس كما في القديم فعند ذلك اريد ان يُرسم باتباع النسخ القديمة في هذا الأمر كما هو مذكور في المسألة. - اقليميس.

عن الاختلاف الأول واويلاه ما اوفر جسامة هذه الجسارة التي ارتكبها البطريـــرك جروه بعدم ذكره وجوب نقل الوسادة بعد القصي من الشمال إلى الجنوب وفعل ذلـــك بسلطانه الذاتي و لم يذكر ان يمسح بها الكاهن أنامله ويقبّلها أما تروّى السيد داود عنـــد وضعه هذا الانتقاد الأول مع علمه ان طائفتنا قد ابطلت هذه الوسادة لسوء اســـتعمالها عند اليعاقبة لأنهم كانوا يمسحون بهـــا بدل الاسفنجة وتبقى بها بعض اجزاء وتغدو مزقّتة وسخة من مسح الصينية والفم والأصابع الماسات الدم لأنها هي من قماش حرير بمقـــام مخدّة صغيرة قدر عرضها اصبعـــان وطولها ثلاث اصابع وعوضاً عنها ادخل البطريـــرك

جروه عن سلفائه المسح بالاسفنجة من الكتّان بعد الغسل وبطلت عادة وجود الوســـادة إلاّ نادراً والآن فالسيد داود معنـــا ومع اكثر الأخوة المطارين المحترمين قد ارتأينا عـــدم لزومها فهل الاتيان بهذا الانتقاد كان في محلّه لا. لا. (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

وفي كتـــاب شرح ربريكـــات القداس الذي استحضرنـــاه من مكتبة الشرفـــة يقول : " ويغسل اصابعه بإناء الماء .. " إلى ان يقول " ويجمع ثانية الاصابع التي تلمـــس الأسرار إلخ .." ولا يذكر لزوم مسحها بالوسادة ولا تغيير محلها.

ا – الاختلاف الثاني هو ان صاحب النافور المطبوع رسم ان تكون ذراعا الكـــاهن مفتوحتين امـــام الكاس حينما يقول **ܗܟܢܐ ܐܦܪܘܣ ܠܟܣܐ** بعدما يصب فيه الخمر والماء ولا يُذكر ذلك في النسخ القديمة المذكورة – ماذا تقولون.

+ هذه زيـــادة في الطقس. ومثلها الرسم بان يفتح الكاهن ذراعيه حينما يقول **ܐܡ ܐܒܪܐ** امام البرشانـــة. وهاتان الزيادتان ليستا مضرتين بل همـــا في نفســـهما جيدتـــان ولكنهما زيـــادة على الطقس. ولذلك فاني أفوّض الأمر فيهمـــا إلى حكـــم الكرســـي الرسولي المقدس. – اقليميس.

عن الثاني لا حقيقـــة ولا صحة لما قيل في المسألة والجواب اعلاه وهو توهّم محـــض من السيد داود فاننـــا دقّقنا في مراجعة كتاب النافور المطبوع و لم نرَ ينبّـــه بـــان بفتـــح الكاهن ذراعيه امام الكاس حينما يقول **ܗܟܢܐ ܐܦܪܘܣ ܠܟܣܐ** بل كفّيـــه وامـــا امـــام البرشانة حينما يقـــول **ܐܡ ܐܒܪܐ ܘܡܬ̈ܝ** .. فلا ينبّه على فتح الذراعين فكأن اخـــلاص هذا السيـــد قد اوهمه ذلك وعلى الجميـــع ان يراجعـــوا الأمـــر فالنـــافور حـــاضر – (مكان ختم غبطته).

انه حسب القـــاعدة الأساسيـــة الفقهيّة يجب ان يوضّح أم يفسّر المجهول بـــالمعلوم وهكذا ان اردنـــا ان نكيل ام نقيس شيئاً فيجب ان نقيسه على مكيال صادق لا ريـــب فيه. فمن ثم اسأل السيد داود واقول له أعندك محقق ومؤكد على ان النسخ التي تعتمـــد

انت عليها هي الحقيقة الواردة الينا تسلسلاً من الرسل القديسين ام لا. فان كان جوابه بالايجاب فأريد منه ان يبين لي ذلك حينئذٍ يمكنني ان اشجب مثلث الرحمة البطريرك بطرس جروه واوافقه بكلما يراه صواباً. وان كان جوابه سلبي. فلاحقّ له بالانتقاد حيث ان أساس انتقاده فاسد. ويشبه ما قاله المخلص اعمى يقود اعمى. فمتى لم يبيّن لي صحيحة ما يدّعيه. فأنا لا ارضى ولا اوافق رأي السيد داود. مكتفياً الآن بالنافور المطبوع. ولا يعترض علي قائلاً ان النسخ التي هي في يده هي قديمة، فاقول له ان قدميتها ما تأتينا من الرسل والقديسين بل من بعض اساقفة وعلماء اليعاقبة واضيف قائلاً ان هرطقة نسطور هي قديمة وهرطقة اوطاخي هي أيضاً قديمة. فإذاً .. مطران بهنام بني.

وقّع باقي الآباء : اوافق رأي غبطته.

وفي كتاب شرح الربريكات المذكور ينبّه في هذا الشأن قائلاً : " ويبسط يديه امام الكاس ويقول القطعة الآتي ذكرها التي وجدناها في اكثر النسخ محررة في هذا المحل ܗܢܐ ܐܦܪܘܣ "، فاذاً هذا بسط اليدين عند تلاوة هذه القطعة ليس هو اختراعاً من البطريرك بطرس بل اخذه عن اسلافه المتقدمين.

ܓ - الاختلاف الثالث هو ان قطعة ܗܢܐ ܐܠܗܐ مرسوم في النافور المطبوع ان تقال عندما يغطي الكاهن الصينية والكاس في الأول بعد صب الخمر والماء وفي النسخ القديمة مرسوم ان تقال بعد ان يلبس الكاهن ويصعد ليقول ܕܘܒܪܗ ܕܡܪܝ ܘܐܠܗܝ وكذلك مرسوم في نسخة البطريرك ميخائيل جروه المذكورة ماذا تقولون.

+ رأيي هو ان نعيد هذه القطعة إلى مكانها الأصلي الطقسي كما تشهد كل الكتب المخطوطة أي ان نجعلها تقال حين صعود الكاهن ليقول ܕܘܒܪܗ ܕܡܪܝ ܘܐܠܗܝ . - اقليميس.

وعن الثالث نقول ان النافور المطبوع نبّه بالواقع على وجوب تغطية الكاس والصينية في هذا الوقت واذا كان يوجد منبّهاً غير ذلك في بعض النسخ المخطوطة

فيكون سهواً بدليل انه بعد التغطية المنّوه بها يلتزم الكاهن ان يصلّي قومة التوبة ثم يذهب فيلبس الحلة ويعود فإذا بقي الكاس مفتوحاً في هذه الأثناء تسقط فيه ذبابة أو برغشة وما غاية التغطية إلاّ صيانة من ذلك واما بعد رجوعه وعند قوله ܕܘܒܪܢܗ ܕܡܪܝ فلا حاجة إلى التغطية لأن الكاس والصينية يكونان محمولين بيديه فخطر وقوع شيء في الكاس أمر بعيد أو ليس هذا الواقع وكذا الصواب - إذاً لا موقع لهذا الانتقاد. - (مكان ختم غبطته).

لو كان السيد داود يتروّى قليلاً في ما قاله غبطة السيد البطريرك المغبوط في الجواب المعطى اعلاه. لما انتقد على النافور المطبوع جهلاً محضاً بلا اساس فحتى م نحتمل هذه العبودية ونجعل ذواتنا مستعبدين لآراء السيد داود التي بلا اساس وبدون استقامة. فأنا اعلن جهراً وبصوت عالي قائلاً اني لا اقبل ولا ارتضي بآراء السيد داود الباطلة، لا بل ارفضها واستقبحها من كل قلبي، وان ثقل ذلك على السيد داود فعندي ادلّة واضحة جليّة تعين حق ادّعائي في جميع الأشياء والعارف تكفيه الاشارة. - مطران بهنام بني.

وقّع باقي الآباء : اوافق رأي غبطته.

ان كتاب شرح الربريكات الشرفي [٣٦] المذكور ينبّه في هذا المحل بعد صب الخمر والماء في الكاس بما حرفيته فيقول : يمسح دائرة الكأس من داخل بكتانة خصوصية من النقط الذين انطرشوا من الخمر والماء حين سكبهم فيه وبعد ذلك يرفع بأياديه الغطاء الصغير الموضوع عن يساره ويقبّله ويغطي به الصينية ويقول ܡܪܝܐ ܐܡܠܟ وكذلك يفعل بالغطاء الموضوع عن يمينه ويغطي به الكأس إلخ .. وفي المحل الثاني أي بعد لبس البدلة وقوله ܕܘܒܪܢܗ ܕܡܪܝ ܘܡܬ̈ܐ .. ينبّه بما حرفيته " حينئذٍ يصعد للدرجة ويكشف المناديل أي أغطية الأسرار ويضعهم عن جانبيه اعني غطاء الصينية بجانبه الشمال وغطاء الكاس بجانبه اليمين ويقول : ܡܪܝܐ ܐܡܠܟ إلخ.

---

[٣٦] الشرفي : العائد إلى الشرفة.

إلى ان يقول." فبعد كمــال هذه الصلوة المحررة اعلاه التي لا توجد في كافة النسخ بل في بعضهن فحينئذٍ يبتــدىء بالقطــع إلخ ". فإذاً البطريرك بطــرس اكتفـــى ان تذكــر صــلاة ܡܙܡܐ ܐܦܠܡ في محلهــا الأول من حيث هي معينـــــة في كـــل النســخ ومطابقـــة للوضع والمعنى واللزوم و لم يوجب قولهــا ثانية لأنها ليست عموميـــــة في كل النسخ وليس لهــا معنى بالوضع واللزوم و لم يوجب قولهــا ثانيةً لأنها ليست عمومية وليس لها معنى بالوضع ولا لزوم كما بيّنّا في جوابنا اعلاه.

ܕ - الاختـــلاف الرابــع هو ان النافور المطبوع رسم ان يقول الكاهن العطر الذي اوله ܡܠܠ ܡܙܝ ܒܫܠܡ بعد تبخير الموضوعــات وهو واقف فوق ومبخّـــر دورةً. واما في النسخ القديمـــة فمذكور ان يقـــول الكاهن ذلك العطر بعد التبخير ونزولـــه إلى تحت الدرج. ماذا تقولون.

+ رأيي هو ان نعمــل كما يرسم الطقس القديم الذي تشهد له كل النسخ خلافاً لما في النـــافور المطبـــوع فبمقتضى ذلك يجب على الكاهن ان يبخّر الصينية والكاس وهو ساكت ثم يترل ويقول العطر. – اقليميس.

وعن الرابــع نقول ان ما ينبّه عليه النافور المطبوع من هذا القبيل هو الاولى بحكــم الصواب وهو ان يقـــال عطر ܡܠܠ ܡܙܝ من الكـــاهن وقت التبخير وهو واقـــف في محلــه ثم يترّل المبخرة ويبخّــر من تحت اطراف النـــافور ثلاثاً قائلاً ܡܚܝܠܐ ܘܡܬ̈ .. (مكان ختم غبطته).

وافق الآباء رأي غبطته.

نـؤيد جوابنـــا اعلاه بالنقـــل الآتي عن كتـــاب شرح الربريكات الشرفي وهـــذا نصّـــه : " ثم يديــر المجمــرة حـــول الأسرار دوريـــاً ثلث مرات ويقـــول ܡܙܡܐ ܢܫܡ إلخ عطر ܡܠܠ ܡܙܝ إلخ .. ثم ينحدر عن الدرجة .. "

ܗ - الاختلاف الخامس هو ان النسخ القديمة مرسوم فيها على الكاهن ان يسجد ثلاث مرات عند قوله ܡܟܝܠ ܠܐܠܗܐ ܚܢܢܐ إلخ .. و لم يذكر ذلك صاحب النافور المطبوع ما قولكم في ذلك -

+ بحسب الطقس الذي تشهد به هذه المصاحف القديمة يجب على الكاهن ان يسجد ثلاث مرات كما هو مذكور في المسألة وكما يقتضي الحال ليكون العمل مطابقاً للقول. - اقليميس.

وعن الخامس نقول بكل صواب لم ينبّه صاحب النافور المطبوع على السجود عند قول الكاهن ܡܟܝܠ ܠܐܠܗܐ وان كان له شيء من الذكر في بعض النسخ على ما زعم السيد داود لأنه أمر عسير على الكاهن ان يبخر اطراف النافور ويرفعها ويسجد في وقت واحد لا بل ان ذلك غير ممكن على نوع ما. (مكان ختم غبطته).

وقع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

ܘ - الاختلاف السادس هو انه في دورة ܐܘܪܫܠܡ ܡܢܝ ܡܠܟܐ مرسوم في النافور المطبوع ان الكاهن يحمل المبخرة وأمّا في النسخ المذكورة وكذلك في مبيضّة المرحوم ميخائيل جروه البطريرك فمرسوم ان الكاهن يدفع المبخرة إلى الشماس ليحملها في الدورة، فإنه يُقال هناك ܝܗܒ ܦܝܪܡܐ ܠܫܡܫܢܐ ماذا تقولون في ذلك -

+ انا احكم ان الشماس هو الذي يجب ان يحمل المبخرة أولاً لأن الطقس هكذا يقتضي كما تشهد المصاحف القديمة. وثانياً لأنه في كل الدورات الشماس هو الذي يحمل المبخرة ويبخّر. وأما الكاهن ففي تلك الدورة يحمل الإنجيل كما هو من خاصته وكما هو جارٍ في العمل إلى اليوم في الدورات كلها - على القليل في أثور - اقليميس.

وعن السادس نقول ان ما تشير إليه المصاحف القديمة من جهة وجوب التبخير من الشماس في دورة ܐܘܪܫܠܡ هو للقداس الرسمي الذي لا يصير إلاّ بوجود شماس

ولكن النــافور المطبــوع يشير إلى القداس السرّي الذي يخدمــه كائناً من كان ذلــك بدليل قوله بما حرفيتــه " أمّــا في باقي القداسات يمسك الخــادم شمعـــة موقــودة .. والكاهن المبخرة جاثلين إلخ .. " فلماذا يغالــط السيد داود بالمســألة ليوهــم وجــود اختلافــات في النــافور المطبــوع عن القدميــة فليراجــع وجــه (ܣܘ) من النــافور المطبوع فيشاهــد ان التبخير في هذه الدورة معين لغــير القسيس أي للأرشديــاقون إذاً هنــا معيّن للقداس السري الذي فيه لا يوجــد شماس بالعادة. (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

عند المراجعــة فيما مضى من المسائــل قد وجدنا ان السيد داود ناقض ذاته بذاتــه حيث يرتأي اعلاه ان التبخير على الشمـــاس في دورة ܐܪܡܙܡܝ وفي جوابه على المسالة ٤١٤ يقول بما حرفيتــه " أما الكاهن فيبخّــر في دورة ܐܪܡܙܡܝ واما نحن ففي جوابنا على المسالة ٤١٤ قد ارتأينــا ان الديــاقون يبخّر في الدورة المذكورة لا الكـــاهن ولا الأسقف وأصدق على ذلك اخوتنــا المطارين المحترمــون بالاتفاق معنا. وفي جوابنا على هذه المسألة فصّلنا وبيّنا رأينا المذكور وهو ان الشماس هو الذي يبخر في هــذه الــدورة سواء كان الذي يقدس أسقفاً أو قسيساً وذلك في القداس الرسمي أو الحبري كما ينبّـــه على ذلك صاحب النــافور المطبــوع اخذاً ذلك عن تسليم سلفائـــه البطاركــة ولا سيّما عن كتاب شرح القداس المؤلف من البطريرك ميخائيل جروه الذي وقفنــا علــى مسودته من مكتبة الشرفــة. وأما في باقي القــداديس السرية فالكاهن هو الذي يبخّر في هذه الدورة والخادم يحمل الشمعـــة موقدة أمامــه فقط. وفي القديم كان يحمل الخــادم أيضاً باليد الأخرى حق البخــور. هذا ما كانت تجري عليه طائفتنا إلى عـــهد طباعــة النافورة ولكن بالعادة قد بطلت هذه الدورة في القداديس السريــة منذ اكثر من ثلاثــين سنــة في عموم ابرشياتنا وقد جرى التصديق على ابطالها منا ومن اخوتنـــا الســادة

المطارين في اجوبتهم على المسالة ٤١٤ فنؤيد رأينا المتقدم والمتأخر في دفع الارتباك الحاصل في تلخيص المسألتين المذكورتين من السيد داود وفي جوابه عليهما [٣٧] –

ܡܕ – الاختلاف السابع هو ان الكاهن بموجب النسخ المذكورة حينما يفرغ من تلاوة السرية التي أولها ܠܐܠܗܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܘܫܒܝܚܬܐ فقبل ان يصعد ليبتدئ بقانون القداس يقبّل درجة المذبح أي المصطبة التي يقف عليها في قانون القداس إذ يقال ܘܢܫܩ ܠܕܪܓܐ ܘܫܠܡ وكذا يفعل اليعاقبة عملاً إلى اليوم. وأما في النافور المطبوع فلم يُذكر هذا التقبيل ما قولكم في ذلك.

+ الغالب على ظني ان صاحب النافور المطبوع استثقل أو استغرب هذه الربريكة أي ان ينحني الكاهن إلى نحو الدرجة العالية التي امامه ويقبّلها فرأى ان يسقط هذه الربريكة ولكن لا اظن ان حجّته صوابية. لأنه ان كان ذلك البطريرك المرحوم مع غزارة علمه وحسن نيّته رأى هذه الربريكة غريبة فآباؤنا الذين وضعوها لم يروها كذلك. وأي بطريرك رومي يتجاسر ان يبطّل من قداس الروم مثلاً سكب الماء في الكاس بعد تقديسه بحجة انه يرى ذلك غريباً. فنحن ليس لنا حق ان نحاكم آباءنا الذين رتّبوا الطقس ونظموه ورسموا رسومه لكن ان نتبع ما خلّفوه لنا إلاّ إذا كان مخالفاً مخالفةً ظاهرة اكيدة لحسن المعتقد أو حسن العمل أو غير محتمل للزمان الذي نحن فيه. – اقليميس.

وعن السابع نقول قد قلنا غير مرة ان اليعاقبة عندما يقول كاهنهم هذه السرية ܠܐܠܗܘܬܐ ܩܕܝܫܬܐ يقعد على الأرض القرفصاء فيكون بالطبع رأسه قد بلغ من حدّ درجة المذبح وهو قاعد بحيث يقبّلها ويقوم فيصعد الدرجة فما اثقل وابشع هذه الربريكة عند اليعاقبة أما سلفاؤنا فمنذ بدء الكثلكة قد ابطلوها واعتاضوا عن قعود القرفصاء بالانحناء امام المذبح بدليل ان عندنا نافوراً قديماً مخطوطاً باليد من الخوري

---

[٣٧] طالع التبخير في الكنيسة السريانية ص **٣١ – ٣٢** الذي نشرتهُ عام **٢٠٠٣** بمطبعة توما – بيروت.

اندراوس اسكندر نسخه في رومية من دير السريان سنة ١٧٢٩ ܐܚܪܢ [٣٨] وهـذا كان قبل وجود البطركين المرحومين جروه في الدنيا وفيه ينبّه في هذا البـاب قـائلاً : ينحني قدام المائدة المقدسة ويقول ܐܠܗܐ ܚܢܢܐ . فبالحق إذاً قد حذف سـلفاؤنا هـذه الربريكة بناءً على انها غير لائقة وغير محتملة في الزمان الذي نحن فيه كما يقول السـيد داود في ختام جوابه اعـلاه. وفي مذهبي لا يجـوز السـجود وتقبيـل الأرض أمـام الموضوعات غير المقدسـة. وبذوق سليم قد نبّه صاحب النافور المطبوع بأن يضمّ يديـه إلى صدره ويحني هامه قائلاً هذه الصلاة الخشوعية ܐܠܗܐ ܚܢܢܐ.

(مكان ختم غبطته).

قـال المطران بني : ما تفضل به غبطتـه هو الأصح والأليق، والمطران جرخي ان ما تفضل به غبطته هو عين الصواب. وباقي المطارين كما تفضل غبطته.

وفي كتـاب شرح ربريكـات القداس الشرفي المذكور يقول " ثم ينحني ويجمع يديه على صدره امام مائـدة الحيوة ويقول بانسحاق قلب وتوجّع روحـي سـرّاً صلـوة ܐܠܗܐ ܚܢܢܐ إلخ .. وهذا الانحنـاء الثالـث كأولئـك المار ذكرهم اعني يحني ظـهره ليحمل عليه ثقـل خطايـا الشعب إلخ .. وعندنـا في مكتبة حلب كتـاب فنقيـت يعقـوبي عتيق مكتـوب سنة ١٧٥٣ يونانيـة [٣٩] ينبّـه فيه عنـد تـلاوة الصلـوة المذكورة بما حرفيتـه " ܘܩܠܐ ܕܐܠܗ ܡܘܡܝܢܐ ܐܡܪ ܒܠܘܬܗ ܒ ܟܘܪܡ .. " وفي آخرها لا ينبّـه على وجوب السجود البتّة فتبصّر.

ܚ – الاختلاف الثـامن هو انه بموجب النسخ المذكورة الكاهن يقـول ܠܟܠܠ ܐܡܬܝ ܕܡܫܡܫܢܐ ܢܐܡܪ وهو منحـنٍ (ܒ ܟܘܪܡ) ولم يُذكر ذلـك في النـافور المطبوع. ماذا تقولون –

---

[٣٨] المخطوط كان في دير السريان في رومية طالع ملحق ٣ : ٢ ص ١٣٥ – ١٣٦.

[٣٩] ١٤٤٢م.

+ اني اقـرّ بأني استغرب هذا الرسم وهو ان يقـول الكاهن منحنياً ما فيه معـنى الارتفـاع إلى فوق ولكن كل النسخ فيهـا هذا التنبيه فهو إذاً رسم طقسـي ابـوي فيجب العمل به ولو ظهر مستغربـاً من أول وهلة وكم من شيء في الطقس لا نـدرك حقيقته تماماً ومع ذلك فنحن نلتزم بمراعاته - اقليميس.

وعن الثامـن نقول نعم غريب عن الذوق والمعنى ان يقـول الكاهن ܠܥܠܐ ܐܒܐ ܘܚܝܐ ܘܕܢܝ .. (ܟܕ ܓܗܝܢ) أي وهو منحنٍ لأنهـا تخالـف ما يقـال. وبكـل صواب ينبّـه النافـور المطبوع قائلاً يرفع الحاظـه ويديـه نحو العلا قائـلاً ܠܥܠܐ ܘܕܢܝ .. فإن كان هذا الرسم في قدميّتـه ابويـاً فهذا الاصلاح فيه يُعدّ أيضـاً ابويّـاً وشرعياً على ما سنثبت في ما يأتي . (مكان ختم غبطته).

ان الرسم الطقسي الأبـوي الذي يدّعيـه السيد داود هو غريب عـن الـذوق، والذي وضـع هذا الرسـم الأبـوي لا بد من انـه كان عديم الـذوق فلا يمكن ان يعمـل به إلاّ من كان مثلـه فمن ثم مـا تفضل بـه غبطتـه هو الأصـح ويجـب العمـل بـه. - مطران بهنام بني.

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

وفي كتـاب شرح الربريكـات الشرقي المذكور ينبّه هكذا " وحينئذٍ الكاهن يـرد وجهه إلى الموضوعـات ويرفع عينيه مع يديـه الاثنتين إلى نحو العـلا ويقـول جـهراً ܠܥܠܐ ܐܒܐ إلخ .. " وفي نـافور قديم يعقـوبي جاءنا مـن الشرفـة أيضـاً فيـه ربريكـات مختصرة للقداس يقول قبل هذه القطعة ܩܘܡܘ .. ܠܥܠܐ ܐܒܐ دون ان يقول ܟܕ ܓܗܝܢ .

ܛ - الاختلاف التاسع هو ان النسخ القديمة المذكورة كلها مذكور فيها ان يقـول الكـاهن ܗܘܝܘ ܫܠܡܐ ܘܫܝܢܐ ܒܟܠܢ قبل ان يقول ܩܕܝܫܐ ܠܩܕܝܫܐ إلخ .. وأما في النافور المطبوع فمرسوم ان تقول الجماعة تلك الكلمات. ماذا تقولون -

+ قد طالعت نُسخاً شتّى من خدمة القداس أي ما يجب على الشماس والجماعة ان يقولوه ويفعلوه في القداس وما رأيت في هذه النسخ ولا واحدة منها ان الجماعة تقول تلك الكلمات وهي ܣܘܦ ܡܪܝܐ ܘܪܚܡܝܟ فإذاً هذه الكلمات تخص الكاهن وحده وهو وحده يجب ان يقولها كما هو مذكور في النسخ المذكورة وهكذا يجب ان نعمل بتةً. – اقليميس.

وعن التاسع نقول ان عندنا نافوراً مخطوطاً باليد سنة ١٨٣٢ وهو غالباً المرتّب من المرحوم البطريرك ميخائيل جروه وفيه ينبّه بأن تقال ܣܘܦ ܡܪܝܐ من الشعب إذاً قد اتفق سلفاؤنا الذين انشأوا الكثلكة في طائفتنا واثبتوه وجرى عليه التعامل خمسين سنة ونيّف فلم يبق باب للاعتراض من هذا القبيل – (مكان ختم غبطته).

وقّع الآباء : كما تفضل غبطته.

أما في النافور القديم جداً فينبّه بما حرفيته " ܥܡܐ : ܦܠܓܘ ܡܪܝܐ ܚܘܪ . ܟܗܢܐ : ܡܘܗܒܬܐ ܠܩܕܝܫܐ إلخ .. " واما في كتاب شرح الربريكات الشرفي فينبّه كالنافور المطبوع بما نصّه " فيجيب الشعب ويقول ܣܘܦ ܡܪܝܐ ܘܡܪܝ .. فبعد ذلك يقول الكاهن ܡܘܗܒܐ ܘܡܪܝ وفي نافور البطريرك اندراوس [٤٠] ينبّه " ܥܡܐ ܒܫܠܡܐ. ܟܗܢܐ : ܡܘܗܒܬܐ إلخ .. ".

ܝܐ – الاختلاف العاشر بين النسخ القديمة وبين النافور المطبوع هو ما سبقت إليه الاشارة في المسالة ٣١٤. وذلك ان صاحب النافور المطبوع رسم على الكاهن بعدما يرفع الرفعة ويغطي الصينية والكاس ان ينزل إلى الدرجة التي تحت المصطبة ويسلّم على الجماعة ويصعد فيكشّف الصينية والكاس ويأخذ الملعقة بيمناه ويقول ܐܚܘܝ ܡܪܝ إلخ .. وهو ضارب على صدره بيسراه واما في النسخ القديمة فمرسوم على الكاهن من بعد ان يغطي الصينية والكاس ان يضع الملعقة على الكاس وينزل إلى القاع أي تحت الدرج ويقول هناك ܐܚܘܝ ܡܪܝ إلخ .. من دون ان يقرع صدره. ثم يصعد

---

[٤٠] اخيجان اندراوس مربّي (١٦٦٢ – ١٦٧٧).

إلى فوق ويأخذ الملعقة من على الكاس ويتناول إلخ .. ومثل ذلك في نسخة البطريرك ميخائيل جروه الاّ انه فقط مذكور فيها ان يضع الكاهن الملعقة على الصينية لا على الكاس - ما قولكم في ذلك.

+ يجب اصلاح النافور المطبوع هنا على موجب شهادة هذه المصاحف القديمة وردّ هذه الربريكة إلى حالها الأصلي الطقسي فيجب على الكاهن ان يضع الملعقة على الكاس ويقول القطع الثلاث أي ܐܚܘܢ ܗܘܝܢ إلخ .. وهو تحت الدرج من دون ان يقرع على صدره (هذا قرع الصدر اتخذه المرحوم بطرس جروه من اللاتين إذ ان قسّيسهم قبل التناول يضرب على صدره قائلاً يا حمل الله إلخ ..) وبعد ذلك يصعد ليتناول. - اقليميس.

وعن العاشر نقول اننا قد وقفنا على هذا الاعتراض في المسالة ٣١٤ [٤١] وجاوبنا عليه جواباً كافياً واستحسنّا بقاء تنبيهات النافور المطبوع على ما هي، وقد وافقنا على ذلك حضرة الاخوة السادة مطارنة طائفتنا تحت امضاواتهم في تلك المسألة فرأي السيد داود إذاً قد غدا منفرداً لا بل شاذاً ،لأننا في جوابنا هناك استندنا إلى الصواب والحق فليراجع - (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

ܝܐ - الاختلاف الحادي عشر هو ان صاحب النافور المطبوع رسم على الكاهن من قبل ان يتناول جزء الجسد الذي في الكاس ان يقول ܦܓܪܐ ܩܕܝܫܐ ܘܕܡܐ ܕܚܝܐ .. ܡܬܝܗܒܝܢ ܠܝ إلخ .. وذلك لا أثر له في النسخ القديمة البتّة - ماذا تقولون في هذه الزيادة -

+ هذه زيادة على الطقس من صاحب النافور المطبوع لا حاجة إليها ولا داعي. فيجب اسقاطها ولا ادري من اين اتى بها والغالب انه اراد التشبه باللاتين الذين كاهنهم عندما يتناول يقول عن نفسه ما يقوله لكل واحد من الجماعة حينما يناوله

[٤١] طالع ملحق ٣ : ٢ ص ١٣٤ - ١٣٦.

وهي عبارة تشبه العبارة التي يقولها الكاهن السرياني حينما يناول واحداً واحداً من الجماعة ولكن الكاهن السرياني عنده عبارة خصوصية يقولها حينما يتناول الجسد وهي ܠܗ ܐܫܒܘܚܬܐ وأخرى حينما يتناول الدم وهي ܒܪܡܐ ܚܝܐ . فلا حاجة إلى واحدة أخرى – اقليميس.

وعن الحادي عشر نقول غالباً قد أخذت هذه الصلاة ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܩܪܒ ܥܠܝܢ .. عندما يتناول الكاهن ويناول من الطقس اللاتيني وأدخلت في قداسنا لكن لا من البطركين ميخائيل وبطرس جروه لكن منذ بدء الكثلكة بدليل الها موجودة بعينها في النافور المخطوط المنقول عن دير رومية سنة ١٧٢٩ ܐܠܦܝܐ المار ذكره وقد جرى عليها التعامل في طائفتنا اكثر من جيل. بتأييد رؤسائها وقد غدت عادة شرعية لا مناص من تركها وهي حسنة وخشوعية – (مكان ختم غبطته).

كما تفضل غبطته – مطران بهنام بني.

+ ان حضرة السيد داود المحترم قد استحسن مراراً ان يدخل بعض اشياء من الطقس اللاتيني في طقسنا فلماذا هنا يكره التشبّه باللاتين ولماذا يتعب ذاته كثيراً في هذه المسائل التي لا عبرة فيها وبالتالي ان ما تفضل به غبطته هو عين الصواب وانا اصادق عليه بكل خاطري بكل ارادتي من كل قلبي. المطران جرخي.

وقّع باقي الآباء : كما تفضل غبطته.

قد توهم السيد داود في جوابه اعلاه ان قطعة ܡܫܝܚܐ ܕܐܬܩܪܒ ܥܠܝܢ التي اثبتها البطريك بطرس في النافور المطبوع ليقولها الكاهن عندما يتناول هي مأخوذة عن طقس اللاتين ونحن توهمنا على توهّمه وذهبنا إلى ذلك في جوابنا اعلاه. والحقيقة ان هذه القطعة من طقسنا قديمة بقدميّة لا يعرف بدؤها بدليل اننا وجدناها مسطورة بحروفها أولاً في كتاب الفنقيث اليعقوبي المخطوط سنة ١٧٥٣ يونانية [٤٢] في شرح

---

(٤٢) ١٤٤٢ م.

ربريكات القداس وفي كتاب النافور اليعقوبي المخطوط سنة ١٨٠٤ يونانية [٤٣] فضلاً عن وجودها في كتاب شرح ربريكات القداس الشرقي المذكور آنفاً إذاً هي قديمة في طقسنا قد اخذناها عن كتب اليعاقبة وليست من طقس اللاتين كما وقع التوهّم.

ܝܒ - الاختلاف الثاني عشر هو انه في النافور المطبوع مذكور ان الكاهن من بعدما يتناول جزء الجسد الذي في الكاس يأخذ بالملعقة الجزء الذي في الصينية ويضعه في الكاس وذلك لا أثر له في النسخ القديمة ولا في النسخة التي استعملها البطريرك ميخائيل جروه في شرح شروط القداس. ماذا تقولون في هذه الزيادة -

+ هذه الربريكة التي زادها المرحوم بطرس جروه وهي ان يأخذ الكاهن جزء الجسد الذي في الصينية بالملعقة ويلقيه في الكاس لا محل لها ولا معنى. ولا افهم ما الذي قصد بها فيجب ابطالها رأساً على الاطلاق - اقليميس.

وعن الثاني عشر نقول هذه الربريكة استحسن دخولها أي ان يضع الجزء الذي في الصينية في الكأس ذلك لتناول الشماس لربما أو لراهب اسكيمي كما يشير إلى ذلك النافور القديم الذي نوّهنا به قبلاً بحيث يناوله بالملعقة من الكاس هذا الجزء فلا باعث للتنديد من هذا القبيل - (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

لا بل مذكور ذلك بعينه في شرح ربريكات القداس في الكتاب الشرفي حيث ينبّه بما حرفيته " ويأخذ بالملعقة من الصينية الجزء الآخر المنفرد في الراس (هكذا !).. ويطرحه في الكأس " فإذا هذه الربريكة ليست بمزيدة من البطريرك بطرس بل اخذها من سلفائه.

ܝܓ - الاختلاف الثالث عشر هو انه في النافور المطبوع مذكور ان الكاهن عندما يتناول من الدم يتناوله بالملعقة ولكن في النسخ القديمة يقال ܘܡ ܟܣܐ ܡܢ ܟܣܐ فقط

---

[٤٣] ١٤٩٣ م.

من دون ذكر الملعقة مع انه في تناول الجسد مذكور ان الكاهن يأخذ بالملعقة وكذا عندما يقتضي ان يناول احد الكهنة أو الاقليرسيين مذكور انه يناوله بالملعقة. فإذاً مناولة الكاهن نفسه من الدم تكون بلا ملعقة مثلما في طقس الروم الذين يستعملون الملعقة في القداس مثلنا ما قولكم في ذلك -

+ من هذا يتضح جلياً ان الملعقة لم يضعها آباؤنا ليشرب بها الكاهن من الدم لكن ليناول بها الاقليرسيين الجسد وهو مجزّأ في الكاس وليتناول هو أيضاً خبز الجسد الذي في الكاس فيجب إذاً على الكاهن السرياني ان يتناول الدم الإلهي من راس الكاس رشفاً بلا واسطة واقول امراً آخر بإذن من سادتي : وهو انه لو كان الطقس بأمرنا ان نشرب الدم المقدس بالملعقة لتمنّيت أنا بكل خاطري ان يفسح لنا ارباب السلطات في هذه القضية ويأذنوا بأن يشرب الكاهن من راس الكاس لأن خطر الشرب بالملعقة كثير إذ ان الملعقة أما تتعوج واما تنقط واما تمس عارضي الكاهن كما يحدث لكثيرين - اقليميس.

وعن الثالث عشر نقول ان النافور المطبوع لم يخترع المناولة بالملعقة من نفسه ولا اخذها عن عمّه المرحوم البطريرك ميخائيل، بل نقلها عن نوافير كاثوليكية اقدم منها بدليل ان النافور المخطوط المّار ذكره المنقول عن دير روميه، يقال في هذا الباب بما حرفيته " إذا وجدت ملعقة ياخذ بها الجوهرة التي داخل الكاس ويتناولها بعبادة والا يتناول جزء الجوهرة الواحدة الذي في الصينية ويشرب من الكاس قليلاً من الدم "، على اننا نفترض على السيد داود الذي رأيه تبطيل الملعقة يا ترى إذا ابطلنا الملعقة فجزء الجوهرة الذي يأمر الطقس ان يُفصل وقت القصي ويوضع في الكاس بأي شيء يستخرجه الكاهن ويتناوله باصبعه ويلحوسها على ما في ذوق السيد داود وذلك خير من تناوله بالملعقة، ولعلّ الشرب رشفاً من الكاس لا يمسّ عارضي الكاهن واويلاه كم ان الغرض يسوق صاحبه إلى التطرف. (مكان ختم غبطته).

لو كان السيد داود يرتأي بحلق عارضي الكاهن من ان تُمسّ من الدم لربما كرامةً لخاطره كنت اوافقه في هذه المسألة على مذهب الكبوشيين ولكن ما العمل نبلع الجمل ونستثقل من البعوضة – مطران بهنام بني.

وقّع سائر الآباء : كما تفضّل غبطته.

لم يخترع البطريرك بطرس تناول الدم من الكاهن بالملعقة من قبل نفسه بل نقله عن سلفائه وكتاب شرح الربريكات الشرفي يقول بشأن ذلك " ويملأ الملعقة من الدم ويقول ܒܪܘܚ ܚܝܐ إلخ .. ويشربها –

ܝܕ – الاختلاف الرابع عشر هو ان صاحب النافور المطبوع رسم على الكاهن ان يتناول من الدم مرتين اذ امره ان يأخذ ملعقتين من الكاس وليس شيء من ذلك في النسخ المخطوطة. فإنه يُقال فيها فقط ان يشرب الكاهن من الكاس. وإذا كان يشرب من الكاس فأي حاجة إلى ان يفعل ذلك مرتين. ماذا تقولون في ذلك –

+ قد ظهر جلياً ممّا سبق ومن هذه المسألة ان الكاهن السرياني عندما يريد ان يتناول الدم ليس له إلاّ ان يجرع من الكاس رشفاً بلا واسطة وذلك مرة واحدة فقط كما يفعل الكاهن اللاتيني وكاهن غيره من الطقوس واقرّ اني لا افهم ما الذي حمل صاحب النافور المطبوع ان يفرض على الكاهن ان يشرب ملعقتين من الكاس لا ملعقة واحدةً ولا ثلاث ملاعق (كما يفعل الكاهن الرومي) والمعلوم ان كلا من عدد الواحد وعدد الثلاثة له معنى رمزي في الديانة بخلاف عدد الاثنين. العلّ الذي حمله على ذلك اعتباره ان ملعقة واحدة لا تسع جزءاً كافياً من الدم. والحاصل ان الكاهن السرياني يتناول الجسد فقط بالملعقة ويشرب الدم من راس الكاس كل ذلك مرة واحدة فقط – اقليميس.

وعن الرابع عشر نقول ان لزوم شرب الملعقة الثانية هو لأنه غالباً في الملعقة الأولى لا يستخرج دم مع الجوهرة إلاّ قليلاً ويتعسّر بلعها فبالملعقة الثانية من الدم يتسهّل ازدراد جزء الجوهرة وابتلاعه وان عسر على السيد داود استحصال معنىً

رمزي للملعقتين فليسمح لنا بأن نستخرج ذلك بمعنى وجود طبيعتين في السيد المسيح الهية وانسانية - (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

صاحب كتاب شرح الربريكات الشرفي يوجب على الكاهن تناول ملعقتين من الدم ويعطي لذلك شرحاً ومعنى حيث يقول. " وهكذا يفعل مرةً أخرى ويشربها لكي تكمل ثلاثة امرار الواحدة مع الجسد والاثنتين من الدم -

ص - الاختلاف الخامس عشر هو ان صاحب النافور المطبوع رسم على الكاهن بعد ان يكون قد تناول من الجسد والدم ان يضع الملعقة في الصينية فتبقى فيها عندما يترل ليناول الشعب وذلك لا ذكر له في النسخ المخطوطة المذكورة. بل انه بموجب الطقس المعهود يجب ان تُسند الملعقة إلى المخدة الموضوعة على الأنديميسي - ماذا تقولون في ذلك -

+ لا ادري لأيّ سبب فرض صاحب النافور المطبوع هذا الفرض الغريب الزائد على الطقس. فإنه لا حاجة للملعقة عند تناول العلمانيين إذاً انهم لا يتناولون بالملعقة فلأي سبب يأخذها الكاهن معه حينما يترل ليناول العلمانيين إلاّ حتى يشتغل بها وتصير له سبب تحرز وخوف من ان تسقط من الصينية كما حدث لكثيرين بعهدي - فليبقِ الكاهن الملعقة على المذبح حينما يترل ويناول ويسلَم من همّها. ويكون قد امتثل امر الطقس. - اقليميس.

وعن الخامس عشر نقول ان الطقس المعهود بوجوب سند الملعقة إلى الوسادة قد أُبطل بإبطال الوسادة من عين اصلها لما فيها من السقامة والوخامة كما تقدمنا فقلنا عن ذلك مراراً وغريب هو ان تسند الملعقة بعد ان تمسّ الدم المقدس إلى هذه الوسادة فبكل صواب استحسن صاحب النافور المطبوع ان توضع في الصينية وفي عرض الأسرار لا يوجد ما اشار إليه السيد داود من الارتباك على ما سيأتي الكلام - (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

ان وضع الملعقة في الصينية ينبّه عليه كتاب شرح الربريكات الشرقي أيضاً بقوله " ثم بعد ذلك يضع الملعقة في الصينية فوق الجسد تحت النجم الموضوع ".

ܛܘ : الاختلاف السادس عشر هو ان صاحب النافور المطبوع رسم على الكاهن ان يغطّي الصينية والكاس حينما يترل ليناول الجماعة قائلاً ܗܘ ܗܘ ܕܚܣܝ ܡܣܟܢܐ إلخ .. وأمّا النسخ القديمة فلا تُذكر فيها هذه التغطية. وناهيك انه قبلاً مذكور ان يغطّي الكاهن الجسد والدم حينما يترل ليستعد للتناول. فإذاً هنا لا يجب تغطيتهما وإلاّ لذُكر ذلك مثلما ذكر قبلاً. ثانياً لا يُذكر في تلك النسخ ان يكشفهما حينما يناول الجماعة فإذاً يكونان بلا غطاء. ثالثاً لا يُذكر ان يغطيهما بعد التناول حينما يرجع بها قائلاً ܫܘܒܚܐ ܠܟ مثلما رسم صاحب النافور المطبوع فإذاً هذا الرسم من النافور المطبوع هو مخالف للنسخ القديمة. ومن ذلك يتضّح انه بحسب النسخ القديمة لا يجب ان يكون الجسد والدم مُغطيين لا حين الترول ولا حين الرجوع. ما قولكم في ذلك –

+ اني اقرّ ان هذه المادّة من القداس هي التي شوشتني إلى اليوم اكثر من غيرها. وذلك ان غطائي الكاس والصينية كثيراً ما يطيران كلاهما أو واحد منهما عند الترول أو الرجوع حتى ولو لم يتحرك الكاهن من مكانه، والتشويش يزيد على الكاهن في زماننا حيث انه يأخذ الصينية والكاس ليترل ويناول منها الجماعة، لا كما كان الأمر في زمان البطريرك بطرس جروه حيث كان الكاهن يترل ويرجع من غير ان يناول. فإذا كان الصينية والكاس مغطيين يلتزم الكاهن ان يرجع بعدما قال ܦܘܫܘ ܒܫܠܡ ܡܚܝܠܐ ويكشفهما أو يكشّف الصينية على الأقل حتى يناول ثم يرجع إلى الثرونس ويغطيهما من جديد ويقول ܫܘܒܚܐ ܠܟ . فلو كان مفروضاً في الطقس ان يُغطّى حينئذٍ الصينية والكاس لوجب الالتماس من ارباب السلطنة ان يفسّحوا في ذلك ويأذنوا في ان لا

يغطّيـــا فكيف والطقس لم يفرض هذه التغطية. فإذاً يجب نفي هذه الربريكة من النـــافور المطبوع وترك الكاهن ان يأخذ الصينية والكاس وينزل بها من غير غطاء.

إني في الجـــواب على المسالة ٣١٧ قلتُ انه قديماً بعدما كان يتناول الكاهن كـــان يصير دورة في الكنيسة لمناولـــة العلمانيين وذلك صحيح والشاهد موسى بركيفا الـــذي عاش في القرن التاسع في تفسير القداس حيث ذكـــر انه تصير دورة في هذا المحـــل مـــن القداس، ولكن هذا الامـــام اليعقوبي مع ذكره ان الأسرار تُغطى بعد الرفعـــــة وقبـــل الرفعة وقبل تناول الكاهن لم يذكر انهـــا تُغطى في هذه الـــدورة المذكورة - والآن قـــد انتبهتُ على غلطتي وعلمتُ ان الطقس لم يـــأمر بتغطية الصينيـــة والكاس عند الـــنزول لمناولـــة العلمـــانيين سواء صار ذلك بدورة أم صـــار بـــلا دورة. إني لا ادري حـــال اليعاقبـــة في زمانـــنا في الأمر الذي نبحث عنه. ايغطون الأسرار أم لا. ولكن ان كـــانوا يغطونهـــا فلا شك ان ذلك لسبب انهم لا ينـــاولون الجماعة في تلك الساعة في زمانـــنـــا لكن ينزلون ويرجعـــون مثلما نزلوا. فلا عجب انهم يغطون الصينية والكاس في ذلـــك الوقـــت إذ لا يستعملـــون ما فيهما وأمّا اجدادهم فلا شك انهم لم يكونوا يغطّونهـــا في ذلك الوقت بشهـــادة مفسّري القـــداس ومن جملتهـــم موسى بركيفـــا إذ قـــال صريحاً ان الكـــاهن إذ يزمـــع ان يتنـــاول وينـــاول الجماعة يكشف الأســـرار حـــتى يروهـــا ويشتاقـــوا إليهـــا - اقليميس.

وعن السادس عشر نقول: اننا قد حللنا هذا المشكل واوردنا رأينا في هذا البحـــث على المسالـــة ٣١٧ [٤٤] وفيه عـــدّ لنا رأي السيد داود تعديلاً مناسباً وقد اصدق على رأينا سائر حضرة اخوتنـــا السادة مطارين طائفتنـــا الجزيل احترامـــهم فلـــيراجع وبـــه الكفاية. (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء: كما تفضل غبطته.

---

[٤٤] طالع ملحق ٣ : ٣ ص ١٣٦.

ܝܙ : الاختـــلاف السابع عشر هو ان النسخ القديمـــة مرسوم فيها على الكاهن ان يقبّـــل الصينية والكاس حينما يترل بهما قائلاً ܩܡ ܩܕܝܫ ܩܕܝܫܐ وكذلك مذكور في نسخـــة البطريرك ميخائيل جروه ولا ذكر لذلك في النـــافور المطبوع. ماذا تقولـــون في ذلك -

+ لا ادري اسهـــواً أم عمداً اهمل المرحـــوم البطريرك بطرس جروه في نافوره هذا التقبيل الذي هو علامـــة الاحترام والحب والخشوع فيجب اعادته إلى قداســـنا لأني لا اجد ادنى عذر لعـــدم قبول هذا التقبيـــل. وهنا فليُسمح لي بأن اصلح هفوةً ســـقطت فيها في الجواب على مسألـــة ٣١٣ [٤٥] حيث زعمت ان الصينيـــة والكـــاس يقبّـــلان حين الرفعة والصحيح انما يقبلان حين الترول للمناولة - اقليميس.

وعن السابع عشر نقـــول : اننـــا في المسالة ٣١٣ قد اوجبنا هذا التقبيـــل وقـــت الرفعة واصدق على ذلك معنـــا حضرة الأخـــوة السادة مطـــارين طائفتنـــا الجزيـــل احترامهم فليراجع ذلك أما في هذا المحـــل فالنـــافور الكاثوليكي المنقول عـــن روميـــة المذكور بوجب السجود لا تقبيل الكاس والصينية - (مكان ختم غبطته).

يا سيدنـــا داود ان لك هفوات كثيرة لتصلحها. وليس هذه التي قلـــت عنـــها في جوابك عن المسألـــة. ولا شك انك بجوابك على المسالة ٣١٣ كنت متيقناً انه هكـــذا يجب العمل. والآن تتيقن بالخـــلاف. فأي يقين من اليقينين هو الأصح. واسألك أيضاً في كل من اليقينين اكنت مستنداً على كتب قديمة معتبرة، أم اختراعاً من ذات نفسك فـــإن قلت الأول فأجيـــب إذاً ان الاستنـــاد على الكتب القديمة هو وهمي، بحيث الها توقـــع المستند عليها بغلـــط فاحش. وان قلت الثاني فقـــولك لا يُعتبر لأنه مبني على الرمـــل. وعلى كل حال اوافق ما تفضل به غبطته. - مطران بهنام بني.

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

---

[٤٥] طالع ملحق ٣ : ٤ ص ١٣٧.

في كتاب النافور والفنقيث القديمين جداً اليعقوبيين المار ذكرهما، ينبّه بما يأتي فيقول : ܘܗܦܟ ܒܗܘ ܦܢܝܐ ܠܥܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܘܚܬܡ ܠܥܡܐ ܕܡܫܝܚܐ ܘܐܬܐ ܡܢ ܦܢܝܬܐ ܕܝܡܝܢܐ ܠܘܬ ܣܡܠܐ إلخ .. فلا ذكر فيها لهذه مسألة التقبيل في هذا الموقع فهل عند السيد داود نسخ اقدم من هاتين النسختين اللتين احداهما تاريخها منذ ٤٧٠ سنة تقريباً والأخرى قرب ٤٠٠ سنة -

ܫ : الاختلاف الثامن عشر هو انه في النسخ القديمة مرسوم على الكاهن حينما يزمع ان يطلق الجماعة في آخر القداس قائلاً ܙܠܘ ܒܫܠܡܐ ان يضع يمينه على المذبح قبل ذلك. ومثل ذلك في نسخة البطريرك ميخائيل جروه وذلك غير مذكور في النافور المطبوع - ماذا تقولون في ذلك.

+ لا اظن ان هذا الاهمال حدث إلاّ سهواً ونسياناً من صاحب النافور المطبوع. لأن وضع الكاهن يمينه على المائدة المقدسة قبل ان يُبارك على الجماعة دليل على ان تلك البركة ليست من عنده بل انه يأخذها من مذبح الرب. - اقليميس.

وعن الثامن عشر نقول : اننا في النوافير القديمة التي عندنا لم ارَ أثراً لهذه عادة وضع يد الكاهن على المذبح عند قوله ܙܠܘ ܒܫܠܡܐ وكيف يمكن للكاهن ان يلتفت يميناً ويوجه وجهه نحو الشعب لكي يقول الختام المذكور، وتبقى يده اليمين موضوعة على المذبح لأن وضعها على المذبح يمنعه عن الالتفات نحو الشعب فلو ان السيد داود تصوّر القضية ومارسها بالعمل لكان قد عدل عن رأيه المبحوث عنه. (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

ان ما اوجبه السيد داود من جهة وضع يمين الكاهن على المذبح قبل اطلاقه الشعب ومنحهم البركة، له اثر ورسم في المصاحف القديمة التي وقفت عليها مؤخراً وقد سها ان ينبّه عليه صاحب النافور المطبوع. وفي جوابنا اعلاه لم نستوعب وقت وضع اليد على المذبح اهو عندما يبارك أو قبل ذلك فحسبنا هذا وضع اليد بعد

الالتفات لاطلاق الشعب لا يتمكن منه الكاهن في وقت واحد ولكن وضعه يده على المذبح قبل الالتفات فهو ممكن على ما يقول كتاب شرح الربريكات الشرفي بما نصّه " ثم الكاهن يجول يده اليمين فوق الأسرار ويخفن منها الانعام والبركات ثم من المذبح ويلتفت لناحية الشعب إلخ .." بناءً عليه رأينا ان يُصلح هذا السهو وان كان زهيداً عندما تساعد الوسائط على طباعة النافور ثانيةً.

ܛ : الاختلاف التاسع عشر هو ان صاحب النافور رسم على الكاهن بعد ان يكون صرف الجماعة ان يبقى في مكانه واقفاً على المصطبة ويقول ܗܘܪܒܐ ܘܥܕܢ إلخ .. ولكن في النسخ القديمة حتى في نسخة ميخائيل جروة مرسوم على الكاهن ان يترل ويقف تحت الدرج ويقول تينك القطعتين ثم يصعد بعد ذلك للتلمذة ما قولكم في ذلك -

+ يجب العمل بما هو مرسوم في النسخ القديمة كلّها أي ان يترل الكاهن تحت الدرج ويقول القطعتين المذكورتين كما يستعمل في زماننا كل القسوس اليعاقبة وكثيرون من القسوس الكاثوليكيين أيضاً. - اقليميس.

وعن التاسع عشر ان في النسخة المنقولة عن دير رومية لا يوجب هذا الترول ولا في سائر النسخ القديمة التي عندنا وما هو الموجب لهذا الترول فيكفي ما ينبّه النافور المطبوع وهو " يجمع يديه على صدره وينحني يسيراً ويقول سرّاً ܗܘܪܒܐ إلخ .. ܘܗܫܐ إلخ .. (مكان ختم غبطته).

ان نفسي قد امتلأت كراهةً من هذه الانتقادات التي لا طائل تحتها وعلى كل حال اقول كما تفضل به غبطته. - مطران بهنام بني.

وقّع باقي الآباء : كما تفضل غبطته.

نعم ان كتاب شرح ربريكات القداس الشرفي المذكور يوجب هذا الترول عن الدرجة ولكن القدمية لا توجب ذلك بل هي على ما ينبّه النافور المطبوع والدليل على ذلك ان كتابي النافور والفنقيث اليعقوبيين القديمين المار ذكرهما اللذين وقفنا عليها

مؤخراً ينبّــهان متفقان بما يأتي نصّه " ܒܬܪ ܡܫܠܡ ܕܐܠܗܐ ܟ ܢܚܬ ܡܢ ܦܬܘܪܐ ܘܣܬܐ .. ܡܘܪܟܒܐ إلخ .. ܐܣܛܪܐ ܡܣܡܐ .." وعلى ذلك الاعتمــاد لأن هو الأقــدم والجــاري بالعمل.

ܡܗ : الاختلاف العشرون هو ان صاحب النـافور المطبوع رسم علــى الكـاهن عندما يأخذ في التلمذة ان يتنـاول بالملعقة جزء الجسد الذي في الكاس وذلك لا ذكر له في النسخ المخطوطــة القديمة لأنه كمــا سبق بموجب تلك النسخ لا يوضع جزء مــن الجسد في الكاس من بعد تناول الجزء الأول – ما قولكم في ذلك –

+ ان رأيي هو ان نحفــظ الطقس الصحيح هنا كما في سائر الأماكن فإذ لم يكــن للكاهن ان يضع جزء الجسد قبــلاً في الكاس فليس له ان يخرجه الآن بالملعقة ويتناولــه كل ذلك بموجب الطقس – اقليميس.

وعن العشرين نقــول : إذا لم يوجد شمــاس أو راهب اسكيمي ليناولــه الكــاهن الجزء الذي وضعــه في الكاس بالاستنــاد إلى ما قلنــا من وجوب ذلك في عــدد مـ فهل من وسيلة لتناول هذا الجزء إلاّ بالملعقة. (مكان ختم غبطته).

وقّع باقي الآباء : كما تفضل غبطته.

اننا عندما قلنــا في جوابنا اعلاه " ان ترتيب التلمذة في النافور المطبوع هو مختلــف اختلافاً جلياً عمّا كان عند اليعاقبــة". قد فاتنا ان نضيف إلى ذلك قولنا " مــن ســوء الاستعمــال". لأنه لا يختلف في الجوهر الطقسي (ما عدا مص الملعقــة ولحس الأصابع) بالنظــر إلى تلمذة الأسرار وغسل الأواني والصلوة في امر يستحق الذكر لا بــل هــو مطابــق للكتب القديمة اليعقوبية نفسها. فالمصحفان القديمان ونعني بهما الفنقيث والنافور المار ذكرهمــا الحاويين ربريكات القداس وما يُقال فيه (ما عدا النافور المعين لذلك اليوم) يشرحان ما يجــب ان يُعمل ويقال في التلمذة بعد انصراف الشعب. وهنا نُثبــت مــا وجدنــاه في اقدمها تاريخــاً وهو الفنقيث المكتوب ســنة ١٧٥٣ يونانيــة (١٤٤٢م) ونقابله مع النــافور المطبوع فيقول الفنقيث " ܘܡܫܡܫ ܠܟܣܐ ܘܐܡܪ ܡܙܡܘܪܐ

ܡܪܝܐ ܐܬܪܚܡ " ويقول النافور المطبوع " يرفع الغطا عن الكاس ويتلو المزمـــور ܢ وهو ܡܪܝܐ ܐܬܪܚܡ " يقول الفنقيث " ܘܡܒܪܟ ܠܟܣܝܐ ܒܨܘܪܬ ܘܐܡܪ ܐܦ ܐܝܟ ܗܘܝܐ " ويقـــول النـــافور المطبوع " ثم يتناول الجسد ويأخذ براس اصبعه الأجزاء المفتتة في الصينيـــة .. وبعد ذلك يقول ܐܦ ܐܝܟ ܗܘܝܐ " فلم يغير شيئـــاً صـــاحب النـــافور المطبـــوع سوى انه ابطـــل المسح بالوسادة كما اننا باتفاق الراي مـــع ســـائر اخوتنـــا مطارين الطائفـــة لما فيها من المحذورات التي اوردناهـــا في غير هـــــذه المســـائل قبـــلاً واستعاض عنها حين التلمذة بالأصابـــع لأخذ الأجـــزاء الدقيقـــة من الجسد وهـــذا لا يعد تنقيصاً بل تكميلاً وتدقيقـــاً واتقانـــاً. ويقـــول الفنقيث " ܘܟܕ ܡܫܡܫ ܟܣܐ ܐܡܪ .. ܡܠܐ ܐܦܪܘܣ " ويقول النافور المطبوع " يدنو الكاس من فيه ويزيّحه كرســـم صليب قائلاً " ܡܠܐ ܐܦܪܘܣ ثم يتناول الدم " يقـــول الفنقيـــث " ܘܟܕ ܫܩܠܗ ܡܫܬܝܐ ܘܡܫܡܛ ܐܡܪ .. ܢܗܘܐ ܡܢ ܗܘܡܠܝܗ .. " ويقـــول النافور المطبوع بذلك عينـــه حـــين شـــرب المـــزج. يقـــول الفنقيـــث " ܘܡܫܡܫ ܐܬܪܘܗܝ ܘܐܡܪ .. ܢܘܪܐ ܚܝܠܐ .. " ويقول النافور المطبوع بوجوب قول هذه الصلوة عينها عند غسل الملعقـــة وهنا خالفه النـــافور المطبوع لأنه لم ينبّه على وجوب مصّ الأصابع وأمر بغسل الملعقـــة (دون مصّ) واستحسن بعد غسلهـــا ان يقول الكاهن ܢܘܪܐ ܚܝܠܐ . قـــال الفنقيـــث " ܘܟܕ ܡܫܝܓ ܨܒܥܬܗ ܐܡܪ .. ܢܬܠܐܡ .. ولكن النـــافور القـــديم ينبّـــه بمـــا حرفيتـــه " ܘܐܡܠܐ ܕܡܫܝܓ ܨܒܥܬܗ ܦܪܝܫܐ ܕܡܫܝܚܐ ܘܐܡܪ ܢܬܠܐܡ .. ثم يقـــول ܗܘ ܕܡܫܠܠ ܘܐܡܪ ܠܫܘܒܚ ܡܪܝܐ " وفي النافور المطبوع ينبّه على وجـــوب تلاوة الصلاتين المذكورتين عينهما عند غسل الأصابع من اليمين والشمال تماماً. يقـــول الفنقيـــث " ܘܟܕ ܡܒܪܟ ܠܟܣܐ ܒܐܦܝ ܐܡܪ : ܒܪܟ ܡܪܝܐ .. "وكذا ينبّـــه النـــافور المطبوع. ثم يقول الفنقيث " ܘܡܫܝ ܐܬܪܘܗܝ ܒܡܝܐ ܘܐܡܪ : ܘܫܘܒܚ ܡܪܝܐ ܘܡܒܪܟ ܐܬܪܘܗܝ ܘܐܡܪ .. ܐܠܗܐ ܠܡܪܝܐ .. " وكذا ينبّـــه النافور تماماً. فإذاً اذا استثنينـــا ربريكات اللحس والمصّ فكل ما ينبّـــه عليه النافور المطبوع مـــــن امـــور التلمذة وصلواتها هو مطابق للقدمية على ما اثبتـــنا –

ܟܐ : الاختـــلاف الحادي والعشرون هو في التلمذة التي بعد الفراغ من القداس. أمّا في النافور المطبوع فيعلم كل احد كيف هي هذه التلمذة وشروطها وترتيبـــها. وأمّـــا في النسخ السريانيـــة القديمة فترتيب التلمذة يجري هكذا : يتلمذ الكاهن اولاً الصينية بـــأن يأكل ما تبقى فيها من الجسد ويصب فيها خمراً ممزوجاً ويفرغ الممزوج في إناء يســـمّى ܡܣܡܣܢܝܬܐ . كـــل ذلك وهو قائـــل ܡܪܝܐ ܦܓܪܐ إلخ .. ثم يمســـح الصينيـــة بالوسادة وهو قائل ܐܠ ܐܠܗ ܗܘܝܐ . ثم يمص الملعقة ويغسلها في ܡܣܡܣܢܝܬܐ وهـــو قائل ܢܘܪܐ ܚܝܠܐ ثم يتناول ما تبقى في الكاس مـــن الدم وهـــو قـــائل ܡܢܐ ܐܦܪܘܥ ويغسلها بخمر ممزوج كما سبق ويصب المزجة في ال ܡܣܡܣܢܝܬܐ وهـــو قـــائل ܒܪ ܐܠܗܐ ܕܒܚܢܢܘܬܗ . ثم يمص اطـــراف انامله ثـــلاث مـــرات ويغســـلها في ال ܡܣܡܣܢܝܬܐ وهو قائل ܢܛܠܘܡ و ܠܗܪܡܐ ثم يشرب ما يكون قـــد اجتمـــع في ال ܡܣܡܣܢܝܬܐ من الممزوج وهـــو قائل ܢܗܘܘܢ ܡܢ ܚܘܣܝܐ ثم يمســـح الكـــاس بالاسفنجة وهو قائل ܟܦ ܡܪܝܐ ܟܐܣܘܗܝ ثم يغسل يديه بماءٍ وهو قـــائل ܕܘܝܢܐ ܡܪܝܐ ويمسحهما وهو قائل ܐܠܗܘܗܝ ܠܡܪܝܐ هذا هو ترتيب التلمذة في النسخ كلـــها السابق ذكرها إلاّ واحدة منها وهي الثالثة فإن فيها قطعة ܢܘܪܐ ܚܝܠܐ المعينة للملعقة قـــد نُقلت من موضعها المذكور وجُعلت في الآخر. فإذا عدلنا عن ذلك فإن ترتيب التلمذة في النسخ القديمة هو كما شرحنا وتوافقـــه أيضاً نسخة البطريرك ميخائيل جروه الســـابق ذكرها. إلاّ ان هذه النسخة توافق النسخة الثالثة المذكورة في نقل قطعة ܢܘܪܐ ܚܝܠܐ من موضعها الأصلي وهذا الترتيب هو مختلف اختلافاً جلياً عظيماً من الترتيب الذي وضعـــه البطريرك بطرس جروه في النافور المطبوع كمـــا هو واضح لكل احد. ماذا تقولـــون في ذلك -

+ لا ادري ولا افهم لأي سبب غيّر صاحب النافور المطبوع ترتيب التلمذة القـــديم وبدّل به ترتيبـــاً جديداً لا هو لاتيني ولا هو سرياني حقيقة. فأنا احب واتمنى ان يُبطـــل هذا الترتيب الجديد ويعـــاد الترتيب القديم بعينه ورمّته. ولا يقولنّ قائل ان هذه القضيـــة

ليست من جوهريات القداس ولا هي من الأمور المهمة فكيفما جرت تلمذة اواني القداس فلا بأس. اجيب ان هذا القول لا يقوله إلاّ من لا يعتبر طقوس الكنيسة الاعتبار الواجب. انا اعلم ان القديسة تريزيا كانت تقول اني مستعدة ان ابذل دمي في حركة واحدة من حركات طقس الكنيسة وهكذا يجب علينا ان نقول نحن أيضاً في طقسنا. - اقليميس.

نعم ان ترتيب التلمذة في النافور المطبوع هو مختلف اختلافاً جلياً عمّا كان اليعاقبة، ولكن هذا الترتيب المهذّب قد وُضع للتلمذة لا من المرحومين البطركين ميخائيل وبطرس جروه بل منذ بدء الكثلكة في طائفتنا، بدليل ان النافور المخطوط عن النسخ التي كانت في دير روميه المنوّه بذكره مراراً يرسم هذا الترتيب كالنافور المطبوع تطبيقاً وذلك بكل فطنة وصواب لأن مسح الصينية بالوسادة امر محظر بأن يعلق بها بعض اجزاء طفيفة من القربان وهذه الوسادة من قماش لا تُغسل بل تُلحس عند اليعاقبة لحساً. وهذه الربريكة مكروهة وفيها من الوخامة من امر التلحوس يومياً ما لا يليق بهذه الخدمة المقدسة فغسل الصينية بدون هذا المسح بالوسادة إذاً هو أليق وانظف وهو المختار من اسلافنا والمرجّح. وكذلك مصّ الملعقة فيه من القرافة وعدم اللياقة ما لا يخفى على كل صاحب ذوق سليم. فالاكتفاء بغسلها اولى على ما هي عادتنا منذ بدء الكثلكة، وكذلك حكم غسل اطراف الأنامل دون مصّ وهذا الغسل إذا اجتمع مزجه في الكاس وشرب بعد التناول أليق من اجتماعه في ال ܡܡܡܡܢܠܐ وتناقلها من غسالة يدي الكاهن إلى آخر وابطالها من التعامل في طقسنا حين التلمذة كان بكل واجب. وهذه الربريكات الثقيلة وغير اللائقة التي لا يحتملها تلطّف هذا الجيل كاللحس والمص إلخ .. ويضحك منها الافرنج وكل اهل الطقوس الأخر لو علمت بها القديسة ترازيه لما بذلت ولا حسرة واحدة من حسرات روحها المتّقدة بالغيرة على حفظ طقوس البيعة لا بل انها كانت قد استصوبت ابطالها وامتدحت سلفاءنا الذين رتّبوا بحكمة وفطنة امر التلمذة على هذا الوجه المهذّب وسائر الاصلاحات في القداس ومن يرتاب في اننا صرنا ملتزمين ان نعمل على هذه الاصلاحات كشرع طقسي دون تغيير.

على ان المرحــوم البطريرك بطرس جروه لم يكن متبرعــاً ولا مستبــداً ولا متوهّمــاً في ما اثبت من الاصلاحات في النــافور المطبوع، ولا غلط ولا اساء على ما قــال عنــه السيد داود في المسألتين ا و ب الماضيتين وفي جوابــه عليها وهذا القــول منه لا يخلــو من التفريط والتحقير في حق هذا البطريرك الجليــل نعم وهــا نحن نأتي بالأدلــة علــى شرعية عملــه هذا فنقول ترى ماذا تطلب القواعد الشرعيــة في امر وضــع الكتــب الطقسية واصلاحها إلاّ ما يأتي.

فأولاً : مع المحافظة على القدمية تطلب القاعدة الأولى ان تتنقّى من كل الشوائــب المخالفــة للايمان والآداب وحسن العمل، ومن كل ما لا تحتمله احوال الزمان على مــا قال السيد داود نفسه في جوابــه على المسألة مـ ونعم القول. والحال ان هذا ما فعلــه البطريرك بطرس الفاضل لا اكثر كما اثبتنــا في اجوبتنا المتعلقة في كتاب النافور المبحوث عنه في هذه المسائل الطقسية بالأدلة والبراهين المقنعة فإذاً إلخ ..

ثانياً : تطلب المصادقة على هذه الاصلاحات من رؤساء الطائفة اصحاب الســلطان الشرعي والحال الركن الأصلي للنافور كان من البطاركة والمطارنة الأولين الذين هــدوا طائفتنا إلى الإيمان الكاثوليكي كاندراوس اخيجان الحلبي الأول وبطرس الآمدي الثــاني والأساقفة الذين عاصروهمــا ذلك بدليل وجود النافور المخطوط باليد نقلاً عــن ديــر روميه سنة ١٧٢٩ ثم قام بعد ذلك البطريركان ميخائيل وبطرس جروه فرتّبــا النــافور المطبوع عن هذا الأصل وكــل البطاركة والأساقفة الذين كانوا من قبل ومن بعد قــد قبلوا بهذه الاصلاحات وعملوا بها على ما تشهد لذلك النوافير الكاثوليكيــة المخطوطــة باليد التي كانت دستور التعامل قبل طباعة النافور المذكور في رومية إذاً إلخ ..

ثالثاً : ان تفحص من مجمع انتشار الايمــان المقدس ويأمر بطبعــها ويُسمح منــه للبطريرك ان يجيزهــا والحــال ان هذه الشروط كلها قد حفظت في النافور المطبــوع. لأن المجمع المقدس بعد فحصها من اثنين من العلمــاء اللذيــن عيّنــهما وهمــا الأخ دومنيكوس بوطاوني رئيس رهبنــة الواعظين ويوســف كانــالي رئيــس اساقفــة كولوسائس اللذين وضعــا عليها "فلتُطبع" كما يشاهد ذلك في آخرها قد سمح للمرحوم

البطريرك بطرس ان يجيزهـــا فأجازها كما يُشاهد ذلك في آخرهـــا باللاتينية تحت امضاه فإذاً إلخ .. (وهل احتملت اجازة كتاب الحسايـــات المترجمة عربيـــاً مـــن السيـــد داود المطبوعة في الموصل والمعتبرة شرعية اليوم اكثر من هذه الاحتياطات والرسوم يا ترى).

رابعاً : ان يجري عليها تعامل الطائفـــة دون اعتراض مدة طويلة من الزمان والحـــال ان النـــافور المطبوع قد تعاملت به طائفتنا مدة اربعين ســـنة ونيّـــف مـــن رؤســـائها ومرؤوسيهـــا من الطغمة الاقليرسية كلها دون ادنى اعتراض وبكل امتداح حـــتى مـــن رؤساء طائفة اليعاقبة نفسها. فإذا تقرر ذلك نقول كيف العمل انكشف المستّر ونقـــول واقعة الحال : سامحك الله يا حضرة الأخ السيد داود المحترم فإنك الزمتنا بعد اللتّيا والـــتي ان نبوح بما كان يهمك ان يكون غير معروف إلاّ من البعض على ان القديسة كان لهـــا حق ان يفور دمها لو علمت بما جئت به عندما تبوأت كاتدرا ابرشية دمشق جديداً مـــن التبرع والاستبداد في الطقس برأيك الخاص دون ان يكون لك الحق في ذلك البتّة عندمـــا امرت ان تقضى الخدمة الأولى من الكاهن بالملابس القدسية وطقسنا يـــأمر ان نكـــون بالأثواب العاديـــة وكذا العادة في طائفتنا عموماً والزمت الكاهن ان يقـــرأ الرســـالة في قداسه لذاته دون الشماس واخذت تصلّي فروض الأعياد والآحاد وتقضـــي الطقـــوس والاحتفالات والخدم الكهنوتية بوريقات وكراريس مؤلفة منك حديثاً غـــير مجازة ولا مفوّض العمل بهـــا وابطلت البخور من القداس السرّي إلى غير ذلك من اعطاء اوامـــر ونواهٍ يخـــالف بعضها البعض التي لا يحتمل المقام شرحها إلى ان الزمتنا ان نكتـــب لـــك عندما بلغنـــا ذلك وسألناك عن المسوغات الصوابية والقاعدية التي حسّنت لك اتخاذ تلك المذاهب في منهاج الرعاية والتصرف في الطقوس فكان جوابك لنا في ٤ تموز ســـنة ٨٣ الحالية عن ذلك بما حرفيتـــه " اقرّ بين يديكم ان هذه الأوامر التي اصدرتهـــا مـــن اول اسقفيتي قد بدأت منذ زمان ان اتغاضى عن العمل بها حتى انها في يومنا هذا قد ارتخـــت قوتهـــا واذ ان غبطتكم قد اشارت إلى ان ابدي لكم فكري في هذا الأمر فأقول بكـــل خلوص اني عـــازم على نسخ هذه الأوامر والغائها تماماً وسأفعل ذلك بالفطنة والتـــأني اللذين بهمـــا اخذت في التغاضي واعدكم انه من الآن إلى ثلاثة اشهر لن يبقى اثر من هذه

الأشياء التي لا تعجب خاطركم الشريف فامهلوني منعمين وقاكم الله كل مكـــــروه وان احببتم ان تذكروني بهذا الأمر مرة أو اكثر في اثنـــاء هذه الأشهر الثلثة لزيـــادة التـــأكيد كان ذلك زيـــادة فضل منكم ثم عند انقضاء المهلـــة لكم ان تستعلموا من ترون مـــن غيري عن الحقيقة " كتب لنا بذلك واخذ يستشهد في وضع هـــذه المســـائل الطقســـية بالمخالفـــات المذكورة التي ابتدعها ووعد بالرجوع عنها كعوائد قديمـــة موجـــودة في أبرشية دمشق يجب الاقتـــداء بها أفمـــا وذلك من اغرب الغرائـــب. فـــهذا التقلّـــب والتلاعب في الطقوس يحق للقديسة ترازيه إذا ما علمت به ان تتمنى بأن تبذل دمـــها ولا تشاهد ما احدثـــه هذا الأخ الجليل من العبث في اصل طقوسنا البيعية برأيـــه الخـــاص وهوى نفسه لا ما ابطله سلفاؤنا على شكل شرعي من الحركات غير اللائقة كلحـــس الملعقة والوسادة ومصّ الأصابع إلخ .. وبالنتيجة نقول لما كان ما اصلحه البطريرك بطرس في أمـــر التلمذة في النـــافور المطبـــوع هو صوابي وشرعي فيجـــب حفظـــه بكـــل تدقيـــق - (مكان ختم غبطته).

هنيئـــاً مرياً على قلبك يا سيدنا داود على هذه اللزقة الفاخرة التي يهديكها بكـــل استحقـــاق السيد البطريرك المغبـــوط. فمن الوجه الواحد اراك تتصوف مستنداً علـــى قول القديسة ترازيا العظيمـــة. بينما من الوجه الاخر تكون قد شطّيت وبطّيت (كمـــا تقول المواصلة) ولعـــبت في الطقوس وحدّدت وبدّلت وعندمـــا عملت كل هذه أمـــا ذكرت قول القديسة تريزيا التي تخاصمـــك لعملك هذا غير الشرعي وعلى كل حـــال اوافـــق رأي غبطته -

وقّع أيضاً الباقي من الآباء : اوافق رأي غبطته.

كب : الاختـــلاف الثاني والعشرون هو ان صاحب النافور المطبـــوع رســـم علـــى الكاهن ان يغسل اصابع يديه ثانية فوق الصينية بعد تلمذة الكاس. وذلك لا أثـــر لـــه في النسخ القديمة ولا في نسخة البطريرك ميخائيـــل جروه - ماذا تقولون في ذلك -

+ إذا كـــان الكاهن قد غسل انامله قبلاً مرة كما يتضح من المسألة السابقة فما الحاجة إلى غسلها ثانية فهذه زيادة على الطقس لا محل لها - اقليميس.

وعن الثـــاني والعشرين نقـــول قد نبّـــه النـــافور المطبوع ان يغسل اصبـــع يـــده اليمنى لا الأصبعين لأنهـــا تلامس الصينيـــة وقت غسلهـــا إذاً ليســـت بزيـــادة دون معنى. (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

هذا التغسيل للصينية لا للأصابع وهو عوض مسحها بالوسادة لأنه قد بطل عندنـــا نحن الكاثوليك فليراجع ما كتبناه على المسألة (٥) المتقدّمة -

ص : إلى الآن ما يتعلّـــق بالربريكات وأمّـــا القانون أي النافورة فالمعلوم ان اليعاقبة في زمانـــنـــا لهم اكثر من اربعين إلى خمسين نـــافورة مفرّقـــة في كتب شتّى أي بعضها في نسخة وبعضهـــا في نسخة أخرى. ولا توجد كلهـــا في نسخة واحدة. وذلك انهـــم في الأصل كـــان لهم نـــافورة واحـــدة كمـــا لأكثر الكنائس. ولّما افترقوا مـــن البيعـــة الكاثليكية صـــار ايمتهم يزيـــدون على تلك النـــافورة الواحدة شيئاً بعد شيء حتى صار النافورات عند اليعاقبـــة نحو خمسين وقيل انها ثمـــانون اتريدون ان تنفـــوا مـــن بيعتنـــا الكاثليكية جميع النافورات اليعقوبيـــة وتسقطوها اسقاطـــاً شرعياً وتبقـــوا لنا النـــافورة الواحدة الأصلية الكاثليكية الأصل وهي نـــافورة مار يعقوب الرسول.

وذلك أولاً لأن اعـــظم الكنائس المسيحية واجلّهـــا واكثرهـــا انتشـــاراً وهـــي اللاتينيـــة واليونانية لا تقدّس في مدار السنة كلهـــا إلاّ بنـــافورة واحـــدة وهـــذه بنـــافورتين فقط. وهكـــذا إذا اراد العلمـــاء ان يجمعوا في كتـــاب واحـــد نـــافورات الكنائس المختلفة كما هو من داهم فيمكنهم ان يجمعـــوا في ذلك الكتـــاب نـــافورة كنيستنا ويقولـــوا هذه نافورة الكنيسة السريانية كما يقولون هـــذه نـــافورة الكنيســـة الرومانيـــة وهذه نافورة الكنيسة الأرمنيـــة إلخ ..

ثانياً لنعتبر ان الكنيسة اللاتينية أيضاً حدث لها يوماً ما حدث في كنيستنا وذلك انه زيد على نافورتها الأصلية نافورات شتّى باختلاف الأزمنة والأماكن. ولكن البيعة الرومانية لم تحتمل هذه الزيادات والتغييرات بل بأوامر شديدة ومراسيم قوية متكررة نفت كل النافورات المتزايدة على النافورة الأصلية وألغتها واسقطتها جميعها سوى ابرشيتين فقط ابقت لكل منها نافورتها القديمة من باب التساهل والتجامل وهما مديولان في ايطاليا وتوليد في اسبانيا. أمّا يجدر بنا ان نقتدي بالبيعة الرومانية.

ثالثاً لنعتبر ان نافورتنا الأصلية وهي نافورة مار يعقوب الرسول هي وحدها كاثليكية الأصل دون سائر النافورات اليعقوبية لأنها كانت مستعملة في البيعة الأورشليمية والبيعة الأنطاكية مع اتساعها وكثرة كنائسها التي لا تُحصى وذلك ممّا بيّنه العلماء المحققون بكل تأكيد ولا حاجة إلى ايراد براهينهم. وحسبنا ان نعتبر ان هذه النافورة استشهدت في المجامع الكاثوليكية القديمة وان اليونانيين بتواتر غير مقطوع من الأزمان القديمة يعتقدون ان الكنائس اليونانية كلها كانت تقدس يوماً بنافورة مار يعقوب الرسول قبل أن ألّف القديس باسيليوس نافورته المعلومة. وأما بقية النافورات التي عند اليعاقبة فهي كلها هرطوقية الأصل ومن الأزمان القديمة ذمّ الأرثذكسيون اليعاقبة وخطأوهم على جسارتهم بإدخال نافورات جديدة.

رابعاً ان هذه النافورة التي الكلام عنها تفوق في اللفظ والمعنى سائر النافورات اليعقوبية بما لا قياس له كما هو واضح.

خامساً ان هذه النافورة هي جميلة معتبرة غزيرة القدر دون نافورات سائر الكنائس لأن العلماء المحققين يثبتون انها في اصولها هي أول نافورة ألّفها الرسل من بعد حلول روح القدس. وانها اقدم من نافورات سائر الكنائس.

سادساً ان أيمة اليعاقبة انفسهم يشهدون بفضل نافورة مار يعقوب على سائر نافوراتهم لأنهم جميعاً عندما يتكلمون عن القداس ويفسرون قانون القداس لا

يستعملون إلاّ نـــافورة مار يعقوب. كذا يعقوب الرهاوي وموسى بركيفـــا واغناطيوس برسبتـــا ويوحنا المارديني والباقون.

سابعاً اننا إذا اكتفينـــا بنافورة مار يعقوب ونفينـــا سائر النافورات اليعقوبية بقينـــا على صحة طقس اليعاقبـــة فضلاً عن اننا بذلك نرجـــع إلى الطقس السرياني الأصلـــي، لأن اليعاقبة لم يضعـــوا فرضاً بأن تستعمل تلك النـــافورات المزيدة. وكاهنهم الـــذي لا يستعمل ابداً واحدة منها لا يخالف طقسهم بخلاف نافورة مار يعقوب فإنهم فرضـــوا ان تستعمل في أول قداس يقدسه الكـــاهن وفي الأعياد السيدية. ان الموارنـــــة انفســـهم في نافورهم المطبوع برومية سنة ١٥٩٤ وضعوا في بدء نـــافورة مار يعقوب الرسول انهـــا يُقدّس بهـــا في الأعياد السيديـــة وفي الرسامات. اترون هذه البراهين كافيـــة للاقتصـــار على نافورة مـــار يعقوب ونفي غيرها في قداسنا. أوتوجبون ان نقتـــدي في هذا الأمـــر بالبيعـــة الرومانية وغيرها من البيع الجليلة وذلك مع عدم مخالفة طقسنا السرياني بل مـــع موافقته على حسب صحته الأصليـــة. اوترون ان يكون قداسنا السرياني يُقدّس دائمـــاً بنافورة هي افضل النافورات لفظاً ومعنىً واقدمهنّ واقدسهنّ واحقهنّ للاحترام -

+ انا من كل قلبي وبكل خاطري وبكل توسّل وتضرّع اتمنى ان تبطل مـــن بيعتنـــا الكاثوليكية كل النافورات اليعقوبية وتبقى لنا النافورة الواحدة الشريفة الجليلة المحترمـــة وهي نافورة مـــار يعقوب التي لو كانت عند غيرنا و لم تكن عندنا الحقّ علينا ان نحسدهم عليها ونتمنى ان تكون عندنا - وأمّا الأسباب التي تدعوني إلى ذلك فهي ما عدا ما هـــو مذكور في المسألة ما انا ذاكره هنا بإذن سادتي الأجلاء المحترمين. انا اعلـــم ان العلمـــاء المحققين يسمّون قداسنا نحن السريـــان باسم قداس مار يعقوب. وكل ما يختص به قداسنا ينسبونه إلى هذا الرسول كما يسمّون قداس القبط مار مرقس. وقداس مديولان قـــداس مار امبروسيوس. وقداس الروم مار يوحنا فم الذهب إلى غير ذلك فإذا ثبت ذلك فأنـــا احمد الله واشكره من صميم فؤادي لأنـــه انعم عليّ بأن اقدس بقداس مار يعقوب وذلك لأسباب شتّى. ها انا ذاكر هنا بعضهـــا.

أولاً : ان هذا القداس أي قداس مار يعقوب ليس فيه من الغرائب التي نراها في قداس كنائس أخرى. مثلاً في قداس الروم كصب الماء الحارّ في الكاس بعد تقديسه وتجزئة برشانة القداس بالسكين قبل تقديسها إلى اجزاء وتسمية كل جزء باسم.

ثانياً : ليس في قداس مار يعقوب ما يوجد في قداس الروم ما يوهم الشك وهو ان يحترم المؤمنون الخبز والخمر ويسجدوا لهما قبل تقديسهما.

ثالثاً : في قداس مار يعقوب يقدّس الخبز والخمر ببركة الصليب عليهما. وليس كذلك قداس الروم فإن الكاهن فيه لا يبارك عليها حين قوله كلمات التقديس.

رابعاً : في قداس مار يعقوب يُسمى جسد المسيح باسمه دائماً بخلاف قداس الروم فانه فيه قد يُسمى خبزاً مقدساً.

خامساً : من الغرائب التي لا توجد في قداس مار يعقوب وتوجد في غيره أي قداس الروم. ان الشماس يحمل على رأسه الصينية حاوية جسد المسيح حينما يذهب الكاهن ليناول الجماعة.

ومن غرائب القداس اللاتيني التي لا توجد في قداس مار يعقوب ان الكاهن عند تقديمه الخبز والخمر على الثرونس يسميهما ذبيحة لا عيب فيها. **وثانياً** انه يذكر الأحياء والأموات واصناف القديسين وسائر حاجات الكنيسة من قبل التقديس أي من قبل ان يوجد المسيح في القربان **وثالثاً** انه يقول ان المسيح اخذ هذا الكاس مشيراً إلى الذي بين يديه. **ورابعاً** انه يبارك مرات عديدة على القربان من بعد تقديسه مع انه في قداس مار يعقوب لا يبارك الكاهن على القربان من بعد تمام تقديسه الطقسي الذي يصير بدعوة روح القدس. **وخامساً** ان الكاهن اللاتيني يطلب من الله ان يرفع القربان إلى عرشه على يد ملاك. **وسادساً** انه حينما يغمس الجسد في الدم عند القصي يسمّى ذلك الغمس تقديساً. اني اعلم ان ذلك كله يُؤوّل تأويلات حسنة محتملة. إلاّ انه لا يُنكر ان عدم هذه الأشياء التي ظاهرها يدعو التوهّم خير من وجودها. وأيضاً لا انكر ان قداس مار يعقوب لا يخلو من بعض النواقص مثلاً : انه ليس فيه صلوات خشوعية مؤثرة في القلب استعداداً للتناول مثلما يوجد في طقس اللاتين واكثر

من ذلك بكثير في طقس الروم. ولكن مع كـل ذلك اني افضل قداس مار يعقـــوب على قداديس سائر الطقوس وانا احب ان يكون لسائر سادتي احبار بيعتنـا الأجـلاء هذا الحب والاعتبار والتعظيم لطقسنا كما يستحق والافتخـار بـه مـن بعـد ذلـك استــأذن سادتي الأجلاء واقول ان افتخارنا بقداس طقسنا لا يحق لنا إلاّ بقــداس مـار يعقوب الذي هو بالحقيقة قداس طقسنا. وأمّا بقية القداديس أي النافورات الــتي عنـد اليعاقبـة فلا اظن انه يوجد فينا من يفتخر بها لا من جهة اصلها ولا من جهـة حالهـا اللفظي (إلاّ نادراً) ولا من جهة معانيهـا. أمّا انا فلستُ افتخر بهـا بتـة لا بـل اني استحي منها وارفضهـا بكل خاطري ولا اريدها ولا احبها ولا سيما بعضاً منها. مثـلاً النـافورة السمّاة باسم كسسطس البابا التي بحسب رسم البطريرك بطرس جروه يقـدس بها في نصف السنة فهذه النافورة لست احبها ولا افتخر بها ولا اريدها. وسـبب ذلـك خاصةً ان فيها اقوالاً ركيكــة لا تليق بالمقام مثلاً قولها **ܒܗ ܡܪܝ ܡܠܟ ܢܛܪܝܢ** ان هذه العبارة يمكن تاويلهـا حسناً بنوع من العنف لكن عدمها افضل وكذلـك قولهـا **ܡܫܠܚܝܢ ܡܦܪܫܬܐ ܒܚܫܝܐ ܠܐ ܡܫܬܡܥܢܐ** ما معنى **ܡܦܪܫܬܐ** هنا مـن بعـد قولـه **ܒܚܫܝܐ ܠܐ ܡܫܬܡܥܢܐ ܡܫܠܚܝܢ** وكذلك قولها **ܘܠܚܘܒܒܐ** (بالزقـاف لا كما طبـع بالفتاح) **ܡܬܟܪܟܢܬܐ ܡܬܒܠܥܐ ܕܝܠܗ ܡܬܚܒܠܢܬܐ** وكذلك قولها في سريّـة المعلمين **ܢܗܘܐ ܡܪܝܐ ܫܘܦܪܐ ܠܐ ܡܬܚܒܠܢܐ** حيث يطلب الكاهن مـن الله ان يصير جمالاً غير فاسد للقديســين وأمّـا قولهـا **ܘܒܗ ܒܗ ܡܪܝܐ ܡܢ ܡܘܬܐ ܡܬܦܪܩܝܢ** إلخ .. فقدسها البطريرك جروه في ترجمـة هذه الكلمات وما بعدهـا إلى العربية ولكن اغرب واقبح ما في هذه النـافورة هو كلماتها الجوهرية وهي هـذه : **ܗܘ ܕܝܢ ܐܬܐ ܕܒܥܠܡܐ ܦܪܘܩܐ ܒܠܘܚܝܗ ܘܗܘ ܕܡܫܝܚ ܐܬܒܪܝ ❖ ❖ ܘܐܬܩܛܠ ❖ ܘܐܬܐ ܩܡ. ܘܐܬܚܙܝ ܠܗܘܢ ܠܬܠܡܝܕܐ ܩܕܝܫܐ ܦܪܘܩܢ ܡܫܝܚܐ ܝܗܒ ܠܢ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ❖ ܘܒܢܐ ܕܝܢ ܘܠܒܫܐ ܗܘ ܕܡܫܝܚ ܐܬܩܠܝ ❖ ܘܐܬܒܪܝ ❖ ܘܐܬܩܛܠ ❖ ܘܐܬܚܙܝ ܠܗܘܢ ܠܬܠܡܝܕܐ ܩܕܝܫܐ. ܕܡܫܝܚ ܡܫܝܚܐ ܝܗܒ ܠܢ ܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ.** ولكن العجب والدهشـة اكثر فاكثر

في النافورة السمّاة باسم متى الراعي لما فيها من الأقوال التي تبعد كل البعد من جلالة الذبيحة الإلهية مثلاً قولها ܟܡ ܟܠܗܘܢ ܒܢ̈ܝܐ ܡܠܐܟ̈ܐ ܘܡܫܡܫ̈ܢܐ ܕܪܘܚܢܝ̈ܐ ܠܐܪܡܝܬܐ ܕܡܫܒܚܬܐ ܡܬܩܢܝܬܐ ܒܟܒ̈ܪܐ ܘܬܫܒܘܚܬܐ ܠܐܠܗܘܬܐ ܡܪܬܠܐܝܬ ܒܪܡܬܟܡ ܝܐܪ وقولها ܦܪܘܩ ܠܗܠܝܢ ܕܠܝܬܘܬܐ إلخ .. ܘܠܐ ܡܕܡ ܡܢܗܘܢ ܠܗ̇ܘܝܢ ܠܗ حيث الأصول النحوية والمنطقية تنهض عليها وتخطئها وقولها ܐܝܟܢܐ ܕܒܐܝ̈ܕܐ ܦܪܘܫܐ ܡܫܡܫ̈ܢ إلخ .. ܢܫܡܫܘܢ ܘܢܛܝܒܘܢ (والصحيح ܘܢܛܝܒܘܢ) هنا أيضاً توهّم البطريرك جروه في التعريب وكان حقّه ان يقول : لكي يقدروا أي رعاة البيعة ان يفنوا ويبددوا إلخ .. (ثم في سرية الملوك اقرأ ܕܚܝܠܬܟ بدل ܕܕܚܝܠܬܟ) وقولها ܗ̇ܘܝܢ ܕܝܢ ܒܡܬܡܛܝܢ ܚܝܡܬܐ (هنا لحن مؤلف النافورة فان تلك اللفظة اليونانية هي مؤنثة وكان حقّه ان يقول ܚܝܡܬܐ) ܕܟܠܗܘܢ ܢܬܪܪ ܘܒܪܕܝܢ̈ܬܐ حقها ان تكون بنقطتين ܕܐܒܘܬܗܘܢ ܚܘܝܬܐ ܢܩܝܬܐ إلخ .. (وفي القطعة التي قبل القصي بدل ܡܢܝ̈ܬܟ اقرأ ܘܠܡܢܝ̈ܬܟ وبذلك يختلف المعنى عمّا وضعه في العربية البطريرك جروه) وقولها ܐܝܟ ܡܪܝܐ ܠܐܘܪܓܢܘܢ ܡܠܬܢܐ إلخ .. (كان حق المعّرب ان يقول هنا : حرّك يا رب آلتنا الناطقة) ولكن اعجب ما في هذه النافورة هو كلماتها الجوهرية كما هو الحال في اغلب النافورات اليعقوبية.

وهي هذه ܗܘ ܕܝܢ ܕܐܬܐܡܪ ܚܕ ܐܬܐ ܕܡܫܬܠܛ ܠܒܣܝܡܘܬܐ ܓܒܐ ܕܢܣܒܝܢ ܠܚܝܡܬܐ ܡ̇ܚܝܡܬܐ (سوّد وجه المؤلف على هذه الأكذوبة) ܕܐܬܐ ܚܝܐ ܒܡܐ ܒܗ ܢܣܒ ܘ̇ܐܦܩܬ ܚܘܪܐ ܠܗܠ ܐܒܐ ܘܐܘܕܝ : ܘܒܪܟ ܀ ܀ ܘܩܕܫ ܀ ܘܩܨܐ. ܘܐܘܫܛ ܠܡܫܡ̈ܫܢܐ ܕܫ̇ܡܫܬܗ ܒܝ ܐ̇ܡܪ ܗܢܘ ܐܠܝܫܘܥ ܡܢܗ ܗܘܐ ܒܫܪܐ ܕܠܝ ܐܬܦܫܝܛܘ ܘ̇ܗ ܕܠܟܠܗܘܢ ܡܗܝܡ̈ܢܐ ܕܢܬܩܢ ܠܗ. ܡܬܦܠܓ ܕܬܐܟܠܘ ܠܚܘܫܒܐ ܕܚܘܒ̈ܐ ܘܠܡܘܟܟܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܡܚܝ̈ܐ ܚ̈ܕܬܐ ܕܠܟܠܡ ܟܠܟܡ. ܒܟܐ ܐܦܢ . ܒܗܘܐ : ܒܗ ܕܝܢ ܟ̇ܣܐ ܐܦ ܠܒܫܐ ܕܚܝ̈ܐ ܗ̇ܘ ܕܡ̇ܠܝ ܡܬܡܫܚܬܐ ܡܢ ܡܠܒܐ ܕܝܩܕܐ ܘܡܢ ܡ̈ܝܐ ܢܣܒ ܘܐܘܕܝ ܘܒܪܟ ܀ ܀ ܘܩܕܫ ܀ ܘܐܬܠ ܠܗܘܢ ܠܒܢ̈ܝ ܐܪܘܗ ܐܝܟܠܐ ܘܢܫܬܘܬܗܘܢ ܡܢܗ ܟܠܗܘܢ ܦܩܕ ܘܦܘܪܩܢܐ ܠܡܬܘܡܘܝ ܐܝܬ ܒܗ ܒܕܘ ܒܝ ܒܬܪܘܬܐ ܕܒܬܐ ܡܬܝܣܝܡ ܒܗ ܠܚܘܫܒܐ ܕܚܘܒ̈ܐ

ܘܠܡܫܘܡܠܝܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܠܚܝ̈ܐ ܚܕ̈ܬܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܚܕܐ ܐܡܝܢ . فيا ليت شعري ما الذي رأى المرحوم بطرس جروه في هاتين النافورتين حتى انه فضّلهما مثلاً على غيرهما من نافورات اليعاقبة ممّا هو افضل منها بكثير وكيف لم يرَ العيوب التي فيهما والعجب الأعظم هو انه اختارها بين النافورتين اللتين هما احقر النافورات اليعقوبية واكثرهما شائبة وجعل احداهما ليقدس بها في نصف السنة والأخرى في اشرف اعياد السنة واقدسها. فلأجل هذه الأسباب وغيرها اني ارفض هاتين النافورتين ومعهما سائر النافورات اليعقوبية التي وضعها بطرس جروه في النافور المطبوع. ولو ان فيها لا يقع عليه من الاعتراض من جهة لفظها ومعانيها بل منها ما لا يخلو من حسن. واكتفي بنافورة مار يعقوب لأنها تفوق على كل النافورات التي عند اليعاقبة بما لا يوصف ولا يُحصر بالكلام بل تفضل على ليترجيات كنائس كثيرة شرقاً وغرباً هذا وإذا عدلنا عن مسألة النافورات اليعقوبية التي اختارها البطريرك بطرس جروه فقدمها رحمه الله (سبحان من هو بعيد عن كل سهوٍ) عن امر يستحق كل الاعتبار وذلك انه كان واجباً عليه ان يجعل نافورة مار يعقوب قدوةً ودستوراً لقداسنا كما هي سنة اليعاقبة انفسهم أي ان يضعها في أول كتابه ويحشيها هي لا نافورة كسسطس الكثيرة العيوب بربريكات القداس. وهكذا كان يمكن للكاهن المرسوم جديداً ان يقدس بها قداسه الأول كما رسمت السنة عند اليعاقبة انفسهم. ولنا دليل قوي ساطع من عمل البطريرك بطرس جروه نفسه على ان النافورات اليعقوبية غير نافورة مار يعقوب ليست طقسية شرعية. وذلك انه من المعلوم المسلّم الذي لا ينكره احد ان الأشياء الطقسية الشرعية لا يجوز العبث بها ولا تغييرها بوجه من الوجوه. والحال ان البطريرك المذكور رحمه الله اسقط من النافورات اليعقوبية التي اختارها لكتابه الكلام الجوهري ودعوة روح القدس التي فيها وبدّل بها غيرها. فإذا لم تكن هذه النافورات في علمه طقسية شرعية. وإلاّ لما تجاسر ان يمسّها ويسقط منها شيئاً ويضع بدله شيئاً آخر مثلما لم يتجاسر ان يفعل شيئاً من ذلك بنافورة مار يعقوب. ولو تأمل رحمه الله في الأمر حسن التأمل لرأى من فساد

الكلام الجوهري ودعوة روح القدس التي في النافورات اليعقوبية التي اختارها برهاناً كافياً قاطعاً على ان هذه النافورات لا تستحق ان تتعاطاها البيعة الكاثليكية وانه يجب رفضها. ولبيان ذلك هاك مثالاً (عدا ما ذكرناه سابقاً) من النافورة المسمّاة باسم مار بطرس : ܗܒ ܙܒܢܐ ܕܢܬܬܘܐ ܠܬܝܒܘܬܐ ܕܢܦܩܢ ܘܠܥܘܕܪܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܪ̈ܗܛܐ ܢܥܒܕ ܠܚܝܐ ܢܫܒ ܟܠܐ ܐܦܪܘܗܝ. ܘܟܕܝܢ ܀ ܀ ܘܫܒܩ ܀ ܫܪܐ. ܘܗܘܕ ܠܫܘܪܐ ܕܥܠܡܝܢ ܘܐܡܪ ܗܟܢ ܐܒܘܗ̈ܝ ܗܢܘܢ ܠܫܡܝܐ ܕܗܘܒܢܐ ܘܠܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܥܡܐ ܐܡܝܢ ܀ ܟܗܢܐ : ܫܠܡܐ ܘܟܝܢܐ ܥܡ ܟ̈ܠܟܘܢ ܗܘ ܫܘܒܚܐ ܘܝܩܪ ܐܦܝ ܘܐܦܘܝ. ܟܕܝܢ ܀ ܀ ܫܒܩ ܀ ܘܗܘܕ ܠܥܠܡܝܢܘܗܝ ܡܫܝܚܐ ܘܐܡܪ ܗܟܢ ܐܒܘܗ̈ܝ ܗܢܘܢ ܟܠܗܘܢ ܠܫܘܒܚܐ ܕܢܦܫ̈ܐ ܘܠܚܝܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܐܡܝܢ . هل يمكن ان يكون كفران بحقيقة سرّ الأوخرستيا اعظم ممّا في هذه الكلمات حيث لا يُذكر جسد المسيح ودمه ولو على سبيل العرض. فها ان ثلاثاً من نافورات النافور المطبوع حقها ان تعدّها البيعة الكاثليكية بين الكتب المحرّمة. بقي ثلاث من نافورات ذلك الكتاب (غير نافورة مار يعقوب الكاثوليكية) وهي المسماة باسم مار يوحنا الانجيلي والمسماة باسم يوحنا فم الذهب (وهي في الحقيقة تأليف يوحنا اسقف ماردين الإمام عن كنيسة اليعاقبة في القرن الثاني عشر) والمسمّاة باسم مار باسيليوس (وهي في الحقيقة منسوبة عند اليعاقبة إلى فلكسينس اخسنايا اسقف منبج الذي اشتهر في القرن السادس بالمحاماة عن مذهب الطبيعة الواحدة وبإزعاج الكاثليكيين التابعين للمجمع الخلقيدوني) أمّا الأولى أي النافورة المنسوبة إلى يوحنا الانجيلي فلا انكر انها حسنة لفظاً ومعنى بل هي من افضل ما يوجد عند اليعاقبة ولولا اصلها لاستحقت ان تكون ذات اعتبار وقدر في البيعة الكاثليكية. بل اني لا يصعب عليّ جداً (إذا لم يُكتف لنا بنافورة مار يعقوب) ان تُتخذ هذه ثانيةً لها وتُخصص لأعياد العذراء كما خصصها اليعاقبة. وأمّا الثانية أي النافورة التي سمّاها البطريرك بطرس جروه باسم مار يوحنا فم الذهب فلم يمكنّي تحقيق

كلامها الجوهري لأنها لا توجد في النسخة القديمة التي سبق ذكرها وهي المكتوبة قبل سنة ١٢٤٧ للمسيح وسبب ذلك واضح وهو ان مؤلف هذه النافورة وهو يوحنا اسقف ماردين عاش قبل زمان كتابة النسخة المذكورة بسنين قليلة فلم يكن ممكناً ان تشتهر نافورته في زمان قليل هكذا حتى تصل إلى البلاد الشامية الشمالية التي فيها كتب ذلك المصحف. وأمّا نافورة فيلكسينوس المنوفسيتي التي شرّفها البطريرك بطرس جروه باسم القديس باسلسيوس (ان اليعاقبة عندهم نافورة اخرى باسم القديس باسيليوس وكذلك أخرى باسم القديس يوحنا فم الذهب غير التي سمّاها البطريرك جروه باسمه). فأقرّ انها من أفضل نافورات اليعاقبة وتستحق القبول لولا اصلها ولولا جعلها البطريرك جروه للأعياد الشريفة بدل النافور المسماة باسم متى الراعي لكان عمله اقلّ ذمّاً بكثير. بل اني اقول بكل خاطري وكل عزمي انه إذا كان المرحوم البطريرك بطرس جروه كان له رغبة ان يدرج نافورةً باسم باسيليوس الكبير القديس في نافورة فبدل ما يأخذ نافورة رجل مشهور بالعصيان ويعمّدها باسم ذلك الملفان العظيم كان حقه ان يتخذ النافورة التي هي باسم هذا الأب القديس في جملة النافورات اليعقوبية والتي الآن فحصتُها وراجعتُها فرأيت بكل السرور انها في الحقيقة نافورة باسيليوس الكبير أي هي مترجمة كلمةً كلمةً من الليترجية اليونانية التي يقدّس بها الروم في الصوم الكبير وفي خميس الفصح وسبت النور إلاّ ان مترجمها قد رتّبها على نسق نافورة مار يعقوب الرسول لتصلح لقداس السريان. فهيا إذاً نافورة اصلها ارثذكسي كاثيليكي بلا شكّ بين نافورات اليعاقبة ما عدا نافورة مار يعقوب الرسول. الحمد لله. الحمد لله. وقد اتخذ البطريرك جروه اول قطعة من هذه النافورة وعرّبها وادرج تعريبها دون اصلها السرياني في أول نافورة فيليكسينس التي سمّاها باسم باسيليوس لتقال في قداس يوم الأحد السابق لعيد الميلاد، وذلك ليس في طقس اليعاقبة ولكني اقرّ ان ذلك لا يخالف طقس اليعاقبة. فانهم ما عدا الأعياد السيديّة والرسامات وقداس الكاهن الجديد يجوز عندهم ان يقدّس بأي نافورة كانت بل بأجزاء ماخوذة من نافورات شتى فإن في جملة نافوراتهم قد يوجد نافورات حاصلة من ترقيع

وتلفيق أي مؤلفـة من قطع كل قطعة منها ماخوذة من احدى النـافورات. وقد فعـل البطريرك بطرس جروه لعيد الميلاد مثلمـا فعل لعيد النسبة حيث عين لـه أي لعيـد الميلاد قطعة وضعهـا في أول النافورة المسماة باسم متى الراعي ونسـبها إلى يعقـوب الملفـان. أمّا هذا يعقوب الملفان فما امكنني ان اعرف من عنى به السيد البطريرك رحمـه الله. فانـه لا يمكن ان يكون السروجي لأن البطريرك المرحـوم المذكـور لم يحسـب السروجي ارثذكسياً (وذلك بالصواب) والشاهد لذلك انـه لم يضع اسمه في الكلنـدار الذي ضمّـه إلى آخر الاشحيم الذي اعتنى بطبعه. ثم ان القطعة التي الكـلام عنـها لا توجد في النـافورة اليعقوبية المنسوبة إلى يعقوب السروجي. فان هذه النافورة تبتـدىء قطعة السلام فيهـا بهـذه الكلمـات وهـي ܐܠܗܐ ܒܟܘܪܐ ܕܟܠ ܡܪܘܡܐ ܘܡܫܡܠܝܐ . ولا اظن ان المـرحوم عنى بمؤلف القطعة التي الكلام عنها يعقـوب الرهـاوي و لم يمكنني تحقيق ذلك في نسخة النافورات التي عندي لأن نـافورة يعقـوب الرهـاوي ناقصة فيها من أولها. فيا ليت شعري من عنى بهذا يعقوب الملفان ومن ايـن اتخذ هذه القطعـة التي نسبها إليه. فاني في جميع النافورات التي عنـدي (وهـي سبع وعشرون نافورة) فتشّت عليها فما امكنني وجودهـا. ومهما كان من مؤلـف هـذه القطعة فإن امرها من جهـة الشرع الطقسي غير ثابت. لأن الطقس يأمر ان لا يُقدس في الأعياد السيديّـة (وأي عيد اشرف من عيد الميلاد) إلاّ بنافورة مار يعقـوب بشـهادة اليعاقبـة انفسهم والحاصل اني لا اريد لقداسنا إلاّ نـافورة مار يعقوب الرسـول وإذا كان لا بد من ان يُضم إليها غيرهـا فارضى بالنافورة المنسـوبة إلى يوحنـا الرسـول وبنـافورة مار باسيليوس الكبير الحقيقية. وارضى على الخصـوص ان تختصـر هـذه النـافورات الثلاث لقداديس ايام الشغل والأعيـاد الاعتيادية. ولكني افضل على كـل ذلك ان نكتفي بنـافورة واحدة أي نافورة مار يعقوب الرسول نقدّس بها طول السـنة مثلما البيعة اللاتينية تقدّس بنافورة واحدة طول السنة – اقليميس.

قد رجعنا مع الأسف للجدال والنضال على مسألة النوافير [٤٦] المتعددة التي اختارها المرحوم البطريرك بطرس جروه ونقّحها وحذف ما كان فيها من الأغلاط واثبتها في النافور المطبوع على اننا قبل الأخذ بتفنيد ما كتبه السيد داود طويلاً عريضاً في هذه المسألة وجوابها نذكّر حضرة الأخوة السادة المطارين الجزيل احترامهم بأن اكثر ما حوت هذه المسألة مع جوابها قد مرّ ذكره في المسائل السابقة وهي ٣٢٨ [٤٧] و٣٣٣ [٤٨] و٣٣٤ [٤٩] و٣٣٥ [٥٠] وفيها كان رأينا واراؤهم بالاتفاق مخالفاً للسيد داود الراغب بهيام في ابطال النوافير المتعددة في طقسنا. بناءً عليه بعد ان نعلن اننا ثابتون رأياً عندما اثبتناه قبلاً واوجبناه في المسائل المار ذكرها نتكلف ولو مع الصعوبة لتفنيد ما جاء في المسألة والجواب اعلاه على قدر قصورنا المقرر فنقول : قال السيد داود **أولاً** ان اجلّ الكنائس كاللاتينية واليونانية لها نافورة واحدة أو اثنتان إلى ان يقول ان العلماء عندما يجمعون في كتاب نافورات الكنائس المختلفة فيعدّون لنا نافورة مار يعقوب هذه ويدعونها باسم نافورة الكنيسة السريانية – والجواب على ذلك :

أولاً : مهما كان عدد النوافير عند الطوائف الأخر غيرنا فنحن لا يعنينا ذلك ولا نلتزم إلاّ بحفظ طقوسنا وعوائدنا الحميدة على ما تسلّمنا من سلفائنا **أولاً** طاعةً لأمر الكرسي الرسولي الذي يأمرنا بذلك **ثانياً** كيلا نجعل سبباً لعثرة اليعاقبة وحدّاً لهدايتهم بداعي تغيير طقوسنا والحال ان السريان الكاثليكيين وغير الكاثليكيين قد تعاملوا خلفاً عن سلف بكثرة النوافير فإذاً إلخ ..

---

[٤٦] الرجاء مطالعة الملحقين ١ و٢ فيهما الشرح العلمي الكافي عن النوافير التي انتقدها بحق المطران داود.

[٤٧] طالع صفحة ٤٠ – ٤٤.

[٤٨] طالع صفحة ٤٦.

[٤٩] طالع صفحة ٤٦ – ٤٨.

[٥٠] طالع صفحة ٤٨.

ثانياً : نعم ان العلماء المدققين عندما يعدّون نوافير الطوائف ينسبون نافورة مار يعقوب لطائفتنا ولكنهم يستعرفوننا دائماً بالطائفة الكثيرة النوافير ويدركون منه الغايات التي اعتادت طائفتنا ان تستعملها لأجلها بأكثر مما عرفها عالم طائفتنا الفاضل السيد داود. قال الأب بسكال خوري ابرشية مَند في كتاب قاموس الليترجيات المطبوع من الأب ميني سنة ١٨٦٣ في وجه ٧٨٣ " لا توجد طائفة لها نوافير مثل هذه الطائفة (اليعاقبة) فإن نوافيرها بلغت إلى اربعين نافورة باسماء مختلفة ولكن هذه النوافير كلها لا تحوي اختلافاً كلّياً كما يُزعم بل تحوي رتب قداس مختلفة باختلاف الألفاظ وغالباً ليكون هذا الاختلاف مراعاة للعيد أو الحفلة طولاً أو قصراً .. إلى ان يقول ولزيادة الايضاح يجب ان نعلم ان السريان اليعاقبة يتلون القداس عند منح سرّ المعموذية وسرّ الذبيحة والبركات الاحتفالية فيستعملون في كل من هذه الظروف نافوراً لصلوات علاقة مستقيمة مع تلك الحفلة ولكن هذه النوافير كلها تعود إلى أصل واحد " نعم العالم الفاضل. قال السيد داود ان نافورة ماري يعقوب الرسول هي الأصلية وهي وحدها الكاثليكية عندنا وهي التي كانت مستعملة في البيعتين الأورشليمية والأنطاكية بالعموم ويستشهد لذلك العلماء ولا ياتي باسمائهم ونقولهم **والجواب عليه** قال المعلم المذكور في الكتاب المسطور تحت كلمة قداس عد ٤ : " ان للكنيسة الشرقية مهد النصرانية نافورات عديدة اقدمها المعروفة تحت اسم مار يعقوب أول أسقف على أورشليم .. وحقاً انه لا تمكن اقامة الدليل بوضوح على ان هذه النافورة هي التي ألّفها وعمل بها الرسول يعقوب لأنه لم يُبتدأ في تحرير النوافير إلاّ في الجيل الخامس إلى ان يقول في وجه ٧٨٢ (انه ما عدا نافورة مار يعقوب التي ذكرناها اعلاه فالسريان اليعاقبة يستعملون نافورة أخرى منسوبة إلى هذا القديس وعلماؤهم يزعمون ان هذه النافورة هي الأولى التي ألفها ماري يعقوب وقد لقّنه إيّاها سيدنا يسوع المسيح وهي متشابهة مع نافورة الاسكندرية وأيضاً مع نافورة ماري يعقوب التي ذكرناها اعلاه، هذا ما يستفاد من نقل هذا المعلم من ان نافورة ماري

يعقوب التي هي عندنا ليست هي النافورة التي كانت تتعامل بها البيعتان الآنطاكية والاورشليمية في القدمية بعينها. فإذاً ما زعمه السيد داود في المسألة من هذا القبيل يخالف رأي هذا المعلم المدقق. وهو نفسه (اي السيد داود) كان قد ارتأى خلافاً لرأيه الحالي في الزيادات التي ادخلها على تاريخ المعلم لومون المطبوع في الموصل حيث قال في وجه ٦٢٣ ما حرفيته ". فاننا نرى ان سريان البطريركية الانطاكية كانوا يستعملون غير هذه المنسوبة إلى يعقوب وهي التي منها نشأت نافورة النساطرة المنسوبة إلى الرسل ونافورة الموارنة المنسوبة إلى بطرس الرسول " فعلى السيد داود ان يتدبر في توفيق ما وقع فيه من التناقض بين قوله في المسألة ايجاباً وفي تاريخ لومون سلباً. أما نحن فنوافق رأي المعلم بسكال في ان هذه النافورة التي عندنا ليست هي القديمة التي كانت مستعملة في الكنيستين الأنطاكية والاورشليمية بل هي من تجميع اليعاقبة عن كنيسة الاسكندرية وغيرها وحالها نظير سائر نوافير اليعاقبة.

قال السيد داود في باقي الاعداد التالية يمتدح النافور المذكور في الفاظه ومعانيه وقدمه بالاستناد إلى اقوال أيمة اليعاقبة وغيرهم ونحن نمدحها ونعظمها ونكرمها وقد وضعناها في أول نوافيرنا وعيّناها لأعياد شريفة في طقوسنا وللرسامات إلخ .. ولكن لا ينتج من كل ذلك اننا نلتزم طقساً أو فرضاً أو ذمة ان ننفي ونهمل سائر النوافير على ما تسلّمنا من سلفائنا ومثلنا الموارنة قد فعلوا ذلك و لم يحرّج عليهم الكرسي الرسولي ولا ذمّهم العلماء والمؤرخون. ولما انتهى السيد داود من المسألة ابتدر لوضع جواب مسهب فيه اعاد وكرّر ما قاله مراراً وزاد على ذلك اشياء نرى ان لا بد من النظر في اخصّها لأن اكثرها مردود عليه منا قبلاً فمنها تنديده بالشوائب التي رآها بزعمه في قداس الروم وقداس اللاتين. وشكر الله لأن هذه الشوائب غير موجودة في قداس ماري يعقوب. نقول وليست موجودة في سائر النوافير اليعقوبية أيضاً ولا مزيّة للنافور المنسوب إلى مار يعقوب عن غيره من هذا القبيل فلا يتوهمن احد العكس. وما علينا من ذلك فما قاله مسؤليته عليه. غير اننا استشكلنا في

فهم جملة من ذلك و لم نر ان نحكم على نية السيد داود في قوله اياها وهذه حرفيتها " في قداس مار يعقوب يقدّس الخمر والخبز ببركة الصليب عليهما إلخ .. وليس كذلك في قداس الروم إلخ .. " فلعلّه ممن يرتأي بأن الخبز والخمر لا يتقدسان كاملاً بكلام التقديس ما لم تحل بركة الصليب عليهما كذا يظهر من وجه العبارة الظاهر من تلاومه على المرحوم البطريرك بطرس لأنه اصلح دعوة روح القدس في قداسنا على شكل ارثذكسي واضاف إليها لفظة ܗܘܐ على ما في مسألة (ܠ)[٥١] وهل يا ترى قد احب النافور المنسوب إلى مار يعقوب وارتأى توحيده لأنه في دعوة روح القدس أي بعد كلام التقديس يسمّي الجسد خبزاً عند القول ܢܚܘܐ ܠܚܡܐ ܗܢܐ ܦܓܪܐ إلخ .. والدم مزجاً عند القول ܘܢܚܘܐ ܡܘܙܓܐ ܗܢܐ ܕܡܐ إلخ .. الله اعلم بالسرائر. فالكرسي الرسولي أولى ان يعطي حكمه على ذلك ومنها انه ندّد على ركاكة بعض جمل وسقوط بعض هفوات في طباعة نافوري كسسطس البابا ومتى الراعي واسهب واطنب في ذلك وقد تكلمنا عن هذا المعنى في جوابنا على المسالة (ܐ)[٥٢] الماضية وبذلك كفاية ومنها انه عاب بعض النوافير المطبوعة لأن كلام التقديس كان فيها غير ارثوذكسي ولكن لا داعي للتنديد في هذا الباب مع علم الجميع ان البطريرك بطرس قد جعل في كل النوافير كلام التقديس واحداً وهو المأخوذ من النافور المنسوب إلى مار يعقوب الذي اصدق كل احبار طائفتنا الأجلاء قبلاً وبعداً على اختيارهم اياه ورضاهم به وحذف هذه الصور لأنها غير ارثوذكسية واصلح فيها دعوة روح القدس لا لأن نوافيرها غير طقسية ولا شرعية كما زعم السيد داود بل لأنها مغلوطة مثل سائر كتب الطقس التي كانت ذات يوم تحوي بعض الاغلاط اليعقوبية فاصلحتها طائفتنا وتعاملت بها كشرعية وطقسية. ولما كان النافور المنسوب إلى مار يعقوب غير محتاج إلى إصلاح كلام التقديس ابقاه على حاله لأنه

---

[٥١] طالع صفحة ٦٤ – ٦٥ .

[٥٢] طالع صفحة ٥٦ – ٦٢.

هو نـــافور شرعي دون غيره. وسائر ما قيل في جوابـــه من العريض الطويل على غـــير دليل لا يستحق جوابـــاً ولا سيما اننا في ما قلنـــا في الجواب على المســـــالة ٣٢٨ [٥٣] نرى به الكفايـــة.

أخيراً اعلن السيد داود غيظـــه العظيم وتأثره الجسيم ضد هذه النوافـــير وحكـــم بوجوب رفضها ورذلها لأنها في الأصل يعقوبيـــة وبعضها تأليف زعماء هـــذه الكنيســـة كيوحنا اسقف ماردين وفلكسينوس اخسنايا اسقف منبج وحرّج على ذلك أي تحريـــج بغيرة متقدة بالكثلكـــة وارتأى بعد الشرح الواسع ان تقتصر طائفتنـــا علـــى النـــافور المنسوب إلى مـــار يعقوب والحق يقال انه قال بكل ذلك لا حبّاً بمار يعقوب ولا بغضـــاً بفلكسينوس ويوحنـــا بل نكاية بالمرحـــوم البطريرك بطرس جروه. والدليل على ذلـــك اقرب من امس واظهـــر من الشمس وهو لا يخفى ان طقس القداس السابـــق تقديســـه مؤلفـــة اجزاؤه من النـــافور المنسوب إلى مار يعقوب المبحوث عنه المحبوب والممـــدوح والمفضل من السيد داود على سائـــر النوافير لزعمـــه انه كاثوليكي خالص غير انه لمـــا كانت هذه الرتبـــة مؤلفة من المرحـــوم البطريرك بطرس جروه وموضوعة في النـــافور المطبـــوع فلننظر ما كتب في شأنهـــا السيد داود في الحاشية المعلقة منه في الوجـــه ٦٤٤ من تـــاريخ لومون المطبوع في الموصل. حيث قـــال بما حرفيتـــه " قـــد انغـــرّ اقتـــدآءً بالموارنـــة المرحـــوم بطرس جروه بطريرك السريان حيث استنبط من عقلـــه طقســـاً لرسم الكـــاس وجعلـــه لجمعة الآلام في كتـــاب النافور الذي طبعه في روميه وكـــان حقّـــه ان يتخذ الطقس المؤلـــف مـــن ســـويرا في المسالـــــة ٥٧٣ [٥٤] وشـــوق إلى

---

[٥٣] طالع صفحة ٤٠ - ٤٤.

[٥٤] في الجـــواب على المسألـــة ٥٧٣ قال غبطته ان جوابنـــا على هذا السؤال كجوابنـــا على الســـؤال ٥٤١. أي : " ان الطقس المؤلـــف من سويرا البطريرك .. هو ركيك وسقيـــم وصورة رسم الكأس فيه تتضمن هرطقـــة صورتها ܐܠܗܝܐ ܕܡܫܝܚܐ ܕܟܠܗ ܦܬܘܪܐ ܕܗܘ ܟܠܗ ܗܘܐ ܕܟܣܐ ܠܡܫܝܚܐ ܕܢܦܫܗ ܕܢܦܩ ܒܥܠܡܐ ܕܒܝܬܐ ܘܐܡܝܢ .. وعكس ذلك الطقس المرتب من البطريرك جروه لأنـــه كلّي الاتفاق واكثر اجزائه مأخوذة من النافور المنسوب لمار يعقوب الرسول بينما ان هيئتـــه في وضعه للرتبـــة المشروحة في كتـــاب الهدايـــه لرسم الكاس فنريد ان نستعمل هذه الخدمة لرسم الكاس دون غيرها. ووقّع سائر الآباء : كما تفضل غبطته.

استعمالــه بقولــه عن المؤلــف انــه صاحب معنيث " ܐܪܡܪܡܟ ܡܪܝ ܡܠܟܐ الذي نقولــه كل يــوم في القداس " مع ان سويرا هذا ركن الانشقـــاق اليعقـــوبي وقـــد ابتـــدع في طقس رسم الكـــاس المؤلـــف منه هرطقةً لم يسمع بها قط حيـــث جعـــل لصورة رسم الكاس الصلاة الآتيـــة "ܐܝܟܢܐ ܕܝܗܒ ܘܡܙܓ ܘܫܠܡ ܠܟܣܐ ܕܟܣܐ ܗܘ ܠܟܘܢ ܕܗܐ ܦܪܘܩܐ ܕܠܗ ܕܡܫܝܚܐ ܐܠܗܢ" وبذلـــك اوجـــب الاستحالـــة على الدم بمجرّد رسم الكاس فقط هذا ليس بأقل شرّاً من مؤلفي النوافـــير المذمومـــة من السيد داود في اغلاطهم بالكلام الجوهري ومعما فيه قد بان واضحاً مـــن اقوال السيد داود في كتـــاب لومون وفي جوابـــه المذكور في هذا البحث انـــه يفضـــل طقس سويرا المنافسي وتأليفاتـــه ويرغب في استعمالها اكثر من الطقـــس المنســـوب إلى مـــار يعقوب الرسول فأين اقواله هذه بالمقـــايسة مع تلـــك وايـــن غيرتـــه الرســـولية الكاثليكيـــة المتقدة ضدّ تأليف أيمـــة الكنيسة اليعقوبية وحبه واحترامه الخالصان لنـــافور مار يعقوب. إذاً بالحق ما قلنـــاه انه لا حبّاً بنـــافور مار يعقوب وبطقـــس ســـويرا ولا بغضاً بفلكسينوس ويوحنا اسقف ماردين قـــال قبلاً ثم بعداً بما قال بل تنديداً بـــالمرحوم البطريرك بطرس جروه فقـــد صدق بما قاله حضرة الأخ السيد بني الجزيل الحرمة من هذا القبيل في جوابـــه على المسألة ٥٤٧ وهذا حرفيتـــه " انني اشفق جداً علـــى صـــاحب النـــافور المطبوع الذي جعل مضرباً لسهام السيد داود الذي يذكره دائماً بمرارة القلـــب مع انه صاحـــب الفضل " والمراد ان رأينا الباتّ ان يبقى عدد نوافيرنا على ما هـــي في النـــافور المطبـــوع كما قلنا بذلك مراراً في ما مضى والله يجزي خيراً السيد داود فإنه مع علمه بأن اعمـــال هذا المجموع ستُطرح امام فاحصين من اخصّ علماء البيعة الرومانيـــة الفضلاء الراسخين الذين سيطّلعون على ما قـــال قد الزمنا ان نقول ولو مع الأسف بمـــا لربّما خرجنـــا فيه عن سياق البحث وتكلّفنا التزام ما لا يلزم بيانه مع الجـــدّ والحـــرارة احياناً بالقلـــم ولكن كيف العمل وقد فعلنـــا ذلك التزاماً وتكلفاً لندافع عن الأحيـــاء والأموات من رؤســـاء هذه الطائفـــة الذين عرّض هذا السيد والأخ الحبيـــب المحـــترم اعتبـــارهم للتنديد والتحطيط به وعاد من فرض الذمّة الدفاع عنـــهم وبيـــان الحقـــائق

والدقائق فالمعذرة عمّا قيل من هذا القبيل عفا الله عنا وعنه جميعاً – (مكان ختم غبطته).

ان كلّما تفضل به السيد المغبوط بطريركنا الجليل فهو الأصح وعين الصواب ولهذا اصادق عليه جملةً فجملة وحرفاً فحرفاً .. وهنا أُتيح للمطران بني، كما يقول الناس، ان يفضّي جرابه ويفشّ خلقه بنوع غريب ويهاجم بعنف راجياً ألاّ يعير آباء المجمع المطران داود بالاً ما لم يبرز براهينه وأدلّته الساطعة وانه تجاوز الحد في انتقاده مَن يستحق المديح والتبجيل (أي البطريرك بطرس جروه). – المطران بهنام بني [٥٥].

ووقّع باقي الآباء : اوافق رأي غبطته.

اننا بعد الوقوف على المصاحف القديمة التي أُرسلت الينا من الشرفة قد تهيأ عندنا مادة للكلام علاوة على ما قلنا قبل على ما ورد في هذه المسالة وجوابها تنديداً بالبطريرك بطرس جروه وبالنوافير العديدة التي اختارها من عند اليعاقبة واثبتها في نافوره المطبوع فنقول :

أولاً : قد اعلن السيد داود نفوره من نافورة كسسطس البابا وشابها بركاكة بعض الجُمل وهو نفسه قال عنها انها تحتمل التأويل حسناً وانتقد على نقص بعض حركات أو تبديلها في الطباعة ولو تكلفنا لجمعنا جملة جمل من كتاب الحسايات العربية المؤلف من السيد داود ممّا يحتمل التأويل والتسامح.

ثانياً : لم يرسم البطريرك بطرس بأن يقدّس في هذه النافورة نصف السنة من قبل نفسه بل اخذ ذلك عن عمّه البطريرك ميخائيل كما يشهد كتاب شرح ربريكات القداس الشرفي الذي مرّ ذكره فإنه ينبّه على ذلك ويرسمه على ما تسلّم عن تعامل سلفائه الذين اختاروا هذه النافورة دون غيرها ليقدس فيها أيام الأسبوع وحشّوها بالتعريفات كما يشهد بذلك كتاب النافور المخطوط من القس اندراوس اسكندر في رومية سنة ١٦٩٥ فإذاً البطريرك بطرس اخذ ذلك عن سلفائه حتى ان البطريرك اندراوس اول

---

(٥٥) طالع : المطرانان السعيدا الذكر بهنام بني ويوسف داود في مجمع الشرفة المعقود عام ١٨٨٨ الذي نشرته في ١٤ ايلول ٢٠٠٢.

بطاركتنا الكاثوليك قد اثبت هذه النافورة لكسسطس في الكتابين المخطوطين منه وهما عندنا.

ثالثاً : وقد قبّح هذه النافورة لفساد كلام التقديس الذي وجده لها في النسخة التي هي عنده وكتبه برمّته وبدؤه " ܗܘ ܕܒ ܐܢܬ ܟܠܗ " وهذا الانتقاد ليس في محلّه :

١ً : لأن البطريرك بطرس تبع اثر عمّه البطريرك ميخائيل في جعل كلام التقديس واحداً لكل النوافير التي اثبتها في كتابه المطبوع وهو المختص بنافورة يعقوب الرسول الممدوح من السيد داود فأي عيب بقي في نافورة كسسطس من هذا القبيل بعد تنقيحها ارثودكسياً كسائر كتب الطقس التي دخلت في الاستعمال عندنا بعد التنقيح والحال ان كلام التقديس لهذه النافورة في الكتب القديمة التي عندنا ليس هو المورد من السيد داود نقلاً عن نسخته بل في النافور المخطوط في رومية المذكور بدؤه " ܒ ܟܠܗ ܚܝܠ ܕܝܠܟ " وفي النسخة المخطوطة من البطريرك اندراوس هذه الصورة نفسها وفيها كلام التقديس صحيح سليم ارثودكسي. والمراد ان تنديد السيد داود باثبات هذه النافورة من البطريرك بطرس بالطباعة وبما اوجبه فيه من العيوب هو على غير الحق لأنه لم يأت بشيء من قبل نفسه بل اثبت ما تسلّمه عن سلفائه الكاثوليكيين.

٢ً : ما قيل منا الآن دفاعاً عن نافورة كسسطس يطابق بكل معانيه للدفاع عن نافورة متى الراعي التي اثبتها البطريرك بطرس في النافور المطبوع بعد تنقيحها آخذاً ذلك عن سلفائه وفي كتاب شرح ربريكات القداس للبطريرك ميخائيل جروه ينبّه على تعيين هذه النافورة ليقدّس بها في خمسة عشر عيداً أو يوماً مخصوصاً مدار السنة كعيد الميلاد والدنح والدخول إلخ ..

٣ً : قد عاب السيد داود نافورة بطرس الرسول مقيماً الدليل على رفضها فساد كلام التقديس الذي زعم انه كان لها (و لم يقل ان البطريرك بطرس اسقطه ووضع عوضه كلام التقديس من نافورة مار يعقوب ليوهم انه ادخل في النافور المطبوع) والحال ان كلام التقديس القديم لهذه النافورة عند اليعاقبة انفسهم بالعموم ليس هو الذي اثبته

السيد داود في جوابه لأنـه في النـافورة القديمة التي جاءتنا من الشرفة وتاريخ كتابتـها سنة ١٨٠٤ [٥٦]يونانيـة يوجد كلام التقديس في نـافورة مار بطرس هـذه صورتـه "ܘܟܕ ܠܒܘܫܐ ܗܘ ܕܒܣܪܐ ܘܒܗ ܩܕܝܫܐ ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܘܬܗ ܗܘܐ ܕܢܣܒ ܠܦ ܘܦܪܨܘܦܐ ܕܚܝܐ ܦܪܘܩܐ ܠܥܠܡܐ ܗܘܐ ܠܟܝܢܐ ܚܡܝܐ ܟܠܠ ܡܪܟܒܗ ܡܢ ܬܘܟܠܐ ܐܒܪܐ ܕܝܠܗ. ܘܡܛܠ ܠܐܠܗܘܬ ܘܡܫܘܬܐ ܗܘ ܡܬܚܫܚܐ ܒܢ ܗܘ ܘܠܐ ܡܬܐܡܪ ܠܒܘܪܟܬܐ ܐܒܘܗܝ ❖ ܘܒܪܗ ❖ ܘܪܘܚܗ ❖ ܘܩܪܐ ܘܝܗܒ ܠܬܠܡܝܕܐ ܩܕܝܫܐ ܕܝܠܗ ܟܕ ܐܡܪ ܕܗܢܐ ܐܝܬܘܗܝ ܦܓܪܝ ܐܬܐ ܗܟܢ ܕܟܕ ܡܬܦܫܛܐ ܠܢܐ ܐܝܟܢ ܐܝܟ ܗܘ ܡܫܝܚܐ ܐܦܪܘ ܕܦܓܪܐ ܕܝܠܗ ܐܠܗܘܬܗ ܗܘ ܕܡܬܩܨܐ ܘܡܬܦܠܓ ܚܛܗ̈ܐ ܡܬܐܡܪܐ ܘܡܬܝܗܒ ܠܚܘܣܝܐ ܕܚܘܒܐ ܘܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܠܚܝ̈ܐ ܕܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ. ܐܡܝܢ ❖ ܗܟܘܬ ܕܝܢ ܘܠܟܣܐ ܡܢ ܒܬܪ ܕܐܫܬܒܚ ܡܙܓܗ ܡܢ ܚܡܪܐ ܘܡܢ ܡܝܐ ❖ ܘܒܪܟܗ ❖ ܘܩܕܫܗ ❖ ܘܝܗܒ ܠܬܠܡܝܕܐ ܩܕܝܫܐ ܕܝܠܗ ܟܕ ܐܡܪ ܗܢܘ ܐܝܬܘܗܝ ܕܡܝ ܕܩܝܡܐ ܚܕܬܐ. ܗܘܐ ܐܠܗܘܬ ܕܡܐ ܕܝܘܡܐ ܦܩܚܐ ܕܝܠܗ. ܗܘ ܕܡܬܩܨܐ ܘܡܬܦܠܓ ܚܛܗ̈ܐ ܡܬܐܡܪ ܘܡܬܝܗܒ ܠܚܘܣܝܐ ܕܚܘܒܐ ܘܠܫܘܒܩܢܐ ܕܚܛܗ̈ܐ ܘܠܚܝ̈ܐ ܕܠܥܠܡ. ܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ". فالظـاهر ان النسخة التي نقل عنها السـيد داود ذلـك كلام التقديس ليست بعامّـة عند اليعاقبة ولا هي مضبوطة.

٤ً : قـال السيد داود ان نافورة يوحنا فم الذهب هي بالحقيقة تأليف يوحنـا أسـقف ماردين الامـام على طائفة اليعاقبة في القرن الثاني عشر وهذا الزعم نردّه بالاستناد إلى ما كتبه جامع كتـاب شرح ربريكات القداس الشرقي المذكـور في مقدمـة النـافورة المذكورة وهو البطريرك ميخائيل جروه وهذا نصّـه " ان البعض ينسبون هذه النافورة إلى ايوانيس الذي من حران وخـابور ونصيبين كمـا وجدناهـا محررة هكذا في بعـض نسخ لا تعتبر. والبعض ينسبونها إلى يوحنـا فم الذهب حسبما يتضح ذلك مصرّحـاً في كتاب نـافور الموارنة السريان المطبوع في مدينـة روميه العظمى بأمر المجمع المقدس سنة

---

[٥٦] ١٤٩٣م.

الف وخمسمائة واربعة وتسعين مسيحية وهكذا أيضاً الأب الصالح الذكر مار اغناطيوس اندراوس البطريرك الأنطاكي قد اعتمد إلى نسبتها لفم الذهب أيضاً في كل كتب النوافير التي حررها بخط يده سريانياً وكرشونياً إلى كنيسة حلب سنة ܐܪܨܛ اعني سنة الف وتسعماية وتسع وسبعين يونانية الموافقة سنة الف وستماية وثمان وستين مسيحية فلهذا نحن أيضاً اقتفينا آثاره وعيناها ها هنا إلى ماري يوحنا فم الذهب ". أمّا كلام التقديس في هذه النافورة فهو ارثودكسي على ما وقفنا عليه في النافورتين المخطوطتين من البطريرك اندراوس ولكن البطريرك ميخائيل وبطرس جروه لم يثبتاه لأنهما اختارا توحيد كلام التقديس واخذاه عن نافورة مار يعقوب كما قلنا بذلك مراراً.

٥ً : أمّا نافورة ماري يوحنا الانجيلي فهي قديمة وجليلة والسيد داود نفسه لم يرَ من وسيلة للتنكيت عليها إلاّ ان اصلها يعقوبي و لم يقم على ذلك دليلاً إلاّ وجودها بين سائر النوافير الأخر في كتب اليعاقبة فما علينا ان ندافع عن حسنها وجمالها لأن ذلك مقرّر.

٦ً : قد اطال السيد داود الكلام وتوسّع بالشرح عن نافورة ماري باسيليوس وقد نسبها إلى فيلكسينوس اخسنايا أسقف منبج المنافسيّ وهذا غير صحيح لأنها هي مأخوذة عن نافورة القديس باسيليوس دون غيرها ومرتّبة من فيلكسينوس والدليل على ذلك الشرح الآتي الذي وجدناه مسطوراً في كتاب شرح ربريكات القداس الشرقي للمرحوم البطريرك ميخائيل جروه وهذا نصّه : " فنقول ان هذه النافورة هي بالحقيقة إلى مار باسيليوس وليست لغيره كما يزعمون البعض وقد قالها باللغة اليونانية ثم بعد زمان ترجمها من اللغة اليونانية إلى السريانية ورتّبها حسب الطقس السرياني فيلكسينوس أسقف منبج. كما تحققنا ذلك من بعض نسخ قديمة فلهذا البعض ينسبونها في نسخهم إلى المذكور فيلكسينوس الذي ترجمها والأكثرين ينسبونها في جميع نسخهم إلى فروقلوس أسقف بوزنطيه تلميذ يوحنا فم الذهب وآخرين كاتبينها

في نسخهم على التحقيق حسبما هي إلى القديس باسيليوس. ثم ان هذا القديس يوجد له نافورة أخرى كبيرة التي تبتدي هكذا ܠܐܠܗܐ ܗ̇ܘ ܕܡܢ ܥܠܡ ܘܫܪ̈ .. وكذلك يوجد باسم فيلكسينوس ثلاثة نوافير الأولى تبتدي ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܚܝܠܬܢܐ ܘܩܕܝܫܐ ܘܫܪ̈ .. فعن هذه يقولون البعض انها إلى أسقف بوزنطيه. والثانية تبتدي ܡܪܝܐ ܐܠܗܐ ܚܝܠܬܢܐ ܘܠܐ ܡܬܕܪܟܢܐ ܘܫܪ̈ .. فهذه إلى أسقف مابوغ أي مرعش. والثالثة تبتدي ܠܐܠܗܐ ܗ̇ܘ ܕܐܝܬ ܡܢܐ ܕܚܝܠܐ ܘܫܪ̈ .. فهذه إلى عازار ܒܪ ܡܫܟܐ المدعو فيلكسينوس أسقف بغداد كما وجدناهم محررين في بعض كتب قدم يوجدون في حلب. ثم اننا وجدنا أيضاً في أحد هذه النسخ المذكورات نسخة محررة منذ مايتين واربعة وعشرين سنة بخط ديونوسيوس اسحق أحد مطارنة السريان كاتبها في كرسيه حيث كان يومئذٍ بكنيسة السيدة التي كانت بذلك الزمان بيعة جماعة مختصة للأبرشية السريانية في جزيرة قبرص كما يبان من تاريخه الآتي ذكره وكاتباً بهذه النسخة بعض نافورات ومن جملتهن كاتب هذه النافورة المذكورة اعلاه وفي آخرها محرّر هكذا ܫܠܡܬ ܐܢܐܦܘܪܐ ܕܡܪܝ ܒܣܝܠܝܘܣ ܕܐܬܩܪܝܬ ܒܐܝܕܝ ܕܕܝܘܢܘܣܝܘܣ ܐܝܣܚܩ ܒܥܡ ܡܛܪܘܦܘܠܝܛܐ ܕܓܙܪܬܐ ܕܩܘܦܪܘܣ ܘܡܫܡܫܢܐ ܕܐܝܟ ܕܗܘ ܐܫܬܡܫ ܒܪ ܡܩܕܫܐ ܐܒܪܗܡ ܥܠܘ ܒܪ ܫܡܥܘܢ ܡܢ ܐܬܪܐ ܕܚܠܒ ܡܢ ܒܬܪ ܡܘܠܕܗ ܕܡܪܢ ܒܫܢܬ ܐܠܦ ܘܚܡܫܡܐ[٥٧] ܒܥܕܬܐ ܕܝܠܗ ܕܐܠܗܐ ܕܓܙܪܬܐ ܕܩܘܦܪܘܣ. ܡܕܝܢܬܐ ܕܝܢ ܩܪܝܢ ܠܗ ܒܡܫܠܡܘܬܐ ܡܩܒܠܬܐ ܕܝܢ ܦܠܠܡܝܢܘܢ ܒܪܡ ܐܒܘܟܝܢ ܕܗܘܐ ܐܢܐܦܘܪܐ ܐܝܟܢܐ ܕܗܘ ܕܒܡܫܠܡܘܬܐ ܕܐܬܩܪܝܬ ܐܡܪ ܒܗܝܢܐ ܦܫܝܛ ܡܢ ܗܝܢܐ ܠܩܘܪܝܐ ܗܘ ܗܘܐ ܦܠܠܡܝܢܘܢ ܘܟܠܗ̇ ܡܪܐܢ ܕܟܠܗ ܗܘܝܐ ܒܟܠ ܒܪܝܬܐ ܕܗܘܝܐ ". فإذاً البطريرك بطرس بنى على اساس وطيد تسمية هذه النافورة باسم باسيليوس و لم يعمدها هو. أمّا تلك النافورة التي توقّع عليها السيد داود وقابلها مع نافورة باسيليوس الكبير وزعم انها تأليف هذا القديس دون غيرها

(٥٧) ١٥٥٤ م.

وهي التي اخذ عنها البطريرك بطرس قطعة السلام وجعلها لأحد النسبة المدعوة في كتب السريان باسم نافورة باسيليوس الكبيرة فلدى التحري والاستقصاء والمقابلة مع كتاب نافورة الروم الملكيين قد وجدنا اكثر صلوات نافورة الملكيين التي قابل عليها السيد داود مأخوذة من نافورة مار يعقوب الرسول التي نتعامل بها وبالمقابلة يتحقق قولنا هذا فإذا كان عندنا الأصل وهي نافورة مار يعقوب فما حاجتنا إلى الفرع المأخوذة منها والمنسوبة إلى باسيليوس والمراد ان النافورة المنسوبة إلى مار باسيليوس المثبتة من بطاركتنا الكاثوليكيين مأخوذة عن القديس نفسه بشهادة القدمية. وزعم السيد داود على غير اساس راهن.

٧ً : وأمّا وضع صلوة منسوبة للقديس يعقوب وادخلت بدل صلاة السلام في نافور متى الراعي لتقال في قداس عيد الميلاد فقد اخذه البطريرك بطرس عن عمّه البطريرك ميخائيل كما رأينا هذه الصلوة مع التنبيه نفسه مثبتين في كتاب شرح ربريكات القداس الشرقي المار ذكره.

٨ً : أمّا قول السيد داود ان الطقس يأمر بأن لا يُقدس في الأعياد السيدية إلاّ بنافورة مار يعقوب بشهادة اليعاقبة انفسهم فهو غير صحيح.

أولاً : يقول المعلم بسكال في قاموس الليترجيات المذكور في جوابنا اعلاه " ان نوافيرها (أي طائفة اليعاقبة) بلغت نحو اربعين نافورة باسماء مختلفة ولكن هذه النوافير كلّها لا تحوي اختلافاً كلياً كما يزعم بل تحوي رتب قداس مختلفة باختلاف الألفاظ وغالباً يكون هذا الاختلاف مراعاة للعيد أو الحفلة طولاً أو قصراً " فإذاً من نقل هذا المعلّم من العملية يثبت ان اليعاقبة قد وُجدت عندهم النوافير الكثيرة يستعملونها في عيد فاخر وحفلة فأخرى لا ان يقدّسوا في نافورة مار يعقوب وحدها في الأعياد السيدية كلّها. أفما ان وفور الاحتفالات وطول الصلوة في عيدي الميلاد والدنح يوجبان اختصاص القداس بنافورة قصيرة كنافورة متّى الراعي حسبما استحسن سلفاؤنا البطاركة الكاثليكيون.

ملحـــق ١

Note sur le choix des Anaphores pour une nouvelle édition du Takhsa d'Kurobo

Pour faciliter le choix à faire parmi les quelques 70 anaphores syriennes, il conviendra mieux de procéder d'abord par élimination.

On pourrait exclure en premier lieu les anaphores qui présentent de telles anomalies dans les paroles de la consécration qu'elles peuvent rendre celle -ci douteuse. Ce sont les 18 suivantes :

Abraham, Basile Abd-al-Ghani, Cyrille de Hah, Denys bar Salibi I et II, Denys l'Aréopagite Grégoire de Jean, Ignace le Jeune, Jean de Harran, Jean bar Šušan, Matthieu le Pasteur, Moïse bar Kepha II, Maroutha, Pierre I, II, Pierre Callinice, Thomas, Xyste (cfr. Orientalia Christ. Period., III,1937, p. 486 - 504).

Un autre motif d'exclusion pourrait être que l'auteur de l'anaphore ait été un monophysite. Ce motif est discutable puisque le monophysisme de l'auteur pourrait en rien transparaître dans son œuvre. Mais nous pourrions parmi ceux-là éliminer au moins ceux qui sont tardifs, qui ont vécu, mettons, après l'an mille. Dans ce cas sont, outre quelques anaphores appartenant à la catégorie précédente, les 12 suivantes :

Denys bar Salibi III, Dioscore de Gozarta, Grégoire de Jacob, Jacques, abrégée par Bar-Hebraeus, Ignace Behnam, Ignace bar Wahib, Isaac, Jean le Scribe, Jean bar Ma'adan, Michel I, Theodore bar Wahbun.

Un troisième motif prononce l'exclusion contre 4 anaphores spécifiquement maronites :

Jean de Lephed, Jean Maron, S. Eglise Romaine, Pierre III.

Ainsi sur les 70 anaphores, 34 seraient déjà éliminées. Comment faire un choix parmi les 36 qui restent ?

Prenons l'affaire par l'autre bout. Voyons les anaphores qui sont anciennes parce qu'elles sont traduites du Grec.

Avec certitude ce sont les 8 suivantes :

Basile, Cyrille, Grégoire de Nazianze, Jacques, Ignace d'Antioche, Jean de Bostra, Sévère d'Antioche, Timothée.

Avec probabilité les 7 suivantes :

Célestin, Clément I, Douze Apôtres I et II, Denys l'Areopagite, Eusthathe I, Jules.

Si nous examinons maintenant les douze manuscrits les plus anciens des

IXè, Xè et XIè siècles, nous y rencontrons les 13 anaphores suivantes :

Jacques (7 fois), **Grégoire de Nazianze** (5 fois), **Cyrille** (5 fois), **les Douze Apôtres I** (3 fois), **Célestin, Jules et Timothée** (2 fois), **Clément I, Denys l'Aréopagite, Eustathe I, Ignace, Jean de Bostra et Cyriaque** (1 fois).

Or, fait remarquable , de ces 13 anaphores 12 appartiennent à la catégorie des anaphores traduites du grec; la 13è est celle de Cyriaque; manquant celles de **Basile, Douze Apôtres II, Sévère.**

Nous avons donc certainement là le noyau le plus ancien des 70 anaphores.

Dans ces 15 + 1 anaphores qui se recommandent par leur ancienneté, nous pouvons en éliminer 4 qui semblent venir moins à propos dans l'édition qu'on a en vue : **Jean de Bostra,** parce que longue et peu en usage; **Sévère** et **Timothée,** parce que sous influence égyptienne fort prononcée et, quant à **Timothée** peu employée; **Denys l'aréopagite,** déjà éliminée parce qu'elle contient une anomalie dans les paroles de la consécration.

Il nous faudrait maitenant passer en revue les 20 anaphores restantes.

Faisons cela :

Athanase : dans le Vat. Syr. 25 a les oraisons d'intercession en désordre, exigerait donc une étude; elle est plutôt longue, ne fut encore jamais imprimée dans un Missel; en sa faveur Baumstark dit que peut-être elle est d'origine antiochienne.

Clément II : doit céder à Clément I .

Dioscore I : serait tardive, de l'an 1000 environ.

Dioscore II : dépend de Dioscore I de Jean Chrysostome et de Lazare; d'ailleurs peu employée.

Eustathe II : dépend de Jean Chrysostome.

Eustathe III : peu employée, pas encore imprimée.

Jacques Baradée : contient une phrase dans l'intercession qu'il serait difficile de laver de monophysisme (unio in natura, en parlant du Christ incarné).

Jacques d'Edesse : n'a pas encore été insérée dans un Missel; est une de celles où il dit que N.S. a mangé du pain consacré.

Jacques de Saroug I : dépendrait de Jean Chrysostome et de Philoxène de Mabboug II.

Jacques de Saroug II : tardive.

Jacques de Saroug III : dépend de I et II.

Jean évang. : déjà imprimée souvent dans les Missels; est brève; contre elle : l'inversion dans les paroles de consécration du vin (ce n'est pas grave), et le début de l'anamnèse est escamoté.

Jean Chrysostome : plutôt longue; serait d'avant l'an 1000; assez régulière; imprimée dans une édition du Missel maronite.

Jean Dalat : pas imprimée jusqu'ici, connue par un seul manuscrit.

Jean a Sedris : probablement authentique, du 7è s., régulière; plutôt longue.

Lazare : si authentique, elle est du IXè s.; pas encore imprimée.

Marc : imprimée souvent dans les Missels; plutôt brève; contenu ordinaire; inversions dans les paroles de la consécration.

Moïse bar Kepha I : si authentique, elle est du Xè s., pas encore imprimée.

Philoxène de Mabboug I, II, III : à examiner, si on y tient.

Sévère de Sabhocht : pas encore imprimée; très rare, un seul manuscrit, qui est peut-être perdu.

Donc, de ces 20 anaphores, les 3 suivantes méritent de retenir notre attention: **Jean évang., Jean Chrysostome, Marc.** Ajoutons-les aux 12 bonnes, retenues des précédentes éliminations et nous aurons les 15 anaphores parmi lesquelles il s'agirait de faire un choix, à moins qu'on ne veuille les imprimer toutes : **Basile, Célestin, Célestin I, Cyriaque, Cyrille, Douze Apôtres I et II, Eustathe I, Grégoire de Nazianze, Ignace d'Antioche, Jacques, Jean évang., Jean Chrysostome, Jules, Marc.**

Parmi celles-là le seul nom monophysite est celui de Cyriaque (+814).

A ce propos, on peut observer que le Missel éthiopien imprimé à Rome en 1945, donne à tous les auteurs d'anaphores le qualificatif de Saint, excepté à celui de la dernière anaphore : Jacques de Saroug. L'anaphore de Cyriaque fut publiée par Kayser, mais ne fut jamais prise dans un Missel. Elle est brève et voisine de Jacques.

Si nous regardons maintenant les 7 anaphores choisies par le patriarche Rahmani pour un Missel de 1922, nous voyons que toutes appartiennent au groupe sélectionné par nous : **Basile, Cyrille, Douze Apôtres** (mélange de I et II), **Eustathe I, Jacques, Jean évang., Marc.**

Afin de créer une tradition, je conserverais, autant que possible, ces anaphores. Cependant celles de **Basile** et surtout celle des **Douze Apôtres** auraient besoin d'une révision.

Pour celle des **Douze Apôtres** je proposerais d'imprimer la I telle qu'elle se trouve dans les manuscrits, c.à.d. pour l'intercession une prière unique à voix basse, suivie de la prière unique à voix haute et, après la réponse du peuple, la conclusion. Seulement, je la réserverais pour les messes non-solennelles ou de rite simple.

La II devrait être imprimée selon la manière des Syriens et pourrait être intitulée, pour la distinguer de la première : « Anaphores des Douze Apôtres, arrangée par S. Luc ».

Basile : deux recensions (les oraisons 2, 3, 32, 33 sont différentes); la 2è est plus brève et plus proche du grec; la 2è serait à préférer mais tous les mss. qui la contiennent (Vat. Syr. 30, 297, 414) sont maronites; donc donner la 1e comme l'édition de Sciarfa.Cependant elle est très longue. Pourtant existe ou a existé dans tous les rites orientaux, excepté le r. chaldéen.

Que dire des autres ?

Célestin : texte riche, plein de citations scriptuaires; dans l'oraison avant le Pater a une proposition d'inspiration monophysite mais qui peut s'expliquer dans un sens orthodoxe.

Clément I : sous les deux anaphores de Clément, se trouverait un texte plus ancien, impossible d'ailleurs à rétablir; anamnèse très longue; une proposition d'origine monophysite mais explicable dans l'intercession; contenu, rien d'exceptionnel; n'a pas encore été imprimée.

Cyrille : type classique; beau style; pas des plus longues. Déjà imprimée.

Eustathe I : très brève. Paroles de la dernière Cène pas tout à fait complètes ; première partie de l'anamnèse semble manquer; dans l'épiclèse ‹‹ ostendat » ou ‹‹ faciat » ?

Grégoire Nazianze : type classique; plutôt longue, pas encore insérée dans un missel.

Ignace d'Antioche : rien d'exceptionnel dans le contenu; dans la dernière oraison phrase d'origine monophysite mais explicable. Plutôt longue. Imprimée seulement aux Indes en 1931.

Jacques : l'unique question à poser est de savoir si on la mettra en premier lieu ensemble avec l'Ordo communis.

Jean évang. : voir plus haut.

Jean Chrysostome : voir plus haut.

Jules : Brève, simple, de contenu cependant assez riche. Une proposition dans l'oraison 6 d'inspiration monophysite, mais explicable. A été imprimée aux Indes en 1886 et en 1931.

Marc : Plutôt brève. Contenu assez banal; inversion dans les paroles de la consécration. A été imprimée souvent.

Conclusion : Aux 7 anaphores du Missel de 1922 : **Jacques, Jean évang., Douze Apôtres I, Marc, Eustathe I, Basile, Cyrille,** on pourrait ajouter les 6 suivantes : **Célestin, Douze Apôtres II, Grégoire Nazianze, Ignace, Jules, Clément.**

Ou omettre quelques-unes des plus longues : **Grégoire Nazianze, Basile, Clément, Ignace, Cyrille, Célestin ?**

Rome, 14 Juin 1949 **P. Alphonse Raes S.J.**

ملحـــق ٢

Eminence Révérendissime

Lors de votre séjour à Rome en 1949 vous me faisiez l'honneur de m'entretenir au sujet d'une nouvelle édition du ‹‹ missel »,l'édition de 1922 du Patriarche Rahmani étant presque épuisée. Vous exprimiez le désir de voir étudiés quelques points importants concernant cette édition nouvelle. Voici que les vacances me laissent le loisir de satisfaire à votre honorable invitation, et je traiterai donc brièvement mais aussi clairement que possible des trois questions que vous m'avez soumises.

I - Les paroles de la Consécration dans les anaphores syriennes

1 - Chaque anaphore étant une composition littéraire, formée d'une suite de trente prières environ, chacune d'elles fait le récit de l'institution de l'Eucharistie à sa manière; les paroles de la consécration sont donc proposées de façon diverse. Il a été établi par F. Hamm (Die liturgischen Einsetzungberichte im Sinne vergleichender liturgieforschung untersucht, Münster 1928 - résumé par Hanssens, Institutiones liturgicae,.. t.III, p.442) que l'uniformisation dans les paroles de la consécration des anaphores a subi des progrès et des reculs, et ne fut jamais complète. Parmi les causes qui influencèrent ces mouvements il faut compter les textes scripturaires et en particulier pour les anaphores syriennes le modèle de l'anaphore de S. Jacques, mais seulement depuis le IXè siècle.

En principe , il faudrait garder à chaque anaphore son texte , dans le ‹‹ Missel » de Rome 1843 on a fait le contraire : pour toutes les anaphores on a reproduit pour la partie consécratoire sur une page qui se répète toujours un texte identique, emprunté au ‹‹ missel » des maronites et qui n'est autre qu'une traduction du Missale Romanum. Evidemment, un souci dogmatique a joué ici : il nous faut des formules absolument sûres.

Cependant, le Missel de 1922, tout en sauvegardant ce principe, a conservé le texte original des paroles de la consécration pour toutes les anaphores, excepté pour l'anaphore de S. Jean l'évangéliste pour laquelle il reproduit le texte de l'anaphore de S. Jacques. Mais le patriarche Rahmani avait eu soin de choisir des anaphores dont le texte était à l'abri de toute suspicion.

2 - En effet, certaines anaphores présentent un texte qui soulève quelque doute au point de vue de la validité de la consécration. Sur les quelques 70 anaphores, 18 peuvent faire difficulté aux théologiens les plus exigeants.

Dans un article, ‹‹ les paroles de la consécration dans les anaphores syriennes ››, paru dans Orientalia Christiana Periodica, t. 3 (1937), p. 486 - 504 j'ai catalogué ces anaphores selon leur genre d'anomalie :

a) Le manque des paroles (ceci est mon corps, ceci est mon sang) dans les anaphores de Thomas, Jean X Šušan, S. Pierre 2è, Moïse bar kepha 2è, Cyrille de Hah, Ignace le Jeune, Basile Abd-al-Ghani, d'Abraham (dans la seule consécration du pain), de Matthieu et de Jean de Harran (dans celle du vin);
b) Le remplacement du verbe ‹‹ est ›› par un autre dans les anphores de Denys bar Salibi 1è et 2è, de Xyste;
c) Les paroles du Christ sont données en style indirect dans les anphores de Denys l'Aréopagite, de Marutha, de S. Pierre, de Grégoire Jean;
d) Il est dit ‹‹ ce pain est mon corps ›› dans l'anaphore de S. Pierre 3è.

On évitera de choisir ces anaphores pour le ‹‹ Missel ›› c'est ce qu'a fait le Patriarche Rahmani, mais non pas l'édition de Rome 1843 qui eut alors recours à l'expédient ou le remède que nous avons dit.

3 - Les anaphores anciennes ont toutes les paroles de la consécration bonnes; quand les auteurs des anaphores plus récentes se sont laissé aller à la spéculation ou encore lorsqu'ils n'ont plus attaché une valeur consécratoire à ces paroles, mais exclusivement à l'épiclése, et qu'en conséquence il s'agissait pour eux de faire une narration quelconque de la dernière Cène, ils se sont mis à rédiger librement cette partie de l'anaphore comme toutes les autres parties; D'où leur rédaction facilement défectueuse au point de vue dogmatique.

4 - Aussi quand les Syriens firent l'union, ils imitèrent les Maronites chez qui, sous le regard des théologiens latins, la traduction de la formule latine avait remplacé toutes les autres. On en est revenu de cette exagération qui éliminait beaucoup de formules, parfaitement orthodoxes.

En outre, la vieille tradition semble indiquer pour les paroles de la consécration :

a) Des formules séparées pour les deux consécrations;
b) Le style direct pour les paroles : ceci est mon corps, ceci est mon sang;
c) Des formules sans interpolation , p. ex. ‹‹ Haec sunt Viatica ››, ou ‹‹ mysterium fidei ››.

d) Des formules pleines pour les deux consécrations et non pas les seuls mots Hoc est corpus meum, comme fait la formule latine.

5 - Faut-il imprimer les paroles du Christ en gros caractères ?
Dogmatiquement il faut tenir que les seules paroles du Christ opèrent la transsubstantiation (cf. La déclaration de Pie X du 26 décembre 1910; dans Denzinger n. 2147 a); selon le P. Jugie : theologice certum. Mais certes nulle part il est prescrit d'imprimer dans les livres liturgiques en caractères spéciaux tous les points qui sont de foi. Il faut donc un motif particulier pour prendre cette mesure. Les premières éditions du Missale Romanum ne le faisaient pas . Il faudrait examiner quand et pourquoi il a commencé à le faire : peut être pour s'opposer aux erreurs des protestants.

Et encore un livre liturgique n'est pas un livre d'apologétique ou de polémique. Il est du devoir des théologiens de déterminer aussi exactement que possible quelle est la « forme » des sacrements. Et celui qui publie un livre liturgique fera bien attention à ce que son livre soit irréprochable au point de vue doctrinal, mais il n'a pas l'obligation du théologien et il ne poursuit pas le même but que lui; son livre est un livre du culte public de l'Eglise; honorer Dieu est son but premier, non pas déterminer ou défendre une doctrine. Il est bien évident que ces deux buts ne s'opposent pas; il faut subordonner l'un à l'autre. Ceci est à compléter par ce que nous dirons maintenant de l'épiclèse.

II - L'Epiclèse dans les anaphores syriennes

1 - Toutes les anaphores syriennes ont l'épiclèse. Celle-ci comprend au moins trois parties : d'abord, l'invocation du Saint-Esprit qui, accompagnée par la proclamation du diacre, et par la génuflexion et l'insistance de la prière du prêtre, est très solennelle dans le rite syrien. Ensuite vient la demande formelle et explicite de la transformation du pain et du vin dans des formules plus ou moins longues, ici encore les trois signes de croix sont très importants; le mot « faire » est parfois remplacé par le mot « montrer » mais c'est un équivalent. « Pour ce point je suis d'accord avec le p. Salaville contre le p. Jugie ».

Enfin, la demande d'effets salutaires pour ceux qui communieront avec foi aux dons transformés.

Sur la manière d'expliquer l'épiclèse au point de vue doctrinal le mieux, je crois, est ce que le p. Salaville a écrit à ce sujet dans le dictionnaire de théologie catholique. En 1943 le p. Jugie a publié un livre : « Forma Eucharistiae. De Epiclesiis eucharisticis ». Sa thèse est qu'il y a beaucoup

d'éspèce d'épiclèses (impétratoires, consécratoires, antécédentes, subséquentes) et que toutes se valent tout juste parce qu'on constate qu'elles s'échangent entr'elles et que toutes ne demandent que les **effets** du Sacrement comme cela se fait aussi par d'autres prières. A mon humble avis, c'est là diminuer sans raison suffisante la valeur de l'épiclèse que le p. Jugie appelle lui-même consécratoire. - Le professeur A. Chavasse dans un article (Mélanges de science religieuse, Lille, 8. 3, 1946, p. 197-206) a essayé de montrer que les paroles du Christ prononcées à la dernière Cène ont besoin d'être appliquées à la matière hic et nune présente sur l'autel; c'est l'épiclèse qui ferait cette application; celle-ci ne serait pas la ‹‹ forme » du sacrement mais une condition nécessaire à sa validité. Il me semble qu'après coup une telle hypothèse est plausible, mais certainement ce n'est pas cette idée qui a suscité la première formule d'épiclèse ou en ait provoqué les développements successifs.

En théologie on dira que l'épiclèse n'est pas la ‹‹ forme » de l'Eucharistie. Cela est theologice certum, voire proximum fidei. Le Concile de Florence s'est contenté d'une déclaration verbale de Bessarion, le Concile de Trente n'a voulu édicter aucun canon à ce sujet.

2 - Historiquement, des recherches faites par différents auteurs commencent à dessiner des lignes de plus en plus claires qui nous montrent mieux ce qu'on a voulu avec l'épiclèse (p. ex. J. Rabau dans collectanea mechliniensia, t. 33, 1948, p. 29 - 43; o, Casel dans Jahrbuch für Liturgienschaft t. 15, 1941, p.445 - 447).

Dans le patriarcat d'Antioche, l'anaphore du VIIIè livre des constitutions apostoliques possède une épiclèse subséquente consécratoire; elle peut appartenir au 5è s.

Mais à la même époque à peu près et dans le même pays S. Jean Chrysostome apprend que les paroles du Christ sont efficaces; au 6è s. Sévère d'Antioche pense de même, et encore au 9è s. Moïse bar kepha écrit qu'il a lutté vainement contre l'Amen avec lequel le peuple concluait les paroles du Christ, montrant ainsi que le peuple y voyait plus qu'un simple récit. Donc l'épiclèse subséquente consécratoire qui se trouve dans toutes les anaphores syriennes a existé pendant plusieurs siècles pendant lesquels on avait encore un sens aigu et assez développé pour l'éfficacité des paroles du Christ.

Pour ce patriarche nous n'avons pas de témoignage sûr en faveur de l'épiclèse antérieure à la 4è catéchèse mystagogique de S. Cyrille de Jérusalem, si celle-ci est de lui (si elle appartient à son successeur, son témoignage ne vaudrait que pour le début du 5è s.).

C'est l'épiclèse subséquente consécratoire syrienne qui s'est répandue rapidement dès les controverses sur le S. Esprit, fin du 4è s. et début du 5è s., en Palestine, Asie Mineure, Constantinople, puis aussi en Egypte, plus tard en Arménie, en Mésopotamie et en Ethiopie (et même en Gaule et en Espagne, jusqu'à un certain point). Il est certain qu'au 3è s. en Egypte l'épiclèse était antécédente consécratoire, la subséquente est venue plus tard. A Rome aussi il y a une épiclèse antécédente consécratoire (témoignage de S. Ambroise). De même à Rome, au 3è s. l'anaphore d'Hippolyte contient une épiclèse subséquente mais simpleument impétratoire.

On peut donc affirmer que pendant les trois premiers siècles l'épiclèse subséquente consécratoire était inconnue; ce sont les controverses du Saint-Esprit qui ont conduit à l'explication de la foi en l'opération consécratrice du Saint-Esprit dans une épiclèse subséquente qui d'abord n'était que impétratoire (Syrie) ou bien qui a déplacé l'épiclèse antécédente consécratoire pour la joindre à l'épiclèse subséquente impétratoire (Egypte).

D'ailleurs, à ces époques lointaines, personne ne cherchait à déterminer le moment de la consécration.

3 - Et ici nous revenons à ce qui a été dit plus haut au sujet des paroles de la consécration . Théologiquement les paroles du Christ seules constituent la « forme » du Sacrement, mais liturgiquement c.à.d. dans cet ensemble de prières et de gestes par lesquels s'opère la transformation des oblats attribuée par tous à l'opération du Saint-Esprit, les choses se présentent différemment.

En effet, que comporte la grande prière d'action de grâces ou eucharistique des Syriens ? Une oraison précédant le Sanctus dans laquelle on loue surtout le Dieu Créateur, ensuite une oraison après le Santus dans laquelle on loue l'économie divine envers l'homme (incarnation et rédemption), autrefois elles ne constituaient qu'une seule prière et l'on peut admettre que les premiers chrétiens l'aient constituée et développée selon le modèle d'une oraison d'action de grâces juives. Mais ce qui suit cette première partie de la prière eucharistique et est pourtant amené très naturellement à une origine purement chrétienne. Racontant la vie de Notre Seigneur le prêtre s'attarde à l'épisode de la dernière Cène et la raconte dans le détail avec les paroles du Christ sur le pain et sur le vin. Il y ajoute l'anamnèse c.a.d. un souvenir et une oblation : nous souvenant de toute l'économie salutaire, nous offrons (ou chez les Syriens) nous supplions. Et ensuite il demande que ces dons ainsi transformés par l'Esprit Saint soient utiles pour ceux qui les recevront. Anciennement, une Doxologie terminait ici la grande prière eucharistique; les intercessions (Saints, vivants, défunts) sont des additions postérieures.

Voilà la prière de consécration du pain et du vin que les chrétiens ont fabriqué, comme ils en ont rédigé pour la consécration de l'eau, pour la consécration du Myron, etc. Prières qui attirent dans l'élément matériel une force divine. A quel moment ? Cela ne préoccupe pas le célébrant; il sait qu'une fois récitée la prière avec tous les gestes qu'elle comporte, l'élément matériel est consacré.

Voilà le but qu'ont poursuivi ceux qui ont rédigé ces prières; mais ils n'ont pas voulu exprimer telle ou telle vérité de foi, ni faire une profession de foi : croyants sincères et vivant dans la tradition ils se sont exprimés dans des formules exemptes d'erreur.

4 - Ce n'est que plus tard que les monophysites d'abord, les catholiques ensuite poussés par la controverse, ont cherché à expliciter des points de foi dans l'anaphore. Au 11è s. un Denys bar Salibi déclarera que l'épiclèse seule ou conjointement avec les paroles du Christ opère la transformation et que les trois consignations ‹‹ perfectionnent ›› le mystère. Les latins feront la génuflexion après chacune des consécrations pour souligner leur croyance et les Syriens, venant à l'union les imiteront.

Bien plus, pour enlever à l'épiclèse tout danger d'erreur, les Maronites ont changé le sens de la phrase. Au lieu de dire que Dieu fasse de ce pain le corps du Christ, afin que ceux qui le reçoivent aient la vie éternelle, ils disent que ce pain, qui a été fait le corps du Christ, soit à ceux qui le reçoivent, pour la vie éternelle.

Ici encore le ‹‹ missel ›› du patriarche Rahmani a rétabli la formule authentique. En cela il suivait l'exemple de Benoît XIV qui dans l'Euchologe byzantin de 1754 n'avait rien changé à l'épiclèse byzantine, comme il n'avait introduit aucune métanie après chacune des deux consécrations. Mieux vaut ne pas introduire les controverses dogmatiques dans les textes et usages liturgiques.

III - L'âge de quelques anaphores

Parmi les nombreuses anaphores on voudrait en choisir quelques unes seulement pour le nouveau ‹‹ Missel ››. Le choix se porterait sur les plus anciennes qui en même temps seraient plus brèves et évidemment au contenu desquelles il n'y a rien à redire au point de vue doctrinal. Parmi celles qui réalisent ces conditions il y a celles de S. Jacques, des douze apôtres, de S. Eusthate, de S. Jules et de S. Jean l'évang.

Mais quel est leur âge ? La réponse à cette question ne peut être certaine; les données sont avant tout de critique interne et donc souvent très hypothétiques; on n'arrive qu'à des probabilités, des vraisemblances.

Je donnerai surtout les arguments de H. Funchs qui dans les prolégomènes à l'édition de l'anaphore du patriarche Jean I s'est essayé à ce problème.

1 - S. Jacques : On peut faire remonter l'original grec au IVè s. , des catéchèses de S. Cyrille de Jérusalem on pourrait prouver son emploi dans cette ville pour laquelle certainement elle a été écrite (cf. La prière d'intercession et sa traduction en géorgien, arménien, syriaque, copte). Elle a été traduite en syriaque au VIè s. probablement par les monophysites, arrangée par eux et répandue par eux dans le patriarcat d'Antioche. Elle est devenue le modèle des anaphores postérieures.

2 - Les Douze Apôtres : Elle est probablement du IVè s.. L'original est grec. Elle n'a pas subi l'influence de l'anaphore de S. Jacques. L'intercession est encore une seule prière contenue. Elle est remarquable par sa grande simplicité et est en relation étroite avec l'anaphore byzantine de S. Jean Chrysostome.

3 - S. Eustathe : Probablement original grec, traduit et arrangé par les monophysites aux confins du VI/VII siècle. Voici les arguments plus ou moins persuasifs.

a) elle se trouve souvent dans les mêmes manuscrits qui contiennent des anaphores qui certainement ont un orginal grec.

b) malgré une certaine adaptation à S. Jacques, il y a des traces d'un texte antérieur à cette influence. Ainsi, rien sur la création ni avant ni après le Sanctus, dans le récit de l'institution eucharistique, encore simplicité, dans l'épiclèse l'invocation du Saint-Esprit est avant tout une demande de purification de célébrant, et c'est le Saint-Esprit qui, à travers la communion, donnera la rémission des péchés etc.

Dans l'intercession, mémoire de la Mère de Dieu sans celle de S.Jean Baptiste ni celle de S. Etienne.

Dans la 3è intercession, on parle de l'attaque des barbares et on prie pour la paix, ce qui fait penser à la fin du VIè s. (Sassanides ou Arabes),à la fin de l'intercession, pas de prière pour une mort chrétienne (chose habituelle dans les anaph. dépendantes de Jacques).

On voit que ce sont là plutôt des indices que arguments.

4 - St. Jules : Appartient au même groupe qu'Eustathe. Probablement il y eut un original grec, traduit et arrangé en syriaque par les monophysites au VI / VII S.

a) elle se trouve dans les manuscrits contenant des anaphores qui certainement ont un original grec.
b) malgré une certaine adaptation à l'anaphore de S. Jacques, il y a des traces d'un texte indépendant d'elle. Ainsi rien sur la création ni avant ni apès le Sanctus, dans la prière avant le Sanctus, l'assemblée unit sa voix à celle des anges (pas dans l'an. De S. Jacques), ne parle pas du système des neuf chœurs des anges (caractéristique de S. Jacques), dans le récit de l'institution, langage simple, pas encore de symétrie entre les deux consécrations, on dit : le ‹‹ soir » ‹‹ et non la veille de la passion», ne dit rien du mélange de l'eau au vin; dans l'intercession, la mémoire de la Mère de Dieu précède celles de S. Jean Baptiste et de S. Etienne, à la 5è intercession, on se souvient de ceux qui ont souffert pour le nom de Dieu, qui ont rejeté l'erreur impie du cœur des ignorants : cela semble se référer à la politique de Byzance qui essaie d'étouffer le monophysisme montant et en même temps à une époque où la conversion des païens était encore possible, donc avant l'Islam.
c) en outre on nomme déjà, Sévère et avec lui Pierre, Paul et Jean : ce qui indique une origine antiochienne grecque, après la mort de Sévère.
d) le nom du pape Jules a été choisi parce que ce pape est considéré comme auteur (apocryphe) de certains écrits monophysites, traduits en syriaque par des partisans de Sévère pendant leur exil.

Donc, indices convergents pour la fin du VIè s.

5 - S. Jean Evangéliste : Ici les indications nous portent à une époque plus récente. Une date ante quam est donnée par l'anaphore de Théodore bar Wahbun (mort en 1192/3) qui contient des oraisons prises à l'anaphore de S. Jean.

Mais sous tout rapport elle se règle sur l'anaphore de S. Jacques. Si elle s'en écarte c'est pour l'abréger ou pour faire des additions : deux indices de temps postérieurs.

Dans la prière avant le Sanctus, rien sur la création (comme S. Jacques).

Dans la prière après le Sanctus, belle amplification sur la S. Trinité.

Dans le récit de l'institution, symétrie parfaite entre les deux parties et addition de mots.

Dans l'épiclèse, l'addition ‹‹ qui couronna les martyrs » puis elle se développe sans heurts. Que le Saint-Esprit sanctifie les dons est chose

naturelle, admise de tous : dans l'oraison post Sanctus elle le dit clairement.

Dans l'intercession finale on a la conclusion introduisant le αυεζ αφεζ (comme S. Jacques).

Dans l'intercession IIIe, on prie pour les rois fidèles, comme anciennement et cependant dans l'interc. . I on demande la libération des avanies causées par les barbares qui ne connaissent pas le nom de Dieu.

Ce qui indique la domination de l'Islam.

On conclurait donc à une anaphore rédigée en syriaque vers le début du XIè s. notre plus ancien manuscrit est de la fin du XIIè s.

6 - S. Marc : Appartient au même groupe que l'anaphore de S. Jean l'Evangéliste.

Dans l'espoir que ces pages, malgré leurs déficiences, pourront éclairer Votre Eminence dans l'importante entreprise qu'est une nouvelle édition du ‹‹ Missel » je prie Votre Eminence d'agréer mes hommages très respectueux et l'assurance de mon entier dévouement en Notre Seigneur pour elle et pour la noble Eglise dont elle est le zélé et vigilant pasteur.

P. Alphonse Raes S.J.

Rome, 21 Juillet 1950

الملحق (٣ : ١)

سأل المطران داود (س ٣٣٨) هل يرضى الآباء ان تُضّم إلى جميع النافورات المختارة صورة واحدة لدعوة الروح القدس وكما وردت في نافورة مار يعقوب.

قال المطران داود : أرى ذلك واجباً لأن دعوة الروح القدس هي من الأجزاء الجوهرية من القداس فيليق بل ينبغي ان لا تتغيّر مثلما لا تتغيّر كلمات القصي والرفعة والتقديس وغيرها. هذا إذا أُتُخذت نافورات كثيرة.

أجاب غبطته : "إننا نصادق على الجزء الأول من السؤال ونستحسن ان تكون دعوة روح القدس والتبريكات التابعة لها واحدة في كل النوافير (عندما تتيسّر طباعة النافور ثانية) مثلما ان كلام التقديس فيها واحد. وأما عن الجزء الثاني من السؤال أي عن اختيار صورة الدعوة المذكورة من النافورة المنسوبة إلى مار يعقوب فنقول : ان البطريرك بطرس جروه المرحوم قد رأى بتبصره ان صلاة دعوة روح القدس في اكثر النوافير التي اختارها من الكتب القديمة تحوي الفاظاً مشبوهة تشير لتأييد آراء الكباسيليين التي تعلم ان الاستحالة لا تكتمل إلاّ بالدعوة المذكورة وهي مثل ܢܫܪܐ ܠܠܚܡܐ ܗܢܐ ܘܢܫܡܠܠ ܠܦܓܪܐ ܗܢܐ ܘܢܚܡܪ ܠܟܣܐ ܗܢܐ إلخ .. فاستحسن اصلاحها على شكل يزيل هذه الشبهة كما فعل الموارنة من قبله في النوافير الكثيرة التي اخذوها عن المصدر نفسه الذي اخذت طائفتنا عنه ثم ان هذا البطريرك رأى ان دعوة روح القدس الموجودة في النافورة المنسوبة محتملة ويمكن تفسيرها بمعنى كاثوليكي فابقاها على اصلها. فكأنه اعتمد بذلك على ما كتبه المجمع المقدس للروم في سوريا وفلسطين من هذا القبيل في عهد حبرية حميد الذكر البابا بنديكتوس الثالث عشر وهذه ترجمة القول : ان لا تبطل من ليترجية الروم تلك الصلاة التي تُستعمل بعد صورة تقديس السرّ المرسومة من السيد المسيح من حيث ان المجمع الفلورنتيني قد

فحصها وفسّرها بمعنى كاثوليكي و لم يرذلها الكرسي الرسولي. فمن بعد ان تقررّ ذلك نقول : اننا بعد ان ارتأينا ان تكون دعوة روح القدس والتبريكات التابعة لها واحدة ككلام التقديس وبسطنا حالة كنيستنا في استعمالها فنتمنى من الكرسي الرسولي ان يحكم برأيه العالي ان كان يجب ان تُختار احدى الصلوات المنقحة في النافور المطبوع وتتفضل على الصلاة الموجودة في نافورة مار يعقوب أو بالعكس واننا ليس من دون عجب قد تلونا الانعات الدنيّة التي قالها السيد داود في جوابه عن نوافير القدماء .. وما فعله البطريرك بطرس جروه الفاضل مما اخذه من اليعاقبة اسلافه البطاركة الذين احبوا الكثلكة في طائفتنا وطائفة الموارنة الذين اخذوا كل طقوسهم من اليعاقبة فتنديد السيد داود هنا لم نره في محله -

وسائر الآباء وافقوا رأي غبطته [٥٨].

الملحق (٣ : ٢)

س ٣١٤ : ان نسخ الطقس القديمة تشهد ان الابتهال الذي يجب ان يقوله الكاهن استعداداً للتناول وهو الذي اوله **ܐܒܘܢ ܡܪܢ** ينبغي ان يقوله تحت وهو على الدرجة التحتانية من دون ان يُذكر انه يدق على صدره. وأمّا في النافور المطبوع فمرسوم فيه ان يقوله الكاهن فوق بعد كشف الأغطية وهو ضارب على صدره بيده اليسرى. افترون ان يُرد هذا الابتهال على حاله الأصلي.

+ انه بحسب نصّ الطقس السرياني هذا الابتهال يُقال تحت لا فوق وهاك النص **ܘܟܗܢܐ ܡܟܝܟܐܝܬ ܠܬܪܥܐ ܘܡܬܟܦܦ ܠܡܕܒܚܐ ܘܩܐܡ ܒܠܚܘܕ ܦܬܝܚܐ ܘܐܢܫܝܢ ܡܢ ܕܪܓܐ ܬܚܬܝܐ ܘܐܡܪ ܚܫܐ ܘܡܫܠܡ ܠܗ ܒܗܕܐ ܨܠܘܬܐ ܟܕ ܛܪܦ ܒܨܕܪܗ : ܐܒܘܢ ܡܪܢ** إلخ .. **ܘܡܫܠܡ ܠܕܪܓܐ** إلخ .. وهذا النص قد اثبته بحروفه البطريرك

---

(٥٨) حذفت بضع كلمات سماها غبطته أنعاتا دنيّة.

ميخائيل جروه في شرحـــه للقداس واورد أيضاً البطريرك بطرس جروه في مبيضّته التي توجد نسخة منها في دير الشرفة. فلا افهم كيف حدث التغيير الذي يُرى في النـــافور المطبـــوع الذي هو عمل البطريرك بطرس جروه المذكور. فقد زادها هنا صـــاحب النـــافور المطبوع على الطقس ثلاثـــة اشياء مخالفة له ولا توجد في شرح ميخـــائيل جروه ولا في مبيضّـــة بطرس جروه.

أوّلهـــا : انه آمر ان يضرب الكـــاهن على صدره وذلك لا اثر له في الطقس وما هو اغرب انه أُمر ان يضرب الكـــاهن صدره بيده اليسرى كأن كل كـــاهن سرياني يجب ان يكون اعسر أي يعمل بيسراه. فإن كان لا بد من الدق على الصـــــدر في ذلك الابتهـــال فأنـــا ارضى ان يكون ذلك باليمنى.

والثاني : الشيء الذي زيد في النـــافور المطبوع هو ان يقول الكاهن الابتـــهال بعد صعـــوده من الدرج والصحيح هو انه يجـــب ان يقوله تحت وهو بعد على اسفل الدرج.

الثالث : هو ان يقـــول الكاهن الابتهـــال وهو ماسك الملعقة بيمناه بأصابعهـــا المتـــأخرة كأنه اعسم وذلك لا اثر لـــه في الطقـــس ولا في شرح ميخائيل جـــروه ولا في مبيضّـــة بطرس جروه. فرأيي هو ان يُكتفى بالنص الطقسي الذي اوردنـــاه من دون تغيير ولا زيادة ولا نقصان.   اقليميس.

ان الكـــاهن قبل التنـــاول يقتضي ان ينحدر عن درجة المذبح وينحني ليســـتعد بالعواطف الخاشعة حسبما رسمت كتبنا القديمة وعنها اخذ المرحوم البطريرك بطـــرس جروه ونبّه في النـــافور المطبـــوع بوجوب ذلك في وجه ܠܟ فليراجع لكنـــه بعـــد ذلك استحسن ان يجعـــل نوعاً من المشابهـــة في الاستعدادات الخاشعة قبل التنـــاول من الكـــاهن بين الطقس السريـــاني والطقس اللاتيني الذي فيه يـــدق الكـــاهن صدره قائلاً ثلث مرات يا حمـــل الله فنبّـــه على ان الكاهن عندنا يجـــب ان يـــدق صدره ثلاث مرات عند تلاوته الصلوة المثلثـــة التي مطلعهـــا ܐܠܗܐ ܩܕܝܫ و لم يخترع ذلك من قبل نفسه بـــل نقلـــه عن بعض النوافـــير الكاثوليكيـــة القديمـــة

التي بين يدينا واحدة منها مخطوطة سنة ١٧٢٩ يقول كاتبها انه نسخها عن كتاب نافور قديم كان في دير السريان في روميه أمّا باقي تنديدات السيد داود في جوابه فلا يُحتفل بها بل تحسب من جملة تأثراته الحارّة من النافور المطبوع.

وافق سائر الآباء رأي غبطته. (مكان ختم غبطته).

الملحق (٣ : ٣)

س ٣١٧ : في فرض السلب أتختارون ان لا يحمل عند ذلك إلاّ الصينية لأنه في زماننا لا يصير تناول الجماعة إلاّ من الصينية ومن المعلوم انه في القديم لم يكن الكاهن يحمل إلاّ الصينية وكان الشماس يحمل الكاس وينزلان معاً فيناول الكاهن من الصينية والشماس من الكاس كما يفعل الروم حتى الكاثوليك إلى اليوم. ثم لنعتبر ان الصينية والكاس انما كانا قديماً يُغطيان عند النزول بهما من المذبح لسبب الدورة التي كانت تصير عند ذلك قبل مناولة العلمانيين. فلمّا كانت هذه الدورة قد بطلت في زماننا أفليس الواجب ان يحمل الكاهن ما يحمل من آنية القربان مكشوفاً لئلا يلتزم ان يرجع ويكشف لكي يناول ثم يغطي. ومن لا يعلم الارتباك الذي يقع فيه الكاهن مرّات كثيرة بأغطية الصينية والكاس عندما يحملهما وينزل ليناول.

+ ان كان لا بد من ان يقول الكاهن **ܡܢ ܡܕܒܚܢ ܡܣܩܝܢܐ** إلخ .. وما يتبعها ولو كان لا يوجد من يتناول من الشعب فرأيي هو ان لا يحمل الكاهن عند ذلك إلاّ الصينية ومن يقدر ان يصف الخطر الموجود دائماً في العادة الجارية اليوم وهي ان يمسك الكاهن بيده الواحدة الصينية وبيده الأخرى الكاس ولا سيما إذا كان الكاهن شيخاً أو ضعيفاً وكذلك أرى من الواجب ان يُحمل اناء القربان أي الصينية أو الصينية والكاس مكشوفاً للأسباب المذكورة في المسألة. اقليميس.

ان كتبنا الطقسية والتعامل العام توجب حمل الكاس والصينية مغطاتين إمّا بقبّة من الفضة أو معدن آخر أو بغطائين من القماش وعرضهما على الشعب ان وجد متناولون وان لم يوجد كما قلنا في جوابنا السابق أمّا عند عدم وجود متناولين فيبارك الشعب بهما ولا ارتباك في ذلك كما يفعل الجميع وأمّا عند وجود متناولين فيلتفت الكاهن راجعاً نحو المذبح عند نهاية قطعة ܢܗܘܘܢ ܪ̈ܚܡܘܗܝ ܕܐܠܗܐ ويضع الكاس ويرفع الغطاء عن الصينية ثم يلتفت ويشرع في مناولة الشعب وعندما ينتهي يقول ܫܘܒܚܐ ܠܟ إلخ .. ويبارك بها وحدها على المتناولين وأمّا الكهنة الشيوخ فيمكنهم ان يستأذنوا من الأسقف بأن يعرضوا الصينية وحدها لأجل ضعف قواهم. هذا رأينا.

وقّع سائر الآباء : اوافق رأي غبطته. (مكان ختم غبطته).

الملحق (٣ : ٤)

س ٣١٣ : اتحبون ان يُرسم على الكاهن ان يقبل الصينية ثم الكاس في طاسته عندما يرفع الرفعة ويخطّهما كما يفعل اليعاقبة والكاثليكيون أيضاً في بعض الأماكن وذلك موافق لنص القداس نفسه حيث ان الكاهن يقول في آخر قطعة يتلوها في نهاية القداس ܘܫܘܒܚܐ ܥܠ ܟܠ̈ܢ إلخ ..

+ إني رأيت جميع الكهنة القدماء والذين تعلّموا منهم يفعلون هكذا. أي يقبّلون الصينية والكأس مثلما هو مذكور في المسألة. فأرى ان يُجعل ذلك رسماً محتوماً. اقليميس.

لا بأس من التعامل به بما جاء في المسألة. (مكان ختم غبطته).

وقّع سائر الآباء : نعم.

الخـــاتمة

ان المطران اقليميس يوسف داود مطران دمشق انتقـــد علميّـــاً النافور المطبـــوع بمطبعـــة مجمـــع انتشار الإيمان في روما سنة ١٨٤٣ على عهد البابـــا غريغوريـــوس الســـادس عشـــر (١٨٣١ - ١٨٤٦)، وعنـــوان النـــافور هـــو : **ܟܬܒܐ ܕܬܟܣܐ ܕܩܘܪܒܐ ܐܝܟ ܥܝܕܐ ܕܥܕܬܐ ܩܕܝܫܬܐ ܐܢܛܝܘܟܝܬܐ ܕܣܘܪܝܝܐ** . كان المنـــاظر على طبعـــه فرنسيس محاســـب الماروني.

وقد شهـــد البطريـــرك اغناطيـــوس بطرس جـــروه في ٣١ آب ١٨٤٠ باللغة الإيطالية على ان الكتاب هو وفق الطقس السرياني :

Io sottoscritto attesto in verità e certezza che questo libro contiene il Messale Siro con tutte le sue rubriche secondo il nostro rito Siro, il quale si adopera nelle Chiese, e nei Conventi dai Patriarchi, Arcivescovi, Vescovi e Preti Siri .

In fede etc
Aleppo, 31 Agosto 1840

Ignazio Pietro Giarve
Patriarca Antiocheno dei Siri

ويتبع إذن الفاحصين بطبع النافور.

Imprimatur Fr. Dominico Battaoni Ord. Praed. S.P.A.Magister.
Imprimatur Joseph Canali Archiep. Colossen. Vicegerens.

أي انـــا الموقع ادنـــاه اشهد بصدق واؤكد ان هذا الكتاب يحتوي على كتاب القداس مع كل ربريكاتـــه بحسب طقسنـــا السرياني الذي يســـتخدمه في كنائســـنا واديرتنـــا البطاركة ورؤساء الأساقفة والأساقفة والكهنة السريان. وتصديقاً لذلك إلخ ..

اغناطيوس بطرس جروه
بطريرك السريان الأنطاكي

حلب في ٣١ آب ١٨٤٠

ليطبع
دومينيك بطّاؤني من رهبنة الواعظين (الدومينيكيين)
رئيس موظفي القصر الرسولي المقدس

ليطبع
يوسف كانالي
رئيس اساقفة كولوسي النائب مناب

ان النافور المذكور يضمّ سبعة نوافير : مار يعقوب، مار بطرس راس الرسل (القصيرة)، مار يوحنا فم الذهب (القصيرة)، مار كسسطس بابا روما، مار متى الراعي (هرمز احد المبشرين السبعين وأسقف حصّه)، مار باسيليوس القيصري، ومار يوحنا الإنجيلي الحبيب الذي اتكأ رأسه على صدر المسيح في العشاء (السرّي). وعلى رتبة قداسات اسبوع الآلام ومنها رتبة رسم الكأس كما وعلى صلوات وامور مختلفة.

ولهذا النافور فهرسان الأول من ص ٢٣٦ - ٢٣٧ للآحاد والأعياد وسائر الأيام التي يجب ان يتقدس فيها في القداس الكبير لا غير بإحدى النوافير المدوّنة فيه، والفهرس الثاني من ص ٢٣٧ - ٢٣٨ للأعياد التي يجب ان يقدس فيها بإحدى النوافير.

وفي هذا النافور المطبوع في روما شوائب كثيرة طقسية ولغوية وعلمية. فلمّا اراد العلامة المطران داود إبطال هذه الشوائب، قاومه البطريرك جرجس شلحت والمطران بهنام بني ورمياه بأقسى الملامات عن حسن نية وحب الطقس، مع ان المطران داود كان الحق معه، قد سبق زمانه. ان آراءه كانت علمية محضاً، يدل على ذلك :

أولاً : الملحق الأول والثاني لأستاذي في الطقوس الشرقية بالمعهد الشرقي الحبري في روما المرحوم الأب ألفونس راس اليسوعي الحجّة في علم الطقوس الشرقية (ط. ص ١٢٠ - ١٣٢).

ثانياً : كتاب القداس الذي طبعه البطريرك افرام رحماني وكان أبا من آباء مجمع الشرفة وكان دائماً يوافق هو وسائر الآباء رأي غبطته. فلقد أهمل نافورة مار بطرس ونافورة مار يوحنا فم الذهب، ونافورة مار كسسطس بابا روما ونافورة مار متى الراعي، و لم يحتفظ إلاّ بمار يعقوب ومار يوحنا الإنجيلي الرسول ونقل الصلوات السريانية إلى لغة عربية أصحّ وصحّح دعوة الروح القدس في نافورة مار يوحنا. واضاف إلى هاتين النافورتين النوافير التالية : الاثني عشر رسولاً ومار مرقس ومار اسطاثيوس ومار باسيليوس (+ ٣٧٩) ومار قورلس الأورشليمي (+٣٨٦).

أمّا نـــافورة مار باسيليوس فأعرض عن الثانية الأقصر والتي لا توجد إلاّ بالمخطوطا المارونيـــة واختار الأولى الطويلـــة جداً [٥٨]. وهذه النوافـــير الســـبع هـــي المفضّلـــة والمستحسن استعمالهـــا. ويمكن ان يضاف إليهـــا ستٌّ أخـــرى لمـــار سلســـتينوس الروماني (+٤٣٢) للاثني عشر رسولاً الثانيـــة [٥٩]، لغريغوريـــوس التريـــتري (+٣٨٩) لأغنـــاطيوس النوراني، ليوليوس (+٣٥٢) ولاقليميس الرومـــاني. وقد يمكـــن غـــض الطرف عن النوافير الطويلـــة : غريغوريوس التريتري، باسيليوس القيصـــري، اقليميـــس الرومـــاني، اغناطيوس النوراني، وقورلس الأورشليمي وسلستينوس الروماني. (ط. الملحق ١ ص ١٢٠ - ١٢٣).

ثم ان البطريرك رحماني في كتاب القداس الذي طبعه عمل بكثـــير مـــن مقترحـــات المطران داود التي رفضهـــا جميع الآبـــاء في مجمع الشرفة. واثناء المجمع الفاتيكاني الثـــاني وبعده عقد احبار الطائفـــة سينودسات برئاسة سلفي السعيد الذكر مار اغنـــــاطيوس جبرائيل الأول تبوني أو برئاستي واتخذوا قرارات كثيرة في امر رتبـــة القـــداس ومنـــها ابطـــال الخدمتين الأوليين. واحلال خدمة واحدة محلها هي خدمة تهيئة القرابـــين. وفي ختـــام القداس اقتصرت التلمذة على صلاتين همـــا : **ܗܘܕܝܐ ܕܡܪܝܢ** و **ܩܘܡܘ ܡܪܝ ܫܫܠܐ** ثم توديـــع المذبح. وتقرر أيضاً ان تكون بعض الصلوات الســـرّية علنيـــة بالسريانية أو العربية.

ولمـــا أخذ الأحبـــار على المطران داود انه ادخل عـــادات غريبة عن طقسنا أقـــرّ بخطئـــه ووعد بإلغائها وألغاها.

وبما ان طبعة البطريرك رحماني للقداس الإلهي قد نفدت وكذلك أيضاً طبعتي له قـــد نفت فالأمـــل بأن تعمل اللجنـــة الطقسية البطريركية على وضع كتـــاب طقس القداس بحسب عـــادة الكنيسة السريانيـــة الأنطاكيـــة الكاثوليكية على ان يكون موافقاً لما اراده

[٥٨] لذلك لم يأت البطريرك رحماني على ذكر الثانية الأقصر في كتابه المباحث الجليّة ص ٣٩١ رقم ١٥.

[٥٩] قد نشرهما في كتاب رتبة القداس الذي طبعته سنة ١٩٧٨ ص ٣٥ - ٦٢.

آبــاء السينودسات المعقــودة بعد المجمع الفاتيكــاني الثاني حتى يسير بموجبــه جميــع اكليروس الطائفــة ويُقضى على الفوضى الضاربة اطنابها في كنائس طائفتنا .. وفّقــــها المولى.

آباء مجمع دير الشرفة سنة ١٨٨٨

الفهرس

	صفحة
المقدمة	٥
١ – احبار الطائفة آباء مجمع الشرفة	١١
٢ – الموظفون	١٤
٣ – ممثل البابا لاون الثالث عشر (١٨٧٨-١٩٠٣)	١٧
٤ – اللاهوتيان في مجمع الشرفة	١٨
٥ – المدعوون إلى مجمع الشرفة من الطوائف الأخرى	٢٠
الطقس في مجموعة قوانين الكنائس الشرقية :	٢٣
١ – الطقس في اعمال مجمع دير الشرفة	٢٤
٢ – لغة الطقس	٢٨
٣ – الكتاب المقدس	٣١
٤ – المسائل المنثورة تتمة للأبواب التي سبقت	٣٢
٥ – في الكتب الطقسية	٣٤
٦ – إبطال الاختلاف في الأمور الطقسية	٣٦
٧ – قانون القداس ولغته ونصّه	٣٨
في إصلاح القداس :	٥٦
الملحق الأول : Note sur le choix des anaphores pour une nouvelle édition du Takhsa d'Kurobo	١٢٠
الملحق الثاني : I - Les paroles de la Consécration dans les anaphores syriennes	١٢٤
II - L'Epiclèse dans les anaphores syriennes	١٢٦
III - L'âge de quelques anaphores	١٢٩
الملحق ٣ : ١	١٣٣
الملحق ٣ : ٢	١٣٤
الملحق ٣ : ٣	١٣٦
الملحق ٣ : ٤	١٣٧
الخاتمة	١٣٨
الفهرس	١٤٣

ܡܛܒܥܬܐ ܬܐܘܡܐ

مطبعة توما – بيروت – لبنان

تلفاكس : ٠١ – ٨٨٠٧١٠

اغناطيوس انطون الثاني حايك

بطريرك السريان الأنطاكي السابق

الطقس السرياني

في مجمع الشرفة ١٨٨٨

آباء مجمع دير الشرفة سنة ١٨٨٨